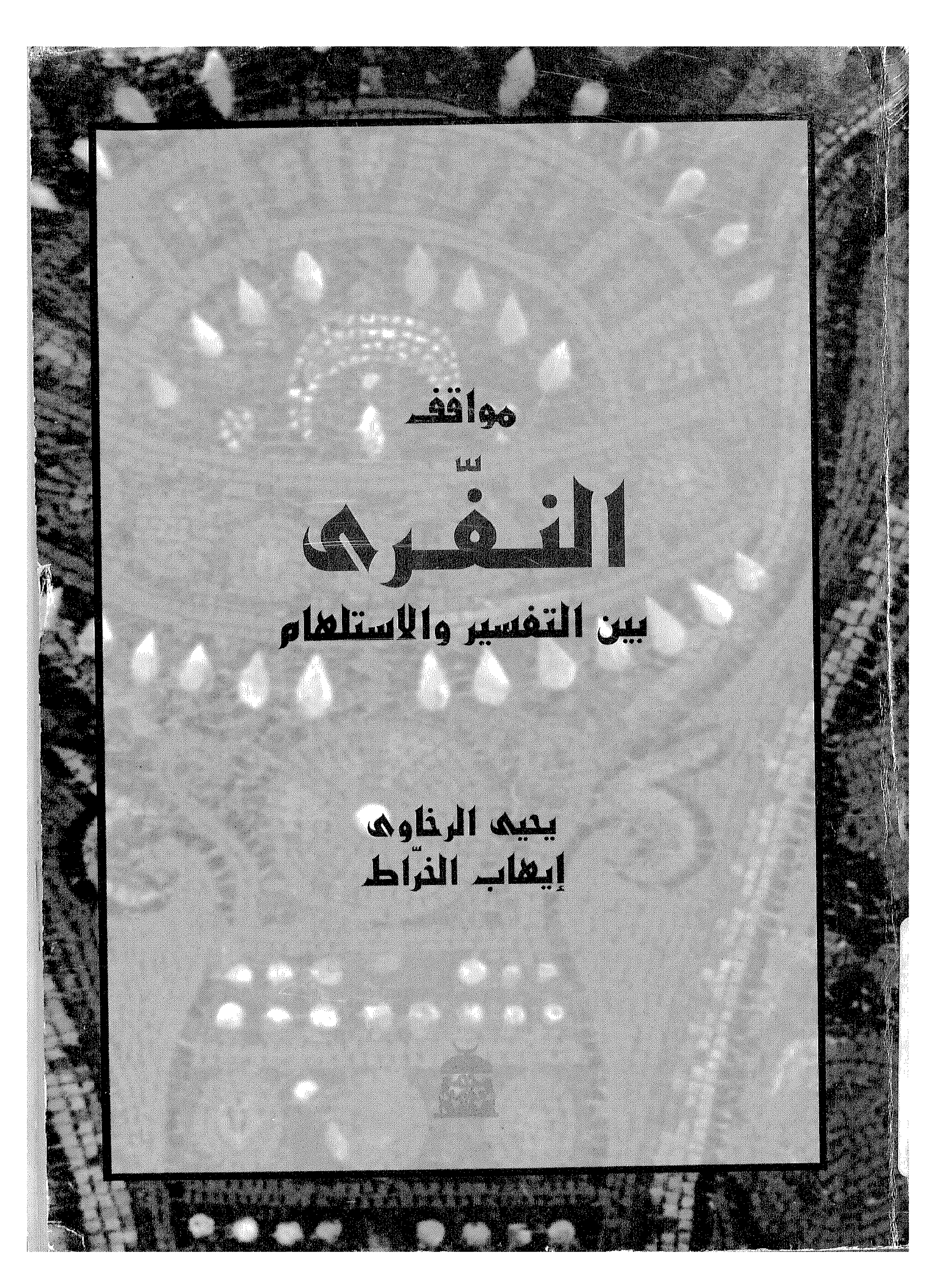

مواقف
النفّرى
بين التفسير والاستلهام
يحيى الرخاوى
إيهاب الخرّاط

اهداءات ٢٠٠١
الاستاذ الدكتور/يحيى الرخاوى

مواقف

النفّرى

بين التفسير والاستلهام

يحيى الرخاوى

إيهاب الخرّاط

مواقف النفرى
بين التفسير والاستلهام

الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.



© جمعية الطب النفسى التطورى والعمل الجماعى
شارع ١٠ - مدينة المقطم - القاهرة.
تليفون: ٥٠٨٠٢٢٣ (٢٠٢) - ٥٠٨٠٨٧٦ (٢٠٢)
فاكس: ٥٠٨١٨٧٧ (٢٠٢)

الغلاف:
هشام هويدى

لوحة ظهر الغلاف:
إهداء من الفنان بهجت عثمان

الإهداء

إلى مولانا النفّرى:
حاضراً (هنا والآن) فى عمق وعينا



لماذا الأعمال المتكاملة ؟

عجزتْ أداة واحدة أن تستوعب "القول الثقيل" الذى حمّلتنى إياه رؤيتى، من خلال الجدل الحى بين ذاتى ومرضاى ودنياىَ، فلجأتُ إلى كل ما أتيح لى من أنغام وأشكال، لكننى لم أكتب إلا مسودات، لذلك كنت أنوى أن يكون العنوان "الأعمال الناقصة" وخاصة أن ترجمة Collected Works أو Collected Papers هى "مجموعة أعمال" أو "مجموعة أوراق" فلان، الأمر الذى لا ينبغى أن يسمى كذلك أو ينشر بهذا الاسم، إلا بعد أن يكف صاحبها عن العطاء، أو عن الحياة.

ثم قبل ذلك وبعد ذلك: هل يكتمل شىء أبدا؟

وحين آن أوان الحسم، قررت أن تخرج كل المحاولات كما وصلتْ إليه، ولتكتمل بعدُ، أو تتكامل مع غيرها. فكان هذا العنوان "الأعمال المتكاملة" أملا فى أن يكون جمّاع المحاولة هو "توجُّه ضام، حولَ محورٍ ما".

وقد ضُمّ هذا العمل المشترك إلى أعمال يحيى الرخاوى الكاملة، ربما ليحمل معنى التكامل مع آخر، وليس فقط تكامل الأعمال مع بعضها البعض.

يحيى الرخاوى



قبل المقدمة

ا) ظهر النفرى يلفه غموض كغموض عصره، نحن لا نعرف من هو، ولا نعرف لماذا لم يتحدث عن مصنفاته وأساتذته أو شيوخه،...قال:

"إذاضقت ذرعا بدواعى نفسك فاسكن إلى زوجتك. فإن ضقت فإلى أهل علمك. فإن ضقت فإلى أهل معرفتك. فإن ضقت فسر فى الأرض. فإن ضقت فالزم بابى. فإن ضقت فيه فاصبر. فإن ضقت فيه فاصبر (كررها حتى قال) اصبر ينفتح لك نور"

ومن فرط تواضعه لم يكتب ما كان يقول، إنما كان يؤلف كتابه شفهيا لمريديه، ويكتفى بذلك.

أحمد بهجت ، صندوق الدنيا . الأهرام ١٩٩٩/١٢/١٥

ب) ...ويبدو أن النفرى قد تلقى الأمر بألا يبوح للآخرين بما يقع له من تجارب، ومن هنا جاءت لغته مجازية تماما، وفيها الكثير من الجرأة والمغامرة فى النحت والاشتقاق، الذى يصل إلى حد الإغراب، وترتب على ذلك...(الخروج) عن اللسان المعتاد والمنطق المألوف، ويوقفنا على هوة، هى حسب قول النفرى .

" برزخ فيه قبر العقل ، وفيه قبور الأشياء"

فشرح نص النفرى يصبح مهمة فيها الكثير من المخاطرة،
وإن كان البحث عن الحكمة يستحق المخاطرة.

.... و"**أوقفنى**" معناها أن الله أيقظ قابليتى لتلقى التجلى.

و"**قال لى**" معناها أنه عرّفنى بأن رفَعَ حجابى فعرفتُ، فكأنه قال لى.

.... فبدل أن يقول الواحد منهم (من الصوفية) انقدح فى ذهنى هذا الخاطر، يقول قال لى ربى، إيمانا منه بأن نبع الحقيقة و ملهمها هو الله سبحانه.

أحمد بهجت . صندوق الدنيا . الأهرام ٢٠٠٠/١/١

وقال لى

"... وادخل علىّ بغير إذن،

فإنك إن استأذنتَ حجبتُك"

من موقف الدلالة

"..لا أحد يعبر الصراط إلا فوق نارٍ

اختار احتمال أن يقع فيها"

من قراءة "يحيى" فى موقف الاختيار

مقدمة *

[يحيى الرخاوى]

أولا : منهج قراءة "النص"بين التفسير والاستلهام

كيف نقرأ نصّا ما؟

وقبل ذلك : ما هو النصّ؟

النص هو كل منظومة تتماثل فى أفق الوعى، فتستثير الفهم، أو الحوار، أو الإضافة، أو التكملة، أو الجدل، أو التفرع الخلاّق، أو التكامل، أو كل ذلك مجتمعا.

وقارئ النص هو من تفتّح وعيه للمُدرَك المتاح ليعيد تشكيله بما أمكن، وهذا موقف لا يشترط القراءة والكتابة، بقدر ما يشترط الدراية واليقظة.

الإنسان هو نفسه "نص" يحتاج فى قراءته إلى ما يحتاجه أى نص.

و لعل المشروع العملاق المسمى مشروع الجينوم الذى يحاول قراءة الخريطة الجينية للإنسان، هو محاولة علمية رائدة لقراءة النص البشرى بفك شفرة مكوناته الجينية. وحتى هذه القراءة بعد أن تتم، وعلى الرغم من أنها تعد بأن تكون قراءة بيولوجية مستفيضة، سوف تحتاج إلى قراءات كثيرة لاحقة. ناقدة ومستلهمة.

كل "آخر"(كل إنسان آخر) هو نص "آخر"، مختلف عن أى نص "آخر".

المريض النفسى هو نص أكثر تعريا، وأكثر تحديا، وهو "نص" يحتاج إلى قراءة، أكثر منه اضطراب يحتاج إلى"لافتة"(تشخيص). ولعل هذه الحقيقة كانت تكمن فى خلفية المؤلفَيْن وهما يقدمان على هذه المغامرة فى مواجهة نص بهذا التعقيد، وهذا العمق، وهذا الخلود.

---

* هذه مقدمة للعمل برمّته،وسوف يجد القارئ مقدمتين للمشتركين قبل الكتاب الثانى مباشرة (ص ٥٥)

إن أى نص (بما فى ذلك "الآخر- الإنسان"، وأيضا النص الإلهى) يمكن أن يتناوله الوعى بوسائل كثيرة، على مستويات متعددة، نورد بعضها فيما يلى:

١) التسليم لظاهرالنص من فرط حضوره الجاهز والكامل.

فى هذه الحالة يكون النص بمثابة مؤسسة سلطوية. يترتب على ذلك تسليم تختلط فيه الطاعة بالخوف بالتشكّل لما يلوح منه دون مواجهته.

٢) ترجمته كله أو بعضه إلى لغة المعاجم الجامدة (حتى التحنيط أحيانا) مع احتمال الاستعانة بالتاريخ المشكوك في مصداقيته عادة.

٣) ترجمته إلى لغة منظومة أخرى لا ينتمى إليها أصلا .

مثل المحاولات الأحدث والأكثر تسطيحا التى تجرى تحت اسم التفسير العلمى (أو الرقمى !!) للقرآن الكريم.

٤) إنكاره أو إهماله جزئيا أو كليا (عجزا عن فهمه ، وربما هربا من تلقّى رسالته ، أو قبول تحدّيه).

٥) إدراكه على مستويات متعددة ، تعلَن كلها، أو يُحبس بعضُها خوفا من سوء تأويل العامة دون الصفوة. (اتجاه كثير من المتصوفة).

٦) استعماله بظاهر شكله كرمز عيانيّ، له مفعوله الأسطورى الخاص، مثل التبرّك به بغض النظر عما يقوله مضمونه.

نتوقف هنا لنقول إن ذلك وغيره قد يتم على مستوى الشعور أو اللاشعور، وأن ثمة احتمالا يقول :

إن بعض ما وصَلَنَا من النصوص الخالدة (والمقدسة) قد وصلنا من خلال قراءات تناولت الأصول حسب المتاح فى مرحلة تاريخية بذاتها، قراءات استعملت لغة معيّنة فى أرضية معرفية محكومة بالمُتاح لها.

قد ينجو النص من وصاية هذه التفسيرات فتظل أصوله النقية متاحة معطاء جنبا إلى جنب مع اجتهادات تفسيره.

وقد يختفى فى ثنايا تفسيره، أو يحل التفسير محله، فتحرمنا التفاسير منه فى ذاته، لذاته، وبالتالى تحرمنا من استعادة الحوار معه لاستلهامه.

على أن ثمة نصوصا، ليست مقدسة بالضرورة، تثبت جدارتها وفائدتها للبشر والحياة دون أن يستطيع الوعى البشرى فى مرحلة (أو مراحل) من تطوره أن يلمّ بمستوياتها المتعددة فى آنها، فهى تبدو غامضة أحيانا، ومتناقضة أحيانا، وبعيدة أحيانا، لكنها تبقى واعدة، متجددة، وكأنها تنتظر، أو تتحدى. (من ذلك بعض المأثورات والأمثال الشعبية).

لعل السبب الذى يفسر هذا العطاء المتجدد هو قدرة هذه النصوص على مخاطبة أكثر من مستوى من الوعى دون أن نعرف أى مستوى هو الذى يحتاجها، فى وقت بذاته.

وتتجدد الإيحاءات مع تغيّر مستوى الوعى المتلقى.

وقد تصل أصالة نص ما إلى ما يبدو وكأنه خلود دائم العطاء. ويعتبر خلود مثل هذه النصوص دعوة ضمنية للعودة إليها، وإعادة قراءتها، واستلهامها، بما يستجد للإنسان من أدوات ولغات باستمرار، وبما يتحرك فيه ومعه من مستوياتٍ للوعى متجددة ومتضفرة ومتفرعة.

تتميز هذه النصوص عادة بأن عطاءها ليس له زمان محدد. فنحن نكتشف فيها كيف أنها قد تتناول المشاكل الحاضرة، بل وأحيانا المستقبلية وكأنها تعيش بيننا الآن، ثم غداً، مع أن عمرها قد يصل إلى مئات، أو آلاف، السنين. وهذا لا يعنى قدرة تنبؤية خارقة، أو معجزة خاصة، وإنما هو يشير إلى عمق ما وصل إليه مثل هذا النص من طبقات الوعى الأساسية التى تشكل الكيان البشرى، فتتجلى متجددة، مع تغيّر الزمان واللغة.

إن خلود النص لا يرتبط بقدراته التنبؤية بقدر ما يرتبط بعمق غوصه إلى جوهر الوجود الذى لا يتغيّر، وإن تجددت تشكيلاته وتنوّعت لغاته.

من منظور نفعي بحت، لا بد أن لمثل هذه النصوص فائدة للمتلقين عبر التاريخ، وإلا فكيف بقيت هكذا حتى الآن على الرغم من كل شيء؟

وسط الفيضانات الهائلة من الوصاية والإحاطة والملاحقة بقشور المعلومات، يظل نقاء الوعي البشرى قادرا على معاودة استلهام مثل هذه النصوص الخالدة، دينية كانت أم غير ذلك.

ويُحسب للوعي البشري الجماعي، على الرغم من كل ما لحقه، أنه ظل يحافظ على النصوص المقدسة، وعلى أداء المشاعر الدينية، ضد كل محاولات الشرح والاختزال والإنكار، بل ضد كل محاولات العلمنة، والعقلنة، والمَنْطَقَة.

إن محاولات العودة المتكررة إلى نصوص بذاتها تؤكد أمرين.

الأول: هو أن القراءات الأولى ، مهما بلغ اجتهادها، ليست كافية.

الثاني: هو أن ثمة حاجة إلى إعادة النظر فى المنهج باستمرار.

إن هذا العمل الذى نقدمه - فى رحاب النفرى - إنما يتحرك داخل نص شديد الغموض، واعد بالخلود، إلا أننا نلاحظ فيه بوضوح تلك الميزة التى أشرنا إليها حالا من تناوله قضايا "الآن" بكل تفاصيلها وكأنه يعيش بيننا.

إننا لا ننوى، ولا نستطيع، أن نترجم مثل هذا النص إلى عطاء علم النفس، أو فلسفة العلم، أو مقولات النقد عن الكتابة "عبرالنوعية" مثلا، أو عن علاقته بالحداثة، وما بعد الحداثة، والتفكيكية... إلخ. ولا نحن ننوى، أو نستطيع، أو نريد، أن نربط بينه وبين عودة الفلسفة إلى الشارع والمقاهى، والحياة العادية.

إن مثل هذه المحاولات تكاد تكون "ضد" ما نريد تقديمه.

لسنا هنا فى مجال الحديث عن بعض ما لحق بالنصوص المقدسة من تشويه وامتهان حين عوملت بمناهج حديثة لا تصلح لها حتى لو سمّيت "علمية"،أو "عقلية"، أو عقلانية، أو ما شئت من مسميات.

منهج **الاستلهام** الذى نطرحه هنا لا يقترب من جزئيات النص ليحشرها في قوالب (لغوية أو علمية) جاهزة مسبقا، قوالب لم تُعدّ لمفردات مثل هذه النصوص أصلا، ولا بمقدورها أن تستوعب مضمونها.

يقوم الاستلهام بالتعامل مع النص القادر الواعد المفيد كوحْيٍ متجدد، باعتبار أن رسالة النص الخالد بمستوياتها المختلفة قادرة على تحريك ما يقابلها في المتلقِّى، فى أحواله المختلفة، وأزمانه المختلفة، فيقرأها فعلا، أو قولا، أو إبداعا.

ثانيا : هذه المحاولة

تتكون هذه المحاولة من جزأين (كتابين)

الكتاب الأول . قراءة منفردة باكرة لأحد المشاركين (يحيى الرخاوى).

والكتاب الثانى. قراءة متعددة المراحل ظهرت فى صورتها الأولى على فترات.

المؤلف المشارِك، د.إيهاب الخراط، هو الذى تناول أولا نصوصا من النفّرى بالأسلوب الذى ميّز هذا الكتاب الثانى.

أثارت هذه المحاولة يحيى الرخاوى، فراح يواصل القراءة مستلهِما كلا من النص الأصلى والقراءة الشابة.

نحن إذ نغامر بنشر هذه المحاولة مجتمِعة، إنما نريد أن ننبه إلى ضرورة أخذ مثل هذه النصوص الخالدة مأخذا مختلفا.

ثم لعل اجتماع مؤلفيْن (قارئيْن، مستلهِميْن) ينتميان إلى دينين مختلفين يقوم بفائدة غير مباشرة ، فى وقتنا هذا، فى ظرفنا هذا، فائدة نحن أحوج ما نكون إليها الآن، وإن كان ذلك لم يكن فى بؤرة وعى المشاركين حين أقدما على هذه المحاولة المتواضعة.



الكتاب الأول

قراءة

يحيى الرخاوى

الباكرة

... فى بعض مواقف

مولانا محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى.



استهلال

يعتبر هذا الكتاب الأول بمثابة المحاولات الاستطلاعية التى انتهت إلى الكتاب الثانى، وقد أعيدت صياغة ما سبق نشره، ولكن دون أن يضاف إليه ما ينفيه أو يناقضه. فى هذا الكتاب الأول سوف يجد القارىء قدراً ليس يسيرا من عدم التجانس، حيث تتراوح القراءة بين **الشرح والتأويل والحوار والتعقيب، والابتهال والتنظير.**

الأمل معقود أن يتحمل القارىء هذا التنوع الذى يفسره أيضاً أن هذا الكتاب قد كتب على فترات تتراوح بين بضعة أسابيع وعدة شهور، حيث نشر خلال عام ونصف عام فى مجلة فصلية*. ويمكن للقارئ أن يلاحظ تدرّج الانتقال من التفسير إلى الاستلهام مع تقدّم القراءة.

وقد اقتصر هذا الكتاب على بعض من ثلاثة مواقف هى:

موقف ما لا ينقال، وموقف القرب، وموقف قد جاء وقتى.

* أصول الجزء الأول صدرت فى أعداد مجلة الإنسان والتطور أعداد ٣٢، ٣٣ أكتوبر ١٩٨٧ ـ مارس ١٩٨٨، ٣٤، ٣٥ إبريل ـ سبتمبر ١٩٨٨، ٥٦ أكتوبر ١٩٩٣، ٥٧ يناير ـ مارس ١٩٩٤.



علمُ النفس، مقابل علـمٌ بالنفس

فى رحاب نص صوفىّ

هذا مدخل آخر* لما هو "**علمٌ بالنفس**"، وهو التعبير الذى لن نكف عن استعماله حتى نفتح الأبواب لكل مناهل المعرفة، لنتعرف من خلالها على أنفسنا، فلا يقتصر ذلك على "علم النفس" الذى لم يدّع يوما أنه المصدر الأوحد.

نحن نريد أن نعرف ما هو "نحن"؛ "كيف" ؟ "وإلى أين" ؟ نريد علما بالنفس، جنباً إلى جنب، وربما سبقاً على عطاء العلوم النفسية جميعا والتى كادت تخنقها ألعاب مؤسسات التجارة والسلطة، كما قيد خطوتها ضيق المنهج.

على الرغم من يقيننا الواضح بأن التصوف أساساً هو خبرة مُعاشة، غير قابلة للكتابة، ومن ثم غير قابلة للشرح والتأويل، إلا أننا بعد ما تلكأنا أكثر مما ينبغى لم نعد نملك إلا أن نعاود المغامرة. فقد اكتشفنا أننا لو استسلمنا لهذه المقولة (العجز عن الكتابة عن ما لا يُكتب، (أو ما لا ينقال بلغة مولانا النفّرى) فإننا نساهم فى دفن هذه الخبرة البشرية الإيمانية بعيداً عن وعى من لم يألفها، فلم يّرتَدها، وبالتالى فنحن إذا انسحبنا إنما نساهم بهذا الانسحاب (المتعالى بشكل أو بآخر) فى اختزال الوعى الإنسانى إلى ما أريدَ به من جانب الوصاة والمستثمرين!!!

نحن لا ندّعى القدرة على الإلمام بفيض ما يوحِى به هذا النص، كما وصل إلينا، وإنما نحاول أن نتطفل على مائدة النفرى، إذ ندور حول متنه، لعلنا نضيف هوامش واعدة نستنشق من خلالها بعض عبير ريح هذا القطب الجليل.

* المقصود إضافةً إلى المدخل الأول الذى يتبناه المؤلف باستقراء النصوص الأدبية (نقدا) سبيلا إلى معرفة أرحب بالنفس البشرية.



الجزء الأول

من موقف: ما لا ينقال

١) أوقفني فيما لا ينقال وقال لي: به تجتمع فيما ينقال

لاحِظ الجر والمجرور: "به".

ثم لاحظ "تجتمع". فهو لم يقل به تعرف ماذا ينقال، وإنما قال "**به تجتمع**".

ثم انظر في جرٍّ آخر بحرف الجر "في"، **تجتمع في/ما**، وليس تجتمع فقط، ولا حتى تجتمع *إلى*، تجتمع "في" ماذا؟! "فيما ينقال".

صَوَّرتْ لنا قشور العلم "الحديث" أن المخ البشري لا يفرز إلا فكراً أو كلاماً (ينقال). تُذكرنا هذه الوقفة أننا لا نفرز ما ينقال فقط، ولكننا، أيضا، وربما قبلا : "**نجتمع به**" و "**نجتمع فيه**"، فـ **ينقال**، أو يقول دون أن ينقال.

وحتى نجتمع فيه، لعله ينقال، علينا أن نقف فيما لا ينقال أولاً، وكثيراً.

ثَمّ وجه شبه، وأيضا ثَمّ فرقٌ، بين ما لا ينقال هنا، وبين مفهوم سيمياء اللغة[٢]، وهو أن تقرأ ما لم يُقَلْ من خلال ما قيل، ذلك أن ما لا يقال هنا كأنه "لا يمكن أن ينقال أصلا" بالوسائلِ المتاحة، وأن إخفاءه هو حتمٌ ليظهر: فعلا أو وعيا أو وجودا متميزاً.

٢) "وقال لي: إن لم تشهد مالا ينقال، تشتّتَ بما ينقال"

أيضا شرط أن يكون ما ينقال **جديراً بالإنصات، أو بالحضور، أو خليقاً بالحوار، أو واعداً بالإضافة**، شرط ذلك أن "نشهد" ما لا ينقال. فإن لم نفعل، أصبح ما ينقال عبئاً على معرفتنا لا إضافة إليها. بمعنى أننا إذا عجزنا عن أن نشهد ما لا ينقال، لم ننتفع بما ينقال بل إن"ما ينقال" إذا استقلّ واستغنى فلم يكشف عما لا ينقال، أو لم يُشر إليه، فإنه ليس فقط يخفيه، وإنما هوّ أيضا يشتته، وهذا بعض ما تفعله المناهج الجزئية– مهما كانت محكمة أو رصينة بالمعرفة الكلية الضرورية. هي تظل تُجَزِّئُ فنجزِّئْ حتى تتشتت فتُشتِّتْ. فكأننا بالاقتصار على منهج "ما ينقال" دون شهود

"ما لا ينقال"، نُضاعف من تجهيلٍ منظم، تحت لافتةٍ منهجية خادعة.

وقد يكون في هذا أيضاً إشارة هادية تضيء المعنى الإيجابى لما هو: "الإيمان بالغيب"، وهو أساس جوهرى فى الإسلام، فقد فهم البعض الإيمان بالغيب باعتباره ضربًا من التسليم للمجهول، أو للغائب. وبالتالي فإن من يفعل ذلك هو جاهل أو مخرّف.

إن الغيب ؛ بما يوحي به هذا الموقف إنما يتضمن "ما لا ينقال". وبالتالي فالإيمان به يتطلب الاعتراف بأن "ما لا ينقال"، هو "غيبٌ فاعلٌ"، وليس غيبا سلبيا. وهو موقف أصيلٌ لا وصاية لآخر عليه، هو حضور قبل الحضور وبعده.

صعبٌ على الفكر المغترب المحدود (المادى أو المنطقى الأرسطي، أو الرياضي النيوتونى) أن يرى يقينية الغيب لدرجة الإيمان به شاهداً شامخاً.

الغيب "هو امتداد واعد بالمعرفة المفتوحة النهاية".

الإيمان بالغيب ليس استيبيلاما لآفاق الخرافة.

٣) "وقال لي: ما ينقال يصرفك إلى القولية،

والقولية قول والقول حرف، والحرف تصريف".

هذا التحذير هو تنبيه إلي خطورة انفصال اللفظ عن معناه. لعلّ ذلك هو ما أسماه سيلفيانو أريتي"اللفظنة"Verbalism[٢]، حين تقف الألفاظ بذاتها لذاتها، وليس لما تتضمّنه أو تدل عليه.

هكذا يشرح النفرى مخاطر القولية باعتبارها مدخلا إلى التجزيئ المغترب، وهو الذي إذا تمادي أدّي إلى التفسخ.

حين يعلن النفّري هذا التدرج من القولية (النافية لما ينقال) إلى القول الذى يُختَزَلُ بدوره إلى الحرف، فهو ينبهنا إلى مخاطر إغلاق الدائرة فى حركة

لفظية كلامية هامشية تفصيلية مشتّتة، ليست كافية للإحاطة بما يمكن الإحاطة به، بل إن الأمر إذا اقتصر عليها أصبحت مستبْعِدة لغيرها، فيتقزّم الوجود.

٤) ..وما لا ينقال يشهد فى كل شىء تعرّفى إليه ويُشهدك من كل شىء مواضع معرفته".

هو يؤكد مرة أخرى كيف أن ما لا ينقال هو إشهاد موجَّه إلى المعرفة الغائرة إلى جوهر الشيء، وفي نفس الوقت فإن ما لا ينقال هو أيضاً وسيلة إشهاد لمواضع المعرفة كمفاتيح إلى الشىء، وليس كمحددات مغلقة على الشىء. هنا تنبيه إلى أن هجومنا على التجزىء التجهيلي والاختزال، قد يُفهم على أنه إعلاء لشأن كلية شمولية هلامية، وهو ليس كذلك، بل إننا نرى أن الوقوف فيما لا ينقال يهدى إلى مواضع المعرفة المحددة، فهو يكشف التفاصيل إلى ما يراد تحديدا. والتفاصيل بهذه الصورة هى جامعة للكل ومشتملة إليه، وهذا هو التعدد فى "الواحد"، حين يقوم كل جزء مقام الكل لا بديلاً عنه، ولا شذرة نافرة منه.(٤)

٥) وقال لى: العبارة ميل،

أما أن العبارة ميل، فهى كذلك. إنك متى عبرّتَ، صُغت الجوهر فى ألفاظ لا تكفى عادة للإحاطة بالكل الذى كان يريد أن يظهر. هى ميل لأنها جزء، والجزء يخدع إذا بدا وكأنه الكل، فهو بذلك يخفى الكل، حتى ولو كان يحاول أن يُظهره. هى ميل لأن المتلقى إنما يتلقاها بما يصله منها، وما يريد أن يستقبلها به، وليس تماما بما أُرِيدَ أن يُبَلَّغ من خلالها. وهى كما تميل بقائلها إلى بعض ما يريد، تميل بمتلقيها إلى الاكتفاء بما يمكن أن يُدرك منها.

ليس معنى ذلك أن نتجنب التعبير (العبارة)، بل المطلوب هو أن نجعله مجرد وسيلة ضمن وسائل كثيرة.

٦) فإذا شهدت ما لا يتغيّر لم تمل

قرأتُ "المشاهدة" ليس باعتبارها تحديدا مرئيا، وإنما باعتبارها نشاطا متكاملا للإدراك الخارجي والداخلى معا، بما في ذلك نشاط ما يسمّى بالعين الداخلية(٥) التى بها تكتمل الرؤية إلى الإحاطة.

وما لا يتغيّر هنا وصلتنى ليس باعتبارها ما لا يفيد السكون، وإنما بما يعنى نهاية سهم التوجّه إلى الغاية القصوى، إلى وجهه تعالى.

هذه مرتبة لا يطمع أحد أن يُغْرى بها من لا يقدر عليها. لا بأس أن نشير إلى بعض معالمها، للذى يحاول أن يشهد الحقيقة المطلقة، فيتواضع فى تقديس العبارة تواضعا يجعلها تؤدى وظيفتها فى حدود الإشارات والإيحاءات. ولا يجعلها تسجنه باعتبارها الوسيلة الأولى والأخيرة فى التواصل والتحديد.

٧) وقال لى: القول يصرف إلى الوجد، والتواجد بالقول يصرف إلى المواجيد بالمقولات

كنت أفضل ألا أقف عند هذه الإنارة لما بها من استعمالات خاصة لما هو مشتقات لفظ "وجد"، فعندى أن **الوجْد** (اللفظ العربى الذى لم أجد له ترجمة دقيقة إلى الإنجليزية(٦)) هو" **جوهر كلّى معرفى عاطفى إرادى شامل**"، لكن النفرى هنا يستعمل جانبا محددا خاصا لما هو وَجْد فيما يتعلق - على ما أعتقد - بما هو انفعال، وهذا من واقع السياق لهذا التعبير بربطه بسياق التعبير السابق مباشرة، والمشار إليه فيما هو ميل. الانفعال متصل بما هو هوى، والهوى ميل، لذلك سوف آخذ الوجد هنا بهذا المعنى المحدود المتصل بالانفعال، أما المواجيد والتواجد فسوف تكون أقرب إلى الوجود والموجود.

وأبدأ من الآخر:

ينبهنا الموقف عامة إلى ضرورة الحذر من، وترك ما، يصرفنا عن الحقيقة، فكلمة "يصرف" هنا تفيد هجر ما لا يصح أن يُهجر

فلا يصح أن تكون المواجيد بالمقولات، لأن المواجيد (ودعنا نفهمها أولا على أنها الموجودات) هى قبل وبعد المقولات. المواجيد ليست أسماؤها، وبالتالى فإنه إذا حلّت "المقولة" محلّ "الموجود" تراجعت الموضوعية، **وهذا الإحلال إنما ينتج حين نعطى للكلام قيمة تجعله موجودا فى ذاته بذاته، فيصبح مبررا للوجود، على حساب الحقيقة.**

إن النفّرى لم يشر مباشرة هنا إلى أولوية الفعل الذى يفرّق بين الكلمة الفعل، والكلمة الصوت.

إننا إذا تراجعنا عن تقديس الكلمة لذاتها، فإن الوجود يرتبط بحركة فعلٍ أولية، وهنا لا يصرفنا القول إلى التواجد بالوجد (الذى فهمتُ أنه الانفعال عند النفرى)، وإنما يدفعنا إلى الفعل للوجود، أى إلى المواجيدالأصل، وفى هذه الحال يصبح القول (المقولات) فعلا فى ذاته، أى وجودا حقيقيا.

هذا ما أقصد إليه بما هو "الكلمة الفعل".

٨) وقال لى : المواجيد بالمقولات كفر على حكم التعريف.

إذا كانت معرفتنا ستتوقف عند ما توجِدُهُ المقولات وليس المشاهدة (أو المباشرة)، فإن ذلك لا يعد انصرافا عن الموضوعية بمعرفة ناقصة فحسب، بل إنه كفر (بمعنى الاغتراب).

ثم تأتى عبارة "على حكم التعريف، " فنفهمها على أن هذا الكفر هو كذلك بنص تعريف الكفر.

أى أنه لو اقتصر ما هو موجود على ما هو مُتضمَّن فى مقولة معلنة (عبارة قيلت) فإن ذلك ينقص من حقيقة الموجود لدرجة الكفر به، أى إنكار جوهره جهلا وعماء. هذا المعنى للكفر يجعله مرادفا للاغتراب عن الواقع الحى الموضوعى بشكل أو بآخر.

٩) وقال لى: لا تسمع فىّ من الحرف.

ولا تأخذ خبرى عن الحرف.

الحقيقة الموضوعية المطلقة هى السبيل إلى التعرف على الوجود الإلهى، والمعرفة المجزَّأة، أو بتعبير أصح التجزيئية لا يمكن أن توصلنا إلى الحقيقة الموضوعية المطلقة، إلى الله، على الرغم من أنها قد تشير إليه. وصلنى لفظ الحرف هنا تفسيرا لكلمتى "العبارة" و"المقولة"، وحتى المواجيد (بالمقولة أو بالعبارة)، فكلها حروف. كأن النفّرى هنا يشير إلى أن الكلمة إذا لم تحمل معنى الفعل فى سياق المعرفة الأقصى، فهى ليست إلا حرفا، أى جزءا لا يفيد كلمة كاملة، ناهيك عن جملة، ناهيك عن جملة مفيدة، ناهيك عن حقيقة موضوعية نسبية، ناهيك عن حقيقة موضوعية مطلقة تأخذ بيدك نحو الله سبحانه!!

يستحيل أن نعرف الكل من مدخل الجزء إذا ما كان هذا الجزء بهذا النفور المتحوصِل، أو بهذا الغرور الذى يبدو به أنه قادر على أن يحل محل الكل فى غباء مختزِل.

يأتى هذا التحذير المباشر بأنه يستحيل أن يصل بنا ما هو حرف، فى ذاته بذاته (حرف تَحَوْصَلَ وانفصل)، إلى ما هو موضوعى مطلق.

الحرف ـ هكذاـ عاجز عن أن يوصل لنا صوتا دالا إلى الخالق سبحانه.

إن هذا لا يعنى الاستغناء عن الحرف، ولكنه يعنى ضرورة عدم الوقوف عنده، أو اعتبار أنه وحده هو السبيل للوصول "إليه".

١٠) وقال لى : الحرف يعجز أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عنى

تأكيد أكثر صراحة أن الكلمة (الحرف) لا تستطيع أن تحتوى معناها كما أريدَ منها، وبها، أصلا. فإذا كان الأمر كذلك، فهى أعجز عن الدلالة عن مضمون الوجود الجوهر. هى لا تفيد ـ بمجرد رسمها ـ فى الكشف عمّا تشير إليه إلا إذا تجاوزت نفسها، أما إذا اقتصرت على أن تخبر عن نفسها كما يأتى تعريفها فى المعجم مثلا، أو بما تسجنها فيه وصاية المفسرين منفصلة عن سياقها الطولى (التاريخى)، أو سياقها(العرضى)، فهى أعجز فأعجز. فكيف نأمل منها أن تخبر عنه سبحانه، وهى على هذا الحال من العمى والبلاهة ؟

١١) وقال لى : أنا جاعل الحرف والمخبر عنه

هذا القول فى ذاته إنما يُرجع للكلمة قيمتها المحدودة فى مكانها المتواضع كأداة جزئية تتكامل مع غيرها ساعية إلى الإشارة إلى خالقها.
إن رواية إبراهيم عليه السلام وهو يسعى فى البحث عن أصله وحقيقته لا تعنى بالضرورة أن هذه هى الوسيلة الوحيدة للاستدلال عليه، وإنما هى تشير إلى كيفية الاستفادة من تجميع توجّه الأسهم التى تتجه إليها المخلوقات لتتجمع فى المدى غير المنظور، فيه سبحانه.

إن القضية التى يتناولها النفرى هنا هى ضد الدعاوى الأحدث للوصاية المطلقة للتفسير اللغوى، وأيضا هى تبطل البدعة الجديدة المسماة "التفسير العلمى"، للنص الإلهى، وهى كذلك تنبيه إلى عدم الرضا بما يبدو إثباتا منطقيا للوجود الإلهى.

إن السماوات والأرض والأنعام والبشر وسائر المخلوقات لا تثبت وجوده مع أنه هو خالقها، وهو المخبر عنها، فهى ليست إلا تذكرة لما ينبغى أن نتطلع إليه وراءها حالة كونها حرفا/ عبارة/ مقولة هو خالقها لتشير إلى الطريق إليه، لا لتـُثبته أو تنفى نفيه.

١٢) وقال لى : أنا المخبر عنى لمن أشاء أن أخبره

إنه لا سبيل إليه إلا به، وما هذه الحروف والعبارات والمقولات، والمواجيد، إلا تحريك فرعى، يدورُ ولا يحدِّد، يستثيرُ ولا يُخبر، لكنها أدوات لازمة لاستمرار القلقلة الساعية إليه، وتحديد الهوامش المحيطة بالمتوجه إلى وجهه، وبقدر تمكننا من هذه الأدوات والهوامش دون السجن فى داخلها، وبقدر حذقنا استعمالها دون التوقف عند الاحتكام إليها، بقدر هذا وذاك: نجاهد فى اتجاهه، فنشاء أن يشاء، فيخبرنا عنه لمن شاء منا، ممن اجتهد إليه به، وليس ممن اكتفى بالاستدلال عليه بحروفه.

١٣) وقال لى : لإخبارى علامة إشهاد.

لاتوجد بسواه ولا يبدو إخبارى إلا فيه

مولانا النفرى هنا يمضى يؤكد أن المشاهدة هى الأصل، وهى الدليل، وهى العلامة، وهى علامة فريدة حاضرة شاملة مشتملة، وهى خاصة شديدة الخصوصية، لا توجد بسواه، فإذا وُجدت فهى النور الذى يهدى إليه، وبدون هذا الإشهاد يستحيل الاستنتاج أو الاستدلال أو الإشارة أو الإخبار.

مرة أخرى أتصور أن هذا لا يمكن أن ينتهى بنا إلى كلية الغموض، ولكنه يحذرنا من التوقف عند جزئية الحروف، كما ينبهنا إلى أن أى إخبار دون علامة الإشهاد هذه هو إخبار مؤقت، أو سطحى، أو مرحلى، لا ينبغى أن نرفضه، ولكنه ليس هو على كل حال، قد يكون الطريق إليه، لكنه فى نفس الوقت قد يكون الطريق إلى ضده، أو بعيدا عنه.

نتوقف هنا عند التصور الشائع عن لفظ الشهادة، بدءا بـ "شهادة ألا إله إلا الله". ننتبه إلى التفرقة بين "**شهادة**" ألا إله إلا الله، وبين **الاعتقاد** أنه لا إله إلا هو. فالشهادة حضور مباشر أقرب إلى الإدراك Perception منه إلى إعمال الفكر، وهذا النوع من الإدراك لا يستبعد الفكر والتفكير، لكنه لا يتبعه.

أما الاعتقاد فهو لا يتنافى مع الشهادة إلا أنه لا يغنى عنها، ولا يحل محلها.

١٤) وقال لى : لا تزال تكتبُ ما د متَ تحسب ، فاذا لم تحسبْ لم تكتبْ

هو ينهَى هنا عن نوع من الكتابة (سيتأكد هذا حالا فى الإنارات التالية حتى نهاية موقف ما لا ينقال)، فأى نوع من الكتابة هذا الذى ينهى عنه؟؟

أول إشارة تقول: إنها الكتابة التى تتعلق بالحساب، فإذا رجعنا إلى سياق الموقف كله، بل إلى السياق العام كله، أدركنا أن الحساب هنا هو حساب المنطق المسلسل (منطلق أرسطو مثلا)، وحساب المكسب والخسارة، وحساب المعنى الظاهر، وحساب الحرف المغرور، وحساب التنمية الكمّية، ولأن كل هذه الحسابات لا تدور إلا في الهوامش، فهى تفتقر إلى الجذب المحورى الذى يضمها إلى بعضها البعض، وإليه، فإنها تحتاج إلى الكتابة، فأصبحت هى والكتابة سواء.

الكتابة/الحساب هنا وصلتني باعتبارها مرادفة لـ "القيمة الكمّية" الاستهلاكية التى أفسدت حياتنا المعاصرة.

من بعد آخر: وصلنى موقف مولانا النفرى وكأنه يعيش معنا الآن يشاركنا أزمة أخرى، لعلها أقرب إلى ما يسمّى "مأزق المثقفين"، حيث أصبحت الكتابة بديلا عن معايشة الخبرة على أرض الواقع. كأنه ينبه إلى، ويحذر من: النشاط العقلى الاغترابى حتى لو سمى ثقافة أو إبداعا، وفى هذا السياق بالذات هو يشير إلى أن الكتابة ـ المتعلقة خاصة بالحساب ـ هى من أسطح أنواع "ما ينقال" ، فإذا صارت بديلا عن "ما لا ينقال"، أو مُخفية له، أو مغنية عنه، فهى الاغتراب.

١٥) وقال لى:إذا لم تحسب ، ولم تكتب ، ضربت لك بسهم فى الأمية ،لأنّ النبى الأمى لا يكتب ولا يحسب

هنا يأتى التفسير الرائع الذى غاب عن كثير من المفسرين لما هو أمية، وبالذات: كيف أن النبى عليه الصلاة والسلام كان أميا.

إن محو الأمية بالصورة المسطحة الشائعة، قد يكون إسهاما فى تجهيل منظم لصالح البعد عن المعرفة الأصل. هذا لا يعنى دفاعا عن العجز عن فك الخط، أو حرصا على استمراره، إلا أنه تنبيه إلى أن الذى ندعو إليه تحت عنوان "تعليم القراءة والكتابة" باعتباره محوا للأمية، **قد لا يكون فكا للخط، وإنما هو قيد بالخط** .

أن تكون أميا **لا** تعنى ألا تعرف القراءة والكتابة، وإنما هى تعنى - فى هذا السياق - أن تكون مفتوحا على كل لغات الحياة، وليس مقتصرا على لغات رموز البشر المحدودة بالتاريخ والجغرافيا والأصل والأصوات، هذه الأمية هى توسيع مدى الرؤية لتعبر حدود الحرف دون أن تُغْفِلَهُ. هى الأمية المعرفة التى هى ضد الكتابة العقلنة.

الأمية المعرفة هى ضد الاقتصار على الحساب/الكتابة.

و الكتابة العقلنة هى ضد الشهادة/المكاشفة.

فالنهى عن الكتابة والحسابات هنا هو الطريق إلى شحذ قدرات المعرفة الفطرية - لا الفجة ولا البدائية .

بسهم الأمية بهذه الصورة ، هو وسيلة معرفة وليس نصيب جهل.

هو إعلان المباشرة وتنمية المكاشفة بكل ما يعنى ذلك من مسئولية المجاهدة ، ومعاناة الرؤية.

١٦) وقال لى : لا تكتب ولا تهم، ولا تحاسب ولا تطالع

يأتى النهى هنا مباشِراً، ومحددا، ومع ذلك فينبغى أن نرفض أن يُفهم هذا النهى بهذه الصورة باعتباره دعوة إلى الجهل، وخاصة إذا خدعنا ظاهر قوله "ولا تحاسب" و"لا تطالع".

من حيث المبدأ. إن السياق العام هو الذى يحدد لنا ماهية المنهى عنه تخصيصا دون تعميم، كذلك فإن الإنارة السابقة مباشرة - كما أوضحنا -

هى متعلقة مباشرة بهذا النهى الصريح. المنهى عنه هنا هو ما اغترب من هذه النشاطات (الكتابة، الفهم، الحساب، القراءة)، اغترب حتى أضل الإنسان عن أصله، عن حقيقته، وهو ما شاع حديثا فى أغلب فروع علوم الدنيا وكثير مما فسد من علوم الدين. (بما فى ذلك البحث العلمى الشكلى، والتفسير الدينى اللفظى المتجمد).

أتتنى هذه الإضاءة قياسا على ما أنهى طلبتى عنه أثناء التدريب على العلاج النفسى، حيث أكاد أمنعهم عن القراءة في العلاج النفسى قبل البدء فى الممارسة ، وأن تتناسب القراءة تناسبا محددا مع التقدم فى الممارسة العملية تحت الإشراف، أى بعد مباشرة واقع الحال، حتى لا يكون العلم المكتوب وصياً على المعرفة المشاهَدة، والمُعاشة. فإن صحّ هذا فى التدريب على حرفة مداواة، وهو صحيح، فما بالك بالساعى إلى الحقيقة الموضوعية المطلقة فى كلية جلالها ؟؟

هذا بالنسبة للكتابة والحساب والمطالعة، فما حكاية **"لا تهم"** هنا ؟

تصوّرت لأول وهلة أن ثمة فاء سقطت، وأن الكلمة هى "لا تفهم"، وهى ما يقابل ما قاله لى أحد المرضى **"أنا أفكر، إذن أنا لست موجودا"** فأضفت ما فهمته منه أنه **"لا تفكّر، ولكن استعمل التفكير"**، لكننى لم أجد ما يبرر هذا التصحيح فى أى من الطبعات المتاحة للمواقف، فرجعت إلى الالتزام بما قال النفّر أنهْ "لا **تـهم**"، فوجدت ما يبرر أن تظل كذلك حيث ورد فى مادة همّ مايفيد معنى: "لا تختزل أو تجتزئ أو تكتفى بالتفاصيل [٧] .

١٧) وقال لى : الهم يكتب الحق والباطل ،

والمطالعة تحسب الأخذ والترك

يعود النفّرى ليؤكد معنى الهم الذى رجّحناه، وهو الانشغال بالتفاصيل عن المعنى المحورى، فهو ينبهنا مرة أخرى إلى خطورة أن نكتفي بتحسّس الشىء بتفاصيله الظاهرة لنرضى أن نحدد معالم الصواب والخطأ بمقاييس

الصواب والخطأ كما شاعت ظاهريا، ونفس الأمر يسرى على الكتابة التى تكتفي بتحديد حساب المكسب والخسارة، بتفاصيل الأخذ والترك.

ترتبط بهذه القضية قضية الأخلاق بمستوياتها المتعددة .

إن هذا المستوى المشار إليه هنا (الصواب والخطأ - الحق والباطل - الأخذ والترك - المطالعة والحساب) هو مستوى واحد محدود، أما تجاوزه إلى ما بعده ليكتمل به، فهو مستوى الحقيقة، والمشاهدة ، والموضوعية.

١٨) وقال لى : ليس منى ولا من نسبتى

من كتب الحق والباطل وحسب الأخذ والترك

أن يقتصر ما هو حق على ما هو "مكتوب" (كما هو الحال فى الرضا بالاكتفاء بالتهليل للمواثيق المسماة بحقوق الإنسان، وما شابه.) هذا هو ما يتبرأ منه النفرى.

كذلك هو ينبه إلى اغتراب الصفقات (الأخذ والترك)، ولكنه لا ينكرها.

تعبير "ليس منى" بهذا الحكم المرعب قد يعنى لأول وهلة نهياً مطلقا، لكن لنا أن نتحسب ونحن نفهم ذلك لأول وهله ، ذلك لأن هذا النهى بهذه الصورة لم يأت إلا بعد تمهيد وإيضاح لماهية الكتابة والحساب فى هذا الموقف بالذات. نفهم ذلك فى إطار أن المنهى عنه لدرجة التبرؤ منه ، هو الاكتفاء بذلك دون سواه أو أن تحل الكتابة أو يحل الحساب محل المسئولية الأعمق والفعل الأشمل.

بألفاظ أخرى : إن المنهى عنه-كما وصلنى هو ألا نعتبر الكتابة والحساب وما إليهما هما السبيل الأول أو الأوحد للتوجه إليه، حتى لا تصبح الكتابة والمكتوب بمثابة البديل عن الحقيقة الموضوعية. إن خطورة التوقف عند الحساب أو الكتابة هو احتمال إجهاض أى إبداع إيمانى حقيقى[٨].

١٩) وقال لي : كل كاتب يقرأ كتابته ، وكل قارئ يحسب قراءته

بعد أن أوضح وحذّر، ثم أشار وأرشد، ثم نهى وأنذر، راح يبلغنا ما وصله من أن مسئولية الكتابة والقراءة، هي مسئولية مباشرة تتوقف على نوع الكتابة والقراءة، فحين يتخذ أحدنا الكتابة والقراءة (المطالعة) أساسا مطلقا لما هو حق وباطل، وسبيلا أوحد لما أخذ وترك، فليشبع بما اختار حيث لن يوصله إلا إلى ما اختار. سوف يجد نفسه داخل حلقة ذاته، وظاهر ادعاءاته، وغباء حساباته، وتخوصل معارفه؛ فهو لم يتجاوز، ولم يغامر، ولم يستسلم، ولم يسلّم، ولم يهاجم، فلم يشاهد ولم يعرف،

ليشبع بما كتب، فهو لن يقرأ إلا ما كتب

وليفرح بما قرأ، فهو لن يكسب إلا ما حسب.

وسوف يظل ليس منا، وليس بشيء،

أما من كانت كتابته مسئولية، وقراءته مسئولية ، فكفى بنفسه عليه حسيبا.

لعل النفرى قد استلهم الآية الكريمة" إقرأ كتابك، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا " فوصله منها ما هو أبعد من الشائع تفسيرا لها.

"أن تقرأ كتابك" يشمل أن تواجه بما سُجّل من أفعالك، فإذا شمل ذلك أن تقرأ كتابتك امتدت المسئولية ليس فقط إلى ما كُتب وسجِّل مما فعلت، وإنما إلى ما كتبته بنفسك، أى إلى ما اخترته لنفسك نوعاً ومحتوى.

فإذا أضفنا حساب مسئولية ما تقرأ، فهى أثقل وأعمق، حيث يصبح ما يصلك من كتابتك، أو كتابة غيرك، بل من أى قراءة بأى لغة، هو رسالة عليك أن تحدد موقفك منها، الكتابة والقراءة ليستا نهاية مطاف أى مجتهد. الكتابة مسئولية، والقراءة مسئولية، أولا وأخيرا.

الجزء الثانى

من موقف : القرب

١) أوقفني في القرب وقال لي: ما من شيء أبعد من شيء ولا من شيء أقرب من شيء إلا على حكم إثباتي له في القرب والبعد

حين تختفي المسافات ويتدوّر الزمن، وتصبح كل نقطة هي القرب البعد، بل تختفي النقط في كل الوجود، لا تعود حاجة لمساحة أو مسافة، ولماذا نريد أن نجسّد من هو قبل وبعد التجسيد؟

السعي: هو هو الوصول. فمن أين يأتي البعد والقرب؟.

دائرة دوارة بلا أول ولا آخرإلا ما يثبُتُ بِكَ مِنْكَ في القرب والبعد.

كيف نطمئن أن الدائرة ليست مغلقة؟

كيف يا مولانا؟ ولماذا؟ ولمن؟

من لايعرف لن يعرف، أما من يعرف فهو لا يحتاجها؟

الائتناس بك هو مصل ضد الجنون، وأيضا ضد اتهامهم لنا بالجهل.

نسبية القرب والبعد إلى الموجودات دونك، هي عدمية الزمن، أما نسبة الموجودات إلى بعضها"فيك"، "إليك"، فهي "موْضعة" الزمن . تحابّا فيه - اجتمعا عليه - افترقا عليه (٩)، إن شرط اقتراب الواحد من الآخر دونك يجعل الآخر مُسقطا في مساحة ذاتية (١٠)

٢) وقال لي : البعد تعرفه بالقرب، والقرب تعرفه بالوجود،

وأنا الذي لا يرومه القرب، ولا ينتهي إليه الوجود

لماذا تدعوني أن أعرفه أصلا ؟ "لماذا" وليس "كيف"؟

كانوا يعلّمونا يا مولانا أنه: بضدّها تتميز الأشياء، وحين أبلغتَنَا أن نعرف البعد بالقرب، سمعت أنه - إذن - القربُ أعرفه بالبعد.

ثم خِفت أن أُستدرج إلى زيف لغة تموت إذْ لا تتحدد إلا بأضدادها.

ثم لحقْتَني قبل أن يتميّز فيَّ الأبيض من الأسود، فأخذتَ بيدى نحو تعميق وجودى حتى أقترب.

وحين وُجدتُ علمتُ معنى أن أكون فى رحابِك، رحابه.

وفى الرحاب يكون الوجود جزءا من الكل الحاوى، فهو القرب الحانى.

وكيف يرومك سبحانك قربٌ وأنت أقرب من القرب نفسه؟

وكيف ينتهى إليك وجود وأنت بدايته؟ وهو ليس له منتهى إلا أن يبتدى قبل وبعد ما لا ينتهى.

لماذا أعرفه أصلا إن كنتُ قادرا- فى حناياه - أن أوجد.

ابتسمتُ وأنا أعيش هذا الموقف مع الذين يتكلمون عن "نهاية التاريخ"(١١)، وعن الألفية الثالثة والثامنة.

لا نهاية لشىء بل هى بدايات متجددة؟

٣) وقال لى: أدنى علوم القرب أن ترى آثار نظرى فى كل شىء، فيكون أغلب عليك من معرفتك به.

عاد أفعل التفضيل، لكنّه عاد ليصف العلوم دنوا وارتفاعا، وليصف معرفتى بك وقد غلبتها آثار نظرك تعاليتَ، وآثار النظر غير النظر.

نحن لا نرى الأشياء وإنما نرى ما تجلّى منها من آثار نظرك سبحانك، فهل نكتفى بأدنى علوم القرب ونسمّيها علوما؟

ما الشىء فى ذاته إن لم يتجلَّ أثرك فيه؟

فإذا تجلى أثرك فيه فكيف تغلب معرفتى به على أصله الذى هو أثرك؟

لكن هذا لا يبرر اختزال وجودك إلى ما هو آثارك كما يتورط من يحاول إثباتك بالحديث عنها وعن جمالها وعن تناسقها، مع أن كل هذا هو معرفة بها، لا بك.

أمّا من يشهد كل ذلك فتحل أثارك في وعيه قبل وبعد معرفته بكل ذلك، فهو الذى أضاءت بصيرته بهديك.

٤) وقال لي: القرب الذي تعرفه فى القرب الذى أعرفه كمَعْرفتك فى معرفتى.

لم أعرف قربا فى القرب، وإنما حين وُجِدْتُ وَجَدتُ.

وأين معرفتي من معرفتك حتى يكون القياس مستطاعا؟

حروف الجر تربكني من جديد، حرف "**في**" هذا الذى لا يكاد يدركه أحد بما هو. هو فى بؤرة القرب، يجذبنا إليك من "**على**" سطح تسطيحنا، مع أن اجتماعنا لا يكون إلا إذا اجتمعنا **عليك.**

إن في "**في**" سرٌ أعظم.

حرف **في** هو حال من الأحوال، وحين تحضر المعرفة "**في**" المعرّفة؛، يمكن أن أسمح لنفسى بظلّ مسافة، ففي القرب لا نقترب، وإنما نقع "**في**"، فتتخايل معرفةٌ ما.

معرفتي لم تقع أبدا فى معرفتك، وإنما هى استضاءت فأضيئت وما أضاءت إلا بنورك الذى يُعشى من يقترب فيغمض فيرى أوضح.

فهو القرب الذى يُرى ولا يُعرف.

يُرى فى الوجود ومن الوجود، ولا يُعرف بالقرب أو حتى فى القرب.

الآن: أقترب من "معرفتي في معرفتك"، دون أن أفسدها بفهم لا يليق.

٥) وقال لي: لا بُعدى عرفت، ولا قربى عرفت، ولا وصفى كما وصفى عرفت

أنا لا أسعى إلى معرفة قربك من بعدك بعد ما طمأنتني إلى موقعى فيك– منك. أم أنك تذكّرني أن أذكِرهم أنه لا الوصف ولا العلم يستطيعان أن يتعديا حدود الوصف والعلم.

إن كان ذلك كذلك، فقد فعلت.

ليس كمثلك - سبحانك - شيء، وأنت السميع العليم.

٦) وقال لى: أنا القريب لا كقرب الشيء من الشيء، وأنا البعيد لا كبعد الشىء من الشيء

يا ربّنا العلى القادر على كل شىء . إهدهم فإنهم لا يعلمون،

حين يحاولون إثباتك بلغة الأشياء والعلوم وما قالوا عنه عقلا حلّ محل العقول، راحوا يبحثون عنك بمركبتهم الفضائية، أو بحاسابات مقاييسهم "كقرب الشىء من الشىء"، أو "بعد الشيء من الشىء"، يبحثون عنك بأدواتهم العلمية التى هدتهم إلى قياس التناهي فى الصغر، والكبر فاغتروا حتى ظنّوا أنهم قادرون عليها.

ضلّوا السبيل إليك.

اليقين بالغيب يجعلنا نراك دون حاجة إلى وسائلهم.

حسن النيّة لا يبرر العمي، ولا رحمة بهم إلا منك، ضلُّوا وأضلوا كثيرا وهم يبعدونهم عنك حين يقيسون قربك بمقاييسهم، ويثبتون وجودك بالظاهر من عُقولهم.

٧) وقال لي: قربك لا هو بعدك وبعدك لا هو قربك، وأنا القريب البعيد قربا هو البعد، وبعدا هو القرب

سيدى ومولاىَ. قرأتها مرتين فهل تسمح؟

(١) قرأتها كما هى. وقلت. طبعا، فمن أنا حتى أكون القريب البعيد، إلا بك، وقلت أمضي أدور فأشرق وأظلم حول نفسى بك . فأنت أنت القريب البعيد، وأنت وحدك الذى يتساوى فيك البعد والقرب، فإذا طمعنا بعد ذلك فليس إلا بك وبقدر سماحك.

(٢) ثم وضعتُ فصلة بعد كل لا، بعد أن نصّصتّ لا (هكذا "لا") فقرأتها هكذا قربك "لا". هو بعدك.

وبعدك "**لا**". هو قربك.

وأنا القريب البعيد،

فارتقيتُ - رغم القراءة الأولى - درجة.

(منك السماح، لا منهم).

٨) وقال لى: القرب الذى تعرفه مسافة.

والبعد الذى تعرفه مسافة،

وأنا القريب البعيد بلا مسافة

حفظتُ الدرس، وحقك وجلالك حفظتُ الدرس فرِحاً.

لا مسافات؟

المسافات هى التى تصنع قربا لا وجود له، وبعدا لا أمل فى إلغائه؟

أنت القريب البعيد بلا مسافة، فاسمح لنا نتحرك فى مسافة حواليك إليك، حتى تلتقطنا برحمتك فنذوب فى اللامسافة.

ليصبح القرب قربا ليس اسمه كذلك.

٩) وقال لى: أنا أقرب إلى اللسان من نطقه إذا نطق،

فمن شهدنى لم يذكر ، ومن ذكرنى لم يشهد

قل لهم، يلوكون لفظك بألفاظهم وكأنك هو، مع أن الشهادة تغنى، لكن العجز شرف النقص، والنقص حفزُ السعى، والسعىُ وهمُ القرب، والقربُ ليس قربا، وليس ضد البعد.

فإذا لم نملك إلا الذكر فاسمح لنا أن نتلهى بحركة اللسان حتى نشهد، ولا تعاقبنا إلا إذا قُطع اللسان عن حبل الوريد، أو أخذَنا العلم الأدنى نحو الجهل الأبعد. لا تمنع عنا حق الذكر سعياً لمشاهدتك، شرط ألا نُخدع به فنحسبه هو هو مشاهدتك.

١٠) وقال لى: الشاهد الذاكر إن لم يكن حقيقة ما شهده حَجَبَه ما ذكرَ

سمحتَ بالذكر للشاهد الذاكر، وحرمت الذاكر الغافل من الشهادة.

الغافل لا يشهد مهما ذكر، بل يحتجبُ وراء ما ذكر.

اللهم لا تحل حركة اللسان محل كينونة الشهادة.

ولا تحرمنى شهادة أن أكون ما أشاهد.

للصوت رنين، وللحركة غاية، ولكل مجتهد نصيب.

١١) وقال لى: ما كل ذاكر شاهد وكل شاهد ذاكر

ثمَّ من يذكر وهو لا يتحرك إلا فى المحل، فكيف يشهد؟

أما من تفضلت عليه بالشهادة، فهو ذاكر ولو لم ينطق حرفاً.

الشهادة تغنى عن الذكر، أما الذكر فقد يؤدى إلى الشهادة وقد يعجز.

١٢) وقال لى: تعرفت إليك وما عرفتنى ذلك هو البعد، رآنى قلبك وما رآنى ذلك هو البعد

سامحنى.

أليس من حقى أن أبتعد لأقترب.

وهل أملك إلا أن أبتعد لأقترب، وأن أقترب لأكون، وأن أكون لأشهد، كل ما أطلبه هو الحركة فى اتجاهك، حين أبتعد،أفعل ذلك لأظل أدور فى الفلك.

أما القلب الذى لم يجرؤ أن يراك إذْ رآك، فلا يقدر على القدرة إلا أنت، وأنت علّام الغيوب. غيوب القلوب هى العجز إلى قدرتك أن تنتشلنا بقدر اجتهاد الحركة، لا بقياس قطع المسافة.

١٣) وقال لى: تجدنى ولا تجدنى ذلك هو البعد،

تصفنى ولا تدركنى بصفتى ذلك هو البعد،

تسمع خطابى من قلبك وهو منى ذلك هو البعد،

تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد

ياربنا؟ أنا لا أملك إلا أن أخدع نفسى حفاظا على حركتى إليك؟

فلو أنى وجدتك فوجدتك، وأدركتك بصفتك فأدركتك، وسمعت خطابك منك لا كما خيّل إلىّ أنه من قلبى، ورأيتك بك بدلا من أن أدّعى رؤيتك، لو أننى فعلت كل هذا، فماذا يبقى لى أتحرك تجاهه، أو أطوف حوله، أو أكدح إليه.

أعاتبك بما لى عليك، وأعلم أنك تنبّهنى لا تبكتنى.

أطمع أن تسمح لى ببعد يتيح الاقتراب.

وأعدك ألا أتصوّر قربا يبرر السكون.

الجزء الثالث

موقف : قد جاء وقتى

١) أوقفني وقال لي: إن لم ترني لم تكن بي

نراك فنكون، ونكون لنراك.

نكون بك، لنصير إليك، أو لا نكون، ولا نصير.

علّمونا على كِبَر (مقلّدين، مسرنَمين[١٢]) أن " نكون أو لا نكون".

قالها شيخهم على لسان مجنونهم، وعلى الرغم من أننا لم نصدّق جداً، إلا أننا أخذنا نلوك مقولتهم وكأننا يمكن أن "نكون" "أو لا نكون"من غير حروف الجرّ.

حروف الجر تهدينى إليك، تدلّنى علىّ.

رقصنا فى رحاب حرف. **فى** ، ثم حرف **على**، ثم هاهى **الباء** تأتى لتقول كيف نكون **بـك**.

كنتُ، وكنا نحسب أن الرؤية هى غاية المسار، أما أنْ تجعلها شرط الكينونة، فهذا مما يُصعِّب علينا الأمور.

الصعب يلينُ بالسعى، والسعى يغرى بالوصْل، والوصل يعِدُ بالأمن، والأمن ينذر بالسكون.

ليكن الصعب أمانا من السكون حتى لو تأخر الوصول الواجب تأخره بيقين الغيب.

من ذا الذى يستطيع أن يراك دون أن يعشى فلا يكون؟

أى لمحة من الشىء، أى إشارة إلى الشىء، هى الشىء، "كل" الشىء.

أى بصيص نور هو يقين بالنور.

الحركة تكفى للإحاطة.

الإحاطة تـوَجّه غير ملموم، ولا معلوم.

السهم مجذوب إلى حيث ينجذب.

٢) وقال لى : إن رأيتَ غيرى لم ترنى

حروف الجر تجمعنا فيك، فلا أرى غيرك إلا إن كان بك.

بدونها أدور فى وهم المبتدأ والخبر، فأنسى.

فإذا نسيتك امتلأ العدمُ بالظلام،

وامتلأ الظلام بأوهام العلم وأرقام السوق؟.

٣) وقال لى: إشاراتى فى الشىء تمحو معنى المعنى فيه، وتثبته منه، لا به

منه وبه،:تمحو المعنى (**فيه**) لتثبت المعنى (**منه**).

يبدو أن معنى المعنى نسخٌ للمعنى وليس إضافة له.

المعنى ليس له معنى إن انفصل عنك،

ومحو معناه وارد، بل واجب حين يُحشرُ تعسفا فيه .

فإذا امّحى المعنى الخالى منك فبإشارتك يعود المعنى الحقيقى، و هو المعنى الذى يقوم بذاته دون حاجة إلى أن يعنى غيره.

كلما امّحى معنى المعنى فيه عاد إلى أصله.

الشئ لا يحتاج إلا أن يكون هو، ليَثْبُتَ بما هو، لا بمعناه.

وثباته بما هو لا بمعناه هو ثبات "منه/فيه وليس ثباتا به، ولا ثباتا فيه.

كل هذا ـ مولانا ـ لا يكون إلا بالإشارة ، لا بالتفسير ولا بالتأويل ولا بالتعريف ولا بالتوصيف.

هى إشارة إليه ، بل إشارة به فيه.

٤) وقال لى: فيك ما لا ينصرف ولا يُصرف

الحمد لك أنه ليس أنا الذى لا أنصرف ولا أُصرف. لو كنت كذلك لما كان لى أن أحاول أو أتحرك.

هذا الذى فىّ هو منك بك؟ فلا أول ولا آخر، ولا قبلُ ولا بعدُ، ولا صرف ولا تصريف.

هو ما يسمح لى أن أدور حوله فأفيض به، فأكون منه له إليه؟

إذا كان هذا هو؟ فهذا هو هو.

خائفُ أنا من كل سكون لا يصرف ولا ينصرف، إلا أن يكون سكونا متجاوزا جاذبا لحركة ممتدة.

عشمى إن كنتُ قد استلمت الرسالة أن يكون عدم التصريف والانصراف، هو تأكيدُ لحضور، وليس تجميدا لوجود.

٥) وقال لى: أصمت لى الصامت منك ينطق الناطق ضرورة

ثرثرة الصمت.

نتصور بالعمى والمبارزة أن الكلام نقيض الصمت، مع أن كلام الصمت هو رطان أعلى.

صمت الصمت كلام، لكن نطق الناطق ليس دائما كذلك.

صمت الصمت لا يحرّك النطق إلا إن كان لك، أما صمت الصمت الذى يكون لغيرك، أو يكون بدونك ، فهو تهديد بفوران الألفاظ غير الصالحة للاستعمال الآدمى.

سيدى ومولاى: أخشى ما أخشاه أن ينطق الناطق فأزداد صمتا. أعجز عن أن أميزّ بين نطق الناطق، ونطق الصامت.

أنا لا أطمئن إلا إن كان نطق الناطق بغير كلامٍ ليس صمتا.

٦) وقال لي: أثر نظري في كل شيء
فإن خاطبته على لسانك قلبته

خائف أنا من نطق الناطق كلاما؟
وما المخاطبة إلا كلام.
إن أنا خاطبت أيَّ شيء بلساني دونك، حسبتُ الشيء فيما هو دون أثر نظرك. ينقلب الشيء إلى ما ليس هو. إلى ما ليس أنت. هو لا "يكون" إلا بأثر نظرك فيه.

٧) وقال لي: اجعل ذكري وراء ظهرك
وإلا رجعت إلى سواي لا حائل بينك وبينه

الرحمة تجوز على الساعي والقاعد، والحذَرُ من المواجهة واجب، والعجلة ليست هي الطريق، لا مهرب منك إلا إليك، والسِّوَى شِرك صريح، ليكن ذكرك وراء ظهري هو حماية لي من أن أقع في فخ التقدم إلى وراء. إلى سواك، ليكن ذكرك هو الحائل بيني وبينه. ليكن ذكرك وراء ظهري حتى لا يبقى في الأمام وحولي إلا السعي إليك بك.

٨) وقال لي قد جاء وقتي وآن لي أن أكشف عن وجهيٌ،
وأظهر سبحاتي ويتصل نوري بالأفنية وما وراءها => (١٣)

هذا "لا". وهل يحق لي أن أقول لا؟
نعم يحق لي في رحابك كل ما يقربني إليك.
فإذا كان وقتك قد جاء فوقت "من" كانت الأوقات قبل مجيء وقتك؟
كيف يجيء وقتك وهو قائم من قبل ومن بعد، ألستَ أنت الأول والآخر؟
وإذا كنتَ تبلغني أنه آن الأوان أن أدرك أنه قد جاء وقتك بعد طول عناء، إذن فإنه وقتي أنا الذي جاء لأعرف موقعي منك، حين تكشف لي عن وجهك هكذا، وهذا هو الفضل العظيم.

٩) => وتطـلّـع علـيّ العـيون والقـلوب، وترى عدُوى يحبـنى،

وترى أوليائى يحـكـمون، فأرفع لهم العـروش=>

ما زالت "لا" تقفز حواليّ رغم أنها اهتزّت منى.

الرؤية الشاملة التى تجعل العدو محبا، والولى حاكما تخيفنى ، فما أسرع ما تُفهم بعكسها لمن لايقرأها بحقها، و لمن لا يراها فى رحابك.

أفرح أنى لا أندفع فى الحماس لها. أدّعي أننى لا أفهمها.

ثم إنى لا أعـرف عرشـا إلا كرسـيك الوسِعَ السـمـاوات والأرض. فكيف يحكم أولياؤك وترفع لهم العروش اللهم إلا أن يكونوا تجليّـاتك فى عـبدك الأشعث الأغبر الذى عرشه أنه إذا ذُكّـرَ ذَكَـرْ، لاأقل ولا أكثر .

١٠) => ويرسلون النار فلا ترجع =>

يرسلون النار ؟؟؟؟

!!! ترجع ؟ أو لا ترجع !!! كيف ؟

من حـقى أن أضع مـا لا يصلنى بين قوسـين هكذا(..يرسلون النار فلا ترجع)، ولى الحق فى العودة والإعادة ، والعودة والمحاولة، والعودة والحيرة، والعـودة والصـبـر إلى أن يشـرق نورٌ فى صـدرى يضىء لى مـسـار النار ورجعتها.

١١) => وأعمر بيوتى الخراب وتتزين بالزينة الحق

وترى قسطى كيف ينفى ما سواه =>

أهذه هى الجنة التى تُعـدها للمتقين؟

العدل هو الجنّة المستحيلة إلا بك.

هذه جنّتى التى لا أروم سواها.

القسطاس المستقيم . جنّة المستضعفين.

هذه هى.

١٢)=> فأستخرج كنزى وتحقق ما أحققتك به من خبرى وعدتى وقرب طلوعى=>

يبدو أن غمامة قد أحاطت بوعيى فلم تعد الكلمات تصلنى بما تحمل، أو بما ينبغى أن تحمل.

هل يا ترى أخطأتُ مثل كل الناس حين وضعتُ معنى فى المعنى؟ أم ياترى غلبنى غرور محاولة الفهم فتناثرت منى الكلمات؟

كنزك يهدينى نوره أكثرمما يثرينى الحصول عليه.

خبرك وعدتك لا يتحققان إلا برحمتك.

قرب طلوعك هو طلوعك، شريطة أن يتصل السعى ما دام الوعد.

ياربنا اكشف عنى الضر لو كان الضباب ضُرا.

أما إذا كان رحمة منك تحافظ به على حقى فى الحركة بعيدا عن بهر رؤيتك، فاتركنى أتخبط نحوك كادحا أكثر.

ضبابى ألا أفهم ، وما حاجتى للفهم ما دامت حركتى منضبطة نحوك؟

١٣)=> فإننى سوف أطلع وتجتمع حولى النجوم وأجمع بين الشمس والقمر، وأدخل فى كل بيت ويسلــّمون علىّ وأسلم عليهم، =>

وعليكم السلام ما دامت هذه مشيئتك.

١٤) => ذلك بأن لى المشيئة وبإذنى تقوم الساعة،

وأنا العزيز الرحيم.

رُعبْتُ وأنت تذكّرنى بأن لك المشيئة وبإذنك تقوم الساعة، وأنك العزيز الرحيمَ. هل نسيتُ يا تُرى، وهل كنت أنتظر حتى يجيىء وقتك لأرى كيف أن لك المشيئة وبإذنك تقوم الساعة ؟

الساعة أنت سيدها ومؤذنها ومقيمها، وأنت العزير الحكيم.

هى ساعة "جاء وقتك" وهى بعده وهى قبله.

الساعة قائمة لا ريب فيها.

هى قائمة قادمة معا، طول الوقت.

لا رادّ لمشيئتك ولا جدال حولها.

نحن المسئولون إن لم نحسن استقبال مشيئتك، إن لم نحسن استعمالها، إن لم نحسن إقامتها قادمة طول الوقت.

أنت العزيز الرحيم من قبل ومن بعد.

أفخر بعجزى، وأفرح بسعيى متخبطا، فأزيد إصرارا على ضبط البوصلة تُوَجِّهُ حركتى متيقنا بسلامة خطوى.

الوعد يكفينى ، والرحمة تظلنى، والسبيل قصدى.

هذا غاية ما أملك.

هوامش الكتاب الأول

(١) الطبعة التى نستند إليها هى طبعة عربية إنجليزية، صدرت سنة ١٩٣٥، حيث طبعت بواسطة Cambridge University Press ونشـرت بواسطة Messrs Luzac & Co London وفي نفس الوقت وردت إشارة فى بداية القسم العربى إلى "مكتبة المتنبى" القاهرة، وقد روجعت هذه الطبعة على سبع مخطوطات مما قد ينفع فى تنويع القراءة حسب مقتضى الحال

وقد اخترنا - بالصدفة تقريبا - بعضا من ثلاثة مواقف من "موقف ما لا يقال". ثم موقف القرب وأخيرا من موقف قد جاء وقتى، وقد اكتفينا بالنص الأساسى معظم، أو كل الوقت، دون المخطوطات السبع الأخرى.

كما أن ترقيم الفقرات فى هذه القراءة لم ترد فى النص الأصلى.

(٢) عبد السلام المسدى العولمة والعولمة المضادة مطبوعات سطور (١٩٩٩).

(٣) يصف سيلفانو أريتى مرحلة من اغتراب الكلمات أسماها Verbalism فترجمناها إلى "اللفظنة"، وفيها تصبح الكلمات قائمة بذاتها لذاتها، لا لما تشير إليه من دلالات، أو ما تحتويه من مضمون

Arieti, S (1976) The Intrapsychic Self Feeling and Cognition in Health and Mental Illness New York Basic Books

(٤) علاقة الكل بالجزء شديدة التداخل والتنوع، والمقصود هنا هو أقرب إلى نموذج الهولوجرام الذى فسّروا به تسجيل الذاكرة فى الدماغ، حيث لا توجد ذكريات معيّنة فى مواقع معينة، وإنما تسجل الذكريات فى أكثر من موقع (بحيث تسمل معظم أو كل الدماغ) حتى أن إزالة جزء من الدماغ، مهما كان جسيما، لا يذهب بذكريات بذاتها، وإنما يقلل فقط من تفاصيل نوعية حضورها.

(٥) العين الداخلية وصفها سيمز

Sims, A. (1988) Symptoms in The Mind London Baillière

ووصفها الرخاوى وأضاف إليها فى

Extended Concept of Perception A Hypothesis Repairing Misconceptions and Misnomers Related to the Phenomenon, Egypt J. Psychiat 16 2 January & July 1993

(٦) حين وضع المؤلف محورا تشخيصيا إضافيا للأمراض النفسيه أسماه المحور الوجدانى، وحين لم يجد ترجمة دقيقة للفظ "وجدان" إلى الإنجليزية، فهو - البُعد الوجدانى - لا يقتصر على ما هو Affect أو Emotion أو Mood، كتبه كما هو بالحروف اللاتينية Wijdan ومنه WIJDANIC DIMENSION البُعد الوجدانى.

Rakhawy, Y.T (1990) Breakthrough the Current Psychiatric Nosology Part I The Arab J Psychiat. **1:** 81-92

Rakhawy, Y.T. (1991) Breakthrough in the Current Psychiatric Nosology. The Arab. J of Psychiat. **2, 1** : 1-13

٧) تهمَّمَ الشيء تحسسه، تهمم رأسه فلاّه، وأيضاً فإنها تفيد الإشارة إلى معنى الدخول فى تفاصيل التجزىء "همّت السوسة الحب أكلت لبابه، فيصبح المراد هنا هو . لا تختزل أو تجتزئ.

(٨) المقصود بالإبداع الإيمانى هو الإبداع المتوجه إلى الكشف، وهو يشمل استلهام النص من جديد، وليس المقصود هو ابتداع دين جديد.

(٩) من الأحاديث الشريفة التى ألهمت الكاتب أهمية حروف الجر فيما هو علاقة بالموضوع Object Relation ما ورد فيمن يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظل إلا ظله " شابان نشآ **فى** عبادة الله، اجتمعا **عليه** وافترقا **عليه**".

(١٠) استعملت التفرقة بين المساحة الذاتية Subjective Space والمساحة الموضوعية Objective Space فى التفرقة بين الهلاوس الأصيلة والصور التخيّلية فى أعراض اضطراب الإدراك فى الأمراض النفسية، علما بأن كثيرا من المساحات فى الأحوال العادية هى ما نبتدعه نحن، وليس ما هو قائم فعلا، أى أنها مساحات ذاتية مصنوعة ومُنسْقطة ومتغيرة، وليست حقائق ماثلة وموضوعية.

(١١) نهاية التاريخ هو عنوان كتاب فوكوياما الذى أثار جدلا مؤخرا، كتبه فوكوياما بعد انهيار الاتحاد السوفيتى يعلن فيه انتصار الغرب الرأسمالى انتصارا ليس بعده بعد (أحمد حسين).

(١٢) السرنمة ، هى كلمة منحوتة حديثا، أقرها المعجم الموحد لمنظمة الصحة العالمية، وتستعمل للإشارة إلى ظاهرة السير أثناء النوم، Somnambulism أى السير نوما، ومنها اشتق اسم المفعول "المسرنمون"، والمعنى هنا هو التقليد الأعمى فى حالة من خفوت الوعى والقابلية للاستهواء.

(١٣) علامة التساوى(=) تدل على أن النص متّصل، وقد قمنا بتقسيمه إلى فقرات مرقّمة ابتداء من هذه الفقرة وحتى نهاية الكتاب الأول.

الكتاب الثانى

استلهام موازٍ

.. من مواقف

مولانا محمد بن عبد الجبار بن الحسن

النفّــــرى

إيهاب الخراط X يحيى الرخاوى*

---

*د.إيهاب الخراط طبيب نفسى ، شاب، مصرى ، مسيحى، درس اللاهوت وهو بمثابة قس إنجيلى أيضا.

يحيى الرخاوى، مواطن مسلم مصرى، يمارس الطب النفسى، ويحاول فى كل اتجاه.



مقدمتان

(١) مقدمة يحيى الرخاوى

أولا : بعد طول تردد، رأينا أن نطرح التجربة مجتمعة على القارئ، فنعيد نشر نص النفّرى، ثم قراءة إيهابط الخراط، تليهما قراءة يحيى الرخاوى، بنفس الترتيب الذى ظهرت فيه المحاولة باكرا.

إن الفرصة مواتية لإذكاء حوارٍ ما، ليس على المستوى التسكينى الذى نسميه أحيانا " الوحدة الوطنية"، وإنما نحن نأمل أن يكون حفزا لما يمكن أن نطلق عليه تعبيراً جديداً (قابلاً للتغيير)، وليكن اسمه **"التوجّه الضام"**.

إن مسألة اختلاف الأديان والجوار بينها ليست مسألة محلية، ولا هى مُشكلة وطنية، بل هى أكبر من ذلك وأهم. ولعلّ الحاجة إلى مثل هذه المحاولات الأعمق والأكثر شمولاً قد أصبحت إلحاحاً. إن المطلوب هو إعادة النظر ليس فقط فى طبيعة العلاقات وحسن المعاشرة مع الاختلاف، وإنما هى تلحُّ على كل من يهمه الأمر (أمر الإنسان، والمسقبل، والإيمان) أن يبحث عن معان جديدة ، وقيم جديدة، لا شك أنها وردت فى نصوص خالدة قديمة ، لكنها تحتاج إلى إعادة قراءة، واستلهام مغامر، أكثر مما تحتاج إلى مزيد من التفسير والتبرير والتسويف والتأجيل إن زعم "قبول الآخر" لا ينبغى أن يكون خدعة تصالح ظاهر تسوياتى وإنما يكون قبول الآخر بالدعوة إلى المشاركة معاً على طريقٍ ضامّ لعل وعسى.

ثانيا: نحن لا نأمل من تقديم قراءة هذا النص بهذه الطريقة أن نبلّغ محتوى معيّن، أو ندافع عن قضيّة بذاتها، ولا حتى ما يسمى بقضية الوحدة الوطنية، كما يبدو لأول وهلة من الفقرة السابقة فى هذه المقدمة، لكننا نرجو أن نكون قد حاولنا فى مسألة "المنهج" محاولة متواضعة، بتقديم ما أسميناه "القراءة الموازية"، أو ما يمكن أن يسمى"نصٌ، على نص، على نص". كما نأمل أن نكتشف فى هذه الطريقة ما يحفزنا إلى حركة أكثر طلاقة ، أو حوار أكثر إثراء.

إن أخطر ما لحق بالنصوص الخالدة هو محاولة اختزالها بما يسمّى التفسير، إنها تحتاج إلى موقف نقدى أكثر من أى شىء آخر. .إننا نسمح لأنفسنا بالقول بأنها تحتاج إلى موقف إبداعى يستلهمها، وربما يتكامل بها ومعها أكثر من حاجتها إلى تفسير أو تأويل.

إن تعبير نقد النص الفلانى قد يرعب بعض المتصلبين حتى الرفض، مع أن النقدالحقيقى هو إثراء لأى نص كان.

النقد هو امتداد للنص الأصلى وليس انتقاصا منه، ثم إننا لا نزعم أن هذه المحاولة الحالية هى نوع من النقد بقدر ما هى أشبه **بابتهالات موازية، أو تعرية مستثارة** من نصّ له احترامه، نص فرض نفسه بأكثر من لغة، لعدة قرون على الرغم من غموضه الظاهر، والتباسه ومحاف مخاطره.

ليكن هدفنا الأول هو الإسهام فى محاولة حل إشكالة المنهج فى تناول بعض المعطيات فى مواجهة الوعى البشرى: **التفسير** فى مقابل **الاستلهام.**

هذا هو اجتهادنا، نرجو من الله أن يثيبنا عليه، سواء حالفنا الصواب، أم وقعنا فى المحظور.

(٢) مقدمة إيهاب الخراط

هذا كتاب اشترك فى كتابته أستاذ وتلميذ، لكن المثول فى محضر الرسائل المتوهجة الروح للنفرى طَمَسَ هذه العلاقة ليُبرز الصحبة أو الصداقة.

صدمنى النفرى صدمة فرح شديد، فرح تجاوز على الفور ومن اللحظة الأولى أى حذر قائم على اختلاف العقيدة، ولم يخذلنى سقوط هذا الحذر إطلاقاً. أزعم أننى حريص فى تمييز العقائد والاختلافات اللاهوتية (الفقهية) وحريص على تتبع دلالاتها ونتائجها، لكن فى كل كتاب "المواقف" لم أستطع أن أجد نقطة واحدة أختلف فيها فقهيا (لاهوتيا) مع مولانا النفرى. أنا لا أستخدم كلمة مولانا هنا مجاملة أو احتراماً لمكانته، بل استخدمها بصفة شخصية – كما ينبغى أن تُستخدم – هو ذلك لأنه لعب دور المعلم والقائد الشخصى لى فى مسيرة خاصة جداً فله الفضل الذى لا يُنكر.

ثم فوجئت ثانية عند قراءة "استلهامات" د. يحيى أنه لم يختلف معى اختلافاً يكسر روح الصلاة، وشعرت وأنا أقرأ تجاوبه مع رسائل النفرى ذات القوة النبوية ومع تجاوباتى المكتوبة بروح الصلاة انه صار عضواً فى تلك الحلقة من حلقات الصلاة المتصلة

على ان الاختلاف بين د. يحيى وبينى لازال قائماً محاوراً ومعارضاً ومعترضاً، ومحتجاً أحياناً. لاحظتُ:

١ – الاختلاف فى نقاط مثل الزمن والأبدى والديمومة والدوران ونوع الوحدانية قائم، منى لكنه يبرز بين د. يحيى وبينى أكثر مما يبرز بينى وبين النفرى. لقد وجد د.يحيى نفسه معترضاً على النفرى

أكثر مما اعترضت أنا، ولعل ذلك لأنه أكثر شجاعة أو عشماً منى أو لَعَل ذلك لأنى فعلاً أكثر اقتراباً من خبرة النفرى من د. يحيى – هل يتجاسر مسيحى أن يدعى ذلك؟ أنا أفعل.

٢ – وجدت اقتراباً بيننا فى محضر النفرى فى مسألة العمل ورحمة الله وفضله أكثر مما كنت أظن إنه سيتحقق.

٣ – تستطيع أن تدرك من لغة الاستلهامات أن "**يحيى**" **مسلم** وأن "**ايهاب**" **مسيحى**، لكن الاختلاف بين الاستلهامين، جذور الاختلاف هى بين "يحيى" و "ايهاب" أكثر منها بين مستلهمٍ مسلم ومستلهم مسيحى.

٤ – حوار الصلاة هذا–أو صلاة الحوار – يعكس وحدة أكثر مما يعكس اختلافاً. الاختلاف فيها يثرى الوحدة، من حيث هى تقارب بين أفراد يتنفسون ويتفاعلون ويتجاوبون، أما التطابق الكامل فلن يعنى بالضرورة إلا السطحية أو التفاهة أو الموت.

إن ما حدث فى داخلى عند قراءة النفرى واستقبال رسائله هو ذات ما يحدث لى عند استقبال إعلان (رسالة ربوبية) بالمعنى الكاريزماتى (مواهب الروح) ذات الحضور الإلهى والقوة المزلزلة للقلب والاقتراب من الرب، بل إنه فيما أزعم يمثل خبرة تجاوب مع رسائل شديدة النقاوة من الناحية الروحية – أشد نقاوة من رسائل كثيرة استقبلتها وما حدث فى داخلى عند قراءة استلهامات د. يحيى هو ذات ما يحدث لى عند حضور اجتماع (حلقة) صلاة حميمة وشخصية.

لم أتفق مع كل ما قاله زميلى المصلى لكننى اتفقت مع معظمه، واتحّدت مع القائل، وشعرت به فى الروح. لم أجسر أن اختلف

مع أى شىء خرج من فم المتكلم بالاعلان.

رسالة صافية ونقية فى قوتها وحضورها. النفرى يقدم كتابة أدبية خالية من أى زواق أو تكلف أو ترهل. القيمة الأدبية لهذه الكتابة هى بلا حدود، واليقظة الروحية الناتجة عن قراءة هذه الكتابة تتحدى النعاس الثقيل (الوخم) الذى تعانيه أرواحنا عند القراءة أو الاستماع للخطابة الغبية الخالية من القوة التى تلطخ أسماعنا يومياً.

إن القيمة المذهلة "للمواقف" هى فى مضمون الرسائل نفسها. فى اختراقها لطبيعة الوجود الإنسانى من حيث هو حضور أمام الله.

نبه د. يحيى فى مقدمته إلى ضرورة تجاوز كلمة "الوحدة الوطنية". الوحدة الإنسانية، أعظم من الوحدة الوطنية والمثول أمام الله أعظم من الاثنين.

أنا لا أفهم الوحدة الوطنية إلا فى إطار الانسانية من حيث كوننا بشرا جمعتنا أرض واحدة وتاريخ مشترك - لم يكن كله "سمن على عسل" - وحاضر مشترك يتشابك فيه الحب والتقدير والاحترام مع الريبة والتوجس وضلالات سوء الفهم.

لا أقول إن بعضنا متعصب وبعضنا "متسامح" (ما أقبح هذه الكلمة متسامح - من يسامح من؟ ويسامحه على ماذا؟) لعل الكلمة "متحمل" ترجمة أشرف لكلمة Tolerant وكلمة متقبل ترجمة أقرب للروح التى نترجمها تسامح. ان الخط بين العمى والرؤية، بين التعصب والتعرف، يمر داخل قلب كل واحد منا.

الإنسانية أعظم من الوطن وحضور الإنسان أمام الله أعظم من الإنسانية (وهذا هو الدين الحق).

أما الإنسانية التى تتحول إلى ميوعة أنانية، وكلمة "الوطن" التى تلوكها الألسن فتتحول إلى ابتذال أبله، والدين الذى يتحول إلى انحصار محدود فكلها موضوع نقد هذا النص وما أثاره من استلهامات وحوار.

لعل هذه تكون رسالة هذا الكتاب.

فى هذا السياق أيضا أود أن أشيد بأرثر أربرى، الرجل الذى عرف العربية أكثر مما عرفتُها، والذى بفضل ترجمته الانجليزية الجميلة فهمت بعض ما غمض من الأصل العربى. نحن ندين له جميعا بفضل جمع وتحقيق وطباعة هذا العمل الرائع. هذا رجل عبر الوطن إلى الإنسانية، وعبر الانسانية إلى آفاق الحضور أمام الله. فعل ذلك بجلد العلماء وصبر وتكريس النساك.

لازلت تلميذاً فى محراب مولانا النفرى.

لازلت أطمع فى مزيد من الاستقبال لرسائله الحية وأطمع فى مزيد من التجاوب ومشاركة هذا التجاوب كتابة،

لعل هذا الكتاب لايكون آخر مطافى مع ذلك الكنز النبوى.

ولازلت تلميذاً وصديقاً ومحاوراً للدكتو يحيى.

ولعل هذا الكتاب يكون خطوة آخرى تتبعها خطوات، فى رحلتنا معاً ومع آخرين.

معكم سعياً كادحاً لوجهه تعالى.

قبل القراءة

هذه المحاولة لا تُقرأ كما اعتدتَ أن تقرأ غيرها من نصوص. هو نص نأمل أن يقع فى مكان طيّب من وعيك، بعيدا عن وصايتك. فإن لم يحدث ، فاتركه فأنت لستَ ملزما بإكماله.

ثم إن لاح لك ـ بعد فترة ما ـ أن تعود إليه، فارجع واحدة واحدة دون أن تفرض عليه ما حال دونه وإياك فى المرّة السابقة.

فإن نجح أن يحرك بعض أوجه وعيك، فاصبر على ما وصلك منه دون أن تحاول فهمه : جدا وسريعا.

وقد يكون فى ما بلغك بعض ما أردنا، أو قد تتجاوزه إلى بعد ما أردنا .

فيكون حوارا حقيقيا، لا مبارزة كلامية، ولا تبريرا منطقيا.

من يدرى؟

وقال لى

"..عرّفنى إلى من يعرفنى، يرانى عندك، فيسمع منى.
ولا تعـرّفنى إلى من لا يعرفنى يراك، ولا يرانى.
فلا يسمع منى وينكـرنى".

من موقف الدلالة

وإن بقيتُ مع العلم لم أبلغ إليك ويفوتنى الجهل.
وإن بقيتُ مع الجهل لم أبلغ إليك ويفوتنى العلم.
إن قصدت إليك أبلغ السكينة والجهل والعلم وأجدك.

من قراءة "إيهاب" فى موقف السكينة

النارلا تلاحق إلا الجبان الهارب منها، وهى بداخله.
الجسور المقدِم عليها هوالذى إذا وقع فيها قام، وهو أقدر عليها.

من قراءة "يحيى" فى موقف الاختيار

الربع الأول*

صلوات

* استعمل د. إيهاب الخراط لفظ "الربع" فى قراءاته الباكرة فحافظنا على ما رآه مناسبا بدلا من"الفصل". واستأذناه أن يكون عنوان كل ربع هو الكلمة الأولى التى اقترحها سالفا و وافق.



كلمة الريع

استئذان

صلواتى دافئة فى كلامى،
باردة فى كلامك فسامحنى يا مولانا.

إيهاب

لا أشعر بدفء كالدفء، ولا ببرد كالبرد،
ولا يهمّنى إلا اتجاه المسار.
الماء ينزل من أعلى إلى أسفل،
أيضا: هو يصّاعد إليك حين نذوب شوقا.
لا تسامحنى يا مولانا.
أخشى أن أطمئن إلى رضاك فأتراخى.
سامحه يا مولانا فهو أولى، وهو شديد الاجتهاد.

يحيى

"تسمع خطابى لك من قلبك وهو منى ذلك هو البعد، تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد

موقف القرب (ص ٣)

قلتَ تراك ولم تقل ترى نفسك.

أنا لا أسمع خطابك إلا من قلبى، ولاأهينك بظن قصدك أن أسمعَك بأذنى.

أخاف أن أموت فرحاً ورعباً معاً عند سماع خطابك منك، ولذلك أسكن فى رحمتك مطمئناً، أو لعلى أسكن فى بلادتى، التى أزعق طول الوقت متمرداً عليها.

إيهاب

أسمع خطابك فى قلبى، لا من قلبى.

البعد هو جحيمى، فارحم ضعفى، ولا تهددنى بذكره.

لاأرانى إلا من خلالك، وقربك يملؤنى فلا أرانى.

فإذا بَعُدتُ ابتعدتَ، وإذا ابتعدتُ فلكىْ أقترب.

أنت أعلم بكل ذلك منى، تعلم مدى عجزى، ومدى قوتى.

ليس لقوتى حدود مادمتُ داخل حدودك،

ولست عاجزا إلا حين أنفصل عنك.

لاأريد أن أرانى جدا، ولا أستطيع أن أحتمل أن أراك.

أيضا لا أحتمل ألا أواصل السعى، لعلنى أراك.

لاأرى إلاكَ حين أرانى من خلالك.

أمتلئُ أمتلئُ أمتلئْ. فأزداد شوقا، لاعطشا.

لاأستسلم لسكون الطمأنينة، حتى فى رحابك.

السعى السعى، الكدح الكدح.

ناسُك.ناسى، هم مجالى، بك، فيك، منك، إليك.

لا أسكنُ خوفا من أن أفتُر َفى موقعٍ ما بعيدا عنك.
الفتور خدر غبى. هو الطمأنينة الزائفة.
الذى يعبدك بكل هذا البله المطمئن، يمتهن نفسه،لا يتعرّف عليك.

يحيى

وقال لى أنت معنى الكون كلّه

موقف أنت معنى الكون (ص ٥) .

– لم تقل الإنسان هو معنى الكون كله، ولم تقل هو معنى الكون كله.

– أنت تعنى أنا، ولكن لو كتبتها "أنا معنى الكون كله "ضاعت أو ضِعتُ أنا.

– لا أتواضع ولا أخاف، حاشا، بل أجتهد أن أدرك ما أدركتَنى به، فأرددها وراءك أقول لك "أنت معنى الكون كله".

– لم أقل المطلق ولم أقل الله ولم أقل هو بل قصدت ما قلتُ، وبغير ذلك تهرب أنت منى ولا أعود أراك.

إيهاب

حين يملأ الكونُ وعىَ العابر إليك يتجلّى المعنى،
وأنا لست أنا حين أكون "معنى".
لن أُخدع حتى لو كنتَ تطمئننى بهذا التكريم، لا أريد أن أطمئن.
أصدّقك فرحا مرعوبا مثله تماما،
لكننى لا أصدق أنك تريدنى أنا بهذه الـ"أنت".
ومن أنا حتى تخاطبنى هكذا؟
إذا كنتُ أنا أنا، فلا معنى لى، ولا فائدة منى.
وإذا كنتُ أنا أنت، ضِعتُ فى غباء الغرور المستسهل.
أما إذا كنتُ وسيلة "معناك" إليهم، فأنا معنى الكون كله.
أنا: الذى هو "لست أنا" إلا بك.
يا فرحتى بالمعنى حين لا يعنى إلا أن أنبض فى رحاب الداخل والخارج

مع حركة الأفلاك،هكذا: بلا حدود.

هل يمكن أن أحمدك إلا بأن أجعل لأيامي "معنى" بك.

يتجلى معناى فى كل ما هو أنا بهم.

أصبحُ أنا معنى الكون بفضلك.

و تدوم أنت كما هو أنت الذى نسعى إليه

ليتحقق المعنى ونحن نشكِّلُهُ.

يحيى

أوقفنى وقال لى إن لم ترنى لم تكن بى.

وقال لى إن رأيت غيرى لم ترنى.

موقف قد جاء وقتى (ص ٦) .

أن أراك لا أن أتعلم عنك، ولا أن أعزم على إرضائك.

إن رأيتك عشت بك، بل كنت بك وجوداً، بل كنت بك.

امنحنى أن أنظر إليك فلا أنظر إلى غيرك، فأنت تريد أن تظهر نفسك، فيما أنا أميل إلى رؤية غيرك، ولا أطيق رؤيتك لى.

إيهاب

بعد السعى بلا كلل، غمرتَنى بها.

حققتُ قربك بيقينى بضرورة بُعدك.

لم أعد أطمع أن أراك، ولست خائفا ألا أكون بك إذا أنا لم أرك.

سعيى إليك رؤية قبْلية لا أحتاج معها أن أراك.

كيف أرى غيرك إلا من خلالك؟

الغير ليسوا أغرابا، مادمتُ بك فيهم، وهم فىّ من خلالك،

فلا خوف علىّ ولا أنا يحزنون.

إن رأيتك خدعت نفسى فأفزع إلىّ مما رأيت.

وإن رأيتُ نفسى هدتْنى إليك.

وإن رأيت غيرك بدونك، فلا أنا نفسى ولا هو يُغنى.

لا علاقة إلا من خلالك، إن كان لها أن تبقى، لنكون.

يحيى

وقال لى اجعل ذكرى وراء ظهرك وإلا

رجعت إلى سواى لا حائل بينك وبينه

موقف قد جاء وقتى (ص ٦) .

خبرة الأمس لا تعطنى قوة اليوم.

الطعام نازل من السماء، جديدا، كل صباح، وعلينا أن نخرج لجمعه كل يوم، فالتخزين يبدده.

– رجوعى إلى اختبارى لك بالأمس، ركونى إليه، سكونى عليه، رضائى به، حائل بينى وبينك. أرنى وجهك اليوم.

إيهاب

ذكرك ليس أنت.

علّمتنى ذلك من قديم.

أصعد إليك بذكرك، أمتطى صهوته، لا أركب بُراقه، أخاف الانطلاق.

أخشى جرعة المباشرة، فاسمح لى أصعد على سلم العجز.

سامحنى إن كان صعودى التماسا، ورؤيتى تحسّسا، وحساباتى حرصا.

فرحتى المرعبة أنه لا حائل بينى وبينك، فارحمنى منهم.

هم يقيمون الحواجز بيننا باسمك، وأحيانا بذكرك.

تعاليتَ سبحانك عما يصفون.

يحيى

وقال لى قد جاء وقتى وآن لى أن أكشف عن وجهى وأظهر سبحاتى ويتصل نورى بالأفنية وما وراءها وتطلع علىّ العيون والقلوب، وترى عدوّى يحبنّى، وترى أوليائى يحكمون، فأرفع لهم العروش ويرسلون النار فلا ترجع، وأعمر بيوتى الخراب ونتزيّن بالزينة الحق، وترى فسطى كيف ينفى ما سواه، وأجمع الناس على اليسر فلا يفترقون ولا يذلون فأستخرج كنزى وتحقق ما أحققتك به من خبرى وعدّتى وقرب طلوعى، فانّى سوف أطلع وتجتمع حولى النجوم، وأجمع بين الشمس والقمر، وأدخل فى كل بيت ويسلّمون علىّ وأسلّم عليهم، وذلك بأن لى المشيئة وبإذنى تقوم الساعة، وأنا العزيز الرحيم.

موقف قد جاء وقتى (ص ٦) .

الساعة ما الساعة، وما أدراك ما الساعة

... يوم الرب العظيم المخوف.

– وستنظره كل عين والذين طعنوه.

– ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً.. فعاشوا وملكوا ألف سنة – ثم أخذ المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض فأحدثت أصواتا ورعوداً وبروقاً وزلزلة.

– ويبنون بيوتا ويسكنون فيها ويغرسون كروماً ويأكلون أثمارها، لا يبنون وآخر يسكن ولا يغرسون وآخر يأكل.

– هو ذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم، وهم يكون له شعبا، والله نفسه يكون معهم.

– طوبى لِلذى يقرأ والذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب.

– وقتك الآن ووقتك قريب. لقاء الأبدية والزمان حدث ويحدث وهو على الأبواب.

إيهاب

وقتك لا يجىء، لكنك تتفضل علينا بالحضور فى وعينا فنعرف أنه جاء.
أعيانى هذا الموقف فى الكتاب الأول حتى فرحتُ بضباب فكرى،
ثم عاد صاحبى يغرينى بالعودة، و مازلت مترددا.
وقتك لا يجيئ لى كما قلتُ. هو عندى بلا بداية و لا نهاية،
اللهم إلا إن كان المراد هو حضور وعيى لأرى أنك دائما هناك.
لا وقت إلا ما نصنع، سبحانك. قائم بك بنا، و فينا، و من حولنا.
فضلك هو الذى يكشف عنا الغطاء وقتما تريد، فنرى:
المشكاة، والمصباح والكوكب الدرى، والشجرة الزيتونة فى كل ناحية،
و من كل ناحية،
زيتها أضاءنا فتجلّيتَ فينا، ولمّا تمسسه نار.
إلى أين يرسلون النار؟
النار داخلهم، لولا أن رحمتك تجعلها بردا وسلاما
على الرغم من غبائنا.
عدوّك مسكين، حُرم من حبك لأنه أعمى.
فناء الأفنية وهمٌ ما دام نورك يتصل.
خراب القلوب يتلهف على ذلك اليوم الذى تَعْمرُ فيه القلوب بك.
وقتك الذى جاء ليس الساعة الآتية لا ريب فيها،
فوقتك هو كل وقت، و كل الوقت، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.
أما عدلك القسط فهو الرحمة بعينها.
عدلك ينفى كل باطل. و كل ما سواه باطل.

الناس بالناس بك سبحانك، ما أذلهم إلا نسيانك، إلا الشرك بك،
وما تركتَهم عقاباً أو إيلاما،
ولكن ليجدوك بعد ما قنطوا من أنفسهم، من رحمتك.
أهو غبى أم فاسق هذا الذى يفلت فرصة أن تتجلى له؟
أن تدخل بيته؟ أن تملأ قلبه؟ أن ترضى عنه ويرضى عنك؟
الساعة قائمة لا ريب فيها، وبإذنك قبل كل شىء.
لكننا ما لبثنا إلا قليلا.
فلماذا الرعب وكل هذا الفضل تعدنا به؟
شتان بين رعب الروع، وذل الرعب.
كيف يذل الإنسان نفسه وأنت بكل هذه الإحاطة الرحيمة؟
الوقت الوقت، الفتح النصر، جاء نصر الله والفتح،
والناس يدخلون أفواجا،
فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان توّابا.

يحيى

وقال لى إن دعوتنى فى الوقفة خرجت من الوقفة،
وإن وقفت فى الوقفة خرجت من الوقفة

موقف الوقفة (ص ١٠).

أطلبك وأبحث عنك وأنا فى حضرتك، غباء شديد ولكنه معتاد وطبيعى تماماً. يخرجنى من حضرتك تأملى فيما أنا عليه وأنا أمامك، العقلنة تقيدنى.

إيهاب

الوقفة وقفة، ليست مجالا للدعوة، ولا للدعاء.
الوقفة داعية بذاتها، لا حاجة بها إلى دعاء.
الوقفة حركة مليئة بها، من توقف فيها خرج منها، أو لعله لم يدخلها.
وهل تتوقف دورات الأكوان؟
دائرة دوارة نحو سدرة المنتهى. فبأى آلاء ربكما تكذبان؟

الوقفة لا تحتاج إلى مزيد إلا ما هى به، ما هى فيه.

نحن فى بؤرتها وأنت محيطها،

حركة البؤرة تكاد تختفى فى بحر المحيط.

هى الحركة التى لا تحتاج إلى ظهور مستقل.

ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم.

يحيى

وقال لى لا ديمومية إلا لواقف، ولا وقفة إلا لدائم

موقف الوقفة (ص ١٠).

ما أعظم سذاجة الساعين إلى الثبات فيك بمجرد الفهم والتخطيط والتصميم، تجنباً للثبات أمامك.

– وما أكذب الذين يدعون رؤيتك ولم يذوقوا الإخلاص فى طاعتك.

– الديمومة ثبات الدنيا والآخرة، وهما لا ينفصلان.

إيهاب

أخاف من الديمومة إلا فى رحابك، شرطاً ألا أعرف أنها كذلك.

لا أقف لأدوم، ولكنى أداوم الوقوف حتى لا أتوقف

ومادمتُ أنا لست أنا إلا بك ومن خلالك،

فقد علّمتَنى أننى دائمٌ بِهِم، بفضلك.

دوام الدائم فيهم. فينا، ابتغاء وجهك، هو أفضل الوقفات إن كان ثمة ما يفضل وقفة عن وقفة، وليس عندى من ذلك شىء.

أكره الثبات حتى لو كان هو الديمومة،

لا ديمومة فى الثبات، ولا ثبات فى الديمومة.

ولمَ الديمومة لى بدونك وأنت الدائم بلا أول وبلا آخر؟

لا دائم إلا وجهك.

يحيى

أوقفنى فى الوقفة وقال لى إن لم تظفر بى أليس يظفر بك سواى

موقف الوقفة (ص ٩) .

وقال لى الوقفة تعتق من رق الدنيا والآخرة

موقف الوقفة (ص ١١) .

- أتحرر أو تحررنى، أصارع لأظفر بك وأقف فلا يظفر بى سواك.
- أنتصر فأستحق لقب الأسير فى موكب أسراك وسباياك.

إيهاب

لا. لا تتركنى لسواك.

حتى لو لم أظفر بك "الآن"، فإنى أجتهد "الآن" لأظفر بك "الآن".

ألستُ أسعى ولا أهمد؟

ليس من سبيل آخر.

لعلنى كنت أدور حول نفسى وأنا أتوهّم أننى أسعى، فأوقفتَنى.

كيف أظفر بك إلا بحمدك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه؟

لا أصارع لأظفر بك، أكدح إليك لألاقيك.

الكدح لا يعرفه إلا كادح، أما الصراع والمصارعة فقد جربتهما فجرّانى بعيدا وأنا أحسب أننى ذاهب لأتسلّم كأس النصر.

كل نصر بدونك هو التختر الأعمى والعياذ بك منهم.

أغبياء من صدّقوا - فقط - أن عذابك لشديد.

أشد العذاب هو أن ننسى رحمتك.

عتق الدنيا بشارة عتق الآخرة.

عتق الدنيا هو الحرية القصوى بتوحيدك فنراك فى آياتك وفى أنفسنا بكل عقولنا المتغلغلة فى كل الخلايا، لا فى أعلى الدماغ.

نعتق أنفسنا فى الدنيا بحرية توحيدك،

فتعتقنا فى الآخرة بإحاطة رحمتك.

من أكرم كرامات رحمتك أن تعمى أنظارنا عن أننا أرقاء لأصنام الداخل والخارج.

أخسر الخَسار أن تُكرمنا فنذل أنفسنا،

أن تُوقفنا فنأبى إلا أن نتوقف حيث لم توقفنا.

الأبله منّا يخلط بين الوقفة والتوقّف.

أحرَكُ الحراك نغمٌ ساكن مفعم بك، يحملنى منك إليك.

هى الوقفة المتناهية الامتداد، فأين التوقف ولماذا الديمومة السكون؟ الديمومة هى الامتلاء.

لست أسيرا من سباياك.

الرق يحجبنى حتى عنك، الذل يحجبك عنى.

حرّيتى، التى هى عبوديتك: لا هى أسْر ولا فيها مذلة.

أتخلّق من خلالها لأتقرب مما خلقتُ من أجله، من أجلك.

يحيى

وقال لى الواقف لا يصلح على العلماء

ولا تصلح العلماء عليه

موقف الوقفة (ص ١١).

وقال لى من لم يقف رأى المعلوم ولم ير العلم،

فاحتجب باليقظة كما يحتجب بالغفلة

موقف الوقفة (ص ١٢).

– عالم فى الشرع فى اللاهوت فى صحيح الدين، وواقف فيك وحدك.

– انتويت العلم طريقا للوقفة، والوقفة هى حضرتك، ثم تركت العلم على بابك ودخلت إليك.

- أقف ولكن لا أحتملها طويلاً.

- وأتلفع باليقظة كما أتلفع بالغفلة لعلى أحتمل الوقفة.

- أنت تحب العلم وتدعونى إليه وإلى رؤيته، لا رؤية المعلومات فقط، فأقف بك فى العلم و فيما وراء العلم.

إيهاب

خلطوا بين العلم والمعلوم،
العلم جوهرٌ، والمعلوم ظاهرٌ محتمل.
قالوا إن العالم هو مَن علم المعلومة أو علّمها.
وتعلَّمنا أن العالم هو حضورٌ ممتلئ بذاته لذاته.
العالِمُ يتعلم المعلومات، يفرز المعلومات، ولا تحدّه المعلومات.
ندّعى اليقظة فيحتد الانتباه فيختفى باقينا وراء ألمعية الغباء.
ندّعى الغفلة حتى نطلب الرحمة، فنتخبّط فى العمى ونظلم أنفسنا.
علم العلماء توقف عند علم العلماء،
الواقف خاشعا يستعمل علمهم من الظاهر،
لا يصلح به فى ذاته، إلا أن يكون طريقا إليك.
لا هو يرفضه ولا هو يعبده.
فى رحابك يضع علمه حيث تضعه منه.
العلماء أدواتك إليك، لا هم بديلا عنك، ولا هم إثباتا لك.
هم يصلحون بعلمهم إذا ركبوه ولم يركبهم،
إذا ذكروه ولم يُنسهم أنفسهم.
هم نسوك فنسيتَهم رحمةً بهم،
وحين يذكرونك سيضعون علمهم ومعلوماتهم حيث تقرّبهم منك،
وليس حيث يتبتونك بها.
غرّهم بعلمهم الغرور، مع أن العلماء أولى بك من غيرهم.
امتحانهم أصعب، ويقينى أن عدلك لن يتخلّى عنهم.
بفضلك لم أتركهم، ولم أتبعهم، ولم أعلنهم أين أقف بين يديك إليك،

لا أخاف، ولا أنسحب، ولا أرفض.
اليقظة زادى إلى ما بعدها من غيبك المدهش الحافز للكشف،
والغفلة سماحُك لأجمع نفسى حتى أحتمل مواصلة السعى إليك.
لا تحجبنى عنك لو غرّتنى يقظتى عن خيبتى الرائعة،
ولا تطمس وعيى لو طالت غفلتى.

يحيى

وقال لى الوقفة روح المعرفة والمعرفة روح العلم والعلم روح الحيوة. وقال لى كل واقف عارف، وما كل عارف واقف

موقف الوقفة (ص ١٢).

وقال لى العالم يرى علمه ولا يرى المعرفة،

والعارف يرى المعرفة ولا يرانى،

والواقف يرانى ولا يرى سواى

موقف الوقفة (ص ١٤).

- نعم، بل والعالم الذى لا يرى المعرفة لا يرى العلم، والعارف الذى لا يراك لا يرى المعرفة.

إيهاب

لكل كيان روح، ليست نقيض جسده، ولا هى منسلخة عنه.
هى جُمّاعُه فى امتداده إلى ما بعده.
خاف العلماء على علمهم من المعرفة، فأصبح علما بلا روح.
سُلبت روحه فما جدواه؟
وخاف العارفون على معارفهم من الوقفة فأصبحت معرفة بلا روح، سلبت روحها، فماذا تبقى منها؟
وخاف الواقف على وقفته فى رحابك يريد وجهك،

خاف من دخلاء الادّعاء،

فاحتفظ بروح وقفته وهو يبحث عن أبجدية لها فى المعارف والمعلومات.

راح يحاول أن يحتوى العلم والمعرفة دون أن يتخلّى عن وقفته.

سبحانك ما أعظم شانك.

ماذا أقول لهم مولاىَ العدل الصمد؟

إن الوقفة غير التوقّف. فما أدراهم بالوقفة فى رحابك؟

عذرتُهم دهرا.

بُعدهم عنك لم يسمح لهم أن يميّزوا بين الوقفة والتوقف.

خاف العلماء أكثر فأكثر على علمهم من أدعياء المعرفة، فتجنّبوا المعارف إلا ما عرفوا بأدواتهم المقدسة.

تجنبوا حتى معارف العارفين.

وخاف العارفون على معارفهم من أدعياء الوقفة، فاستغنوا عن الوقفة.

وخاف الواقفون من سفاهة السفهاء فى كل المواقع، فلاذوا بالصمت،

طمعا فى رحمتك بنا، وبهم.

لا أعرف حلاً فى المدى القريب.

الواقف الذى لا يرى سواك: يرى المعرفة والمعارف، كما يرى العلم المعلومات، تأتيه من خلال وقفته ليراك. (وهل يمكن أن تكون إلا كذلك؟)

حين ينتظم العلم والمعلوم، والمعرفة والمعروف لتكون هى هى منك إليك،

يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار.

تهدى سبحانك لنورك من تشاء،، شرط أن يطلب الهداية.

إذا اكتفى العلماء والعارفون بعلمهم ومعارفهم، عَمُوا وصمّوا، فأنكروا وضلّوا.

حتى لو جاء ذكرك على لسانهم أيام العطلات، وقبل النوم،

وأثناء أداء العمرة تلو العمرة.

يحيى

وقال لى الوقفة علمى الذى يجير ولا يجار عليه

موقف الوقفة (ص ١٤) .

- ما ألطف هؤلاء اللاأدريين الذين يتحدثون عن بحث الإنسان عنك،
أيبحث الفأر عن القطة؟

إيهاب

خوفى من سوء تأويلهم يلجمنى،أحتاج لبشر خلقتَهم على عينك ليصدقونى.
علمك الذى يبلغنى فى وقفتى هو يقين نورك، وأصل وجودى.
المفروض أنه قادرعلى حماية نفسه بما هو بك.
هو يجير ولا يجار عليه.
متى؟ متى يكون ذلك؟
من لى بالصبر دون أن يتوقف السعى؟
قد يجار عليه فى بعض مراحل بزوغه قرب البدايات،
وفى منتصف الطريق.
يجار عليه ممن لا يعرفه بحقه، ممن لا يعرفك.
يجار عليه من العامة والعلماء والعارفين الحرف وأدعياء الوقفة جميعا.
من يصبرنى عليهم غير استجارتى بك؟
لا تكفينى استجارتى بعلمك فى وقفتى بين يديك.
رأيت يوما قطا يلهو بفأر قبل أن يلتهمه.
فزعت من تشبيهه لمن يبحث عنك،
أفلستَ أرحم بنا من أم على رضيعها وهى تأبى أن تلقى به فى النار؟
لسنا فئرانا قطعوا ذيولنا حتى يثبتوا أسباب مسار التطور،
ولستَ قطا تلهو بنا أو تمن علينا، ثم تقترب بخطى الوانق وأنت تتلمّظ،
حتى لو أنكرناك، فما أنكرناك إلا لأنك هناك، هنا.
إنكارك أشرف اجتهادا من الكسل عن السعى إليك كدحا.
وعن الاكتفاء بالنظر إلى صورتك دونك.

وعن ملْء اسمك بغيرك.

لو لم تكن هناك ما شُغلنا بإنكارك أصلا، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.

أحيانا يخيّل إلى أن اللاأدريينّ هم أعظم الأدريين.

كما أن المُرجئة ليسو مرجئة.

يعيشون اللحظة الراهنة فى انتظار ما يأتى به الآن الممتد أبدا.

لا يجينهم إن صدقوا

الإرجاء، إلا اليقين بك.

امتلاءُ الحياة بـ"الآن"، هو قبولُ بالكشف الذى يأتى به الزمان.

يحيى

وقال لى العالم يخبر عن الأمر والنهى وفيهما علمه

والعارف يخبر عن حقى وفيه معرفته

والواقف يخبر عنى وفىّ وقفته

موقف الوقفة (ص١٥) .

نعم يا مولانا، والعالم الذى يخبر عن الأمر والنهى ليس بعالم، والعارف الذى لا يخبر عنك ليس بعارف.

إيهاب

لا يعلم العالم إلا ليعرف، ولا يعرف العارف إلا ليقف فى حضرتك.

فإذا وقفا فأحسنا الوقفة كشفنا وانكشفنا.

الواقف إن لم يحسن أبجدية العامة وهو يخبر عنك هلك.

معرفة حقّك طريق إلى معرفتك، لكنّها لا تغنى عنك.

هى لا تكفى بدونك. معرفتك فى الوقفة لا تسقط حقك.

حتى ولو بدا أقل من مقام الوقفة بين يديك.

أُعذرنا يا مولانا، فالحال حال.

يحيى

وقال لى أنا أقرب إلى كل شىء من نفسه

والواقف أقربُ إلىّ من كل شىء.

وقال لى إن خرج العالم من رؤية بُعدى احترق،

وإن خرج العارف من رؤية قربى احترق،

وإن خرج الواقف من رؤيتى احترق

موقف الوقفة (ص ١٥).

- لعلى أتقى الحريق بأن أطمع فى العلم والمعرفة والوقفة معاً.

وكيف لى أن أخلص من هذا الجبن؟

فلن يهرب من النار إلا الواقف ولن يذوق النار إلا ذات الواقف، النار التى يذوقها الآن هينة لأنها الزمان.

إيهاب

أين حبل الوريد؟

قلّبت يدى ظهرا لبطن، تحسستُ نبضى، لامستُ موضع قلبى،

ترددتْ أنفاسى فعمّقتها لعلّها تلامسه

فما عرفت إلا أنه أقرب من كل هذا.

فرِحْتُ.

امتلأتُ حتى غمرتَنِى بى،

صرتَ أقرب منى إلىّ، أقرب من نفسى إليها.

العالِم يبعدك حتى يستمر فى التمتع بدرع غرور عقله قزما لا معا يدور حول نفسه فى خيلاء، وهو يخشى أن يقترب حتى لا تتداخل معرفته بك مع انفصاله عن نفسه بعلمه ومعلوماته.

هو أحرص الناس على إبعادك عنه، حتى لا تحترق معلوماته أو تنكشف علومه، فتحترق، فيحترق.

وهل هو إلا ما علِمْ؟

والعارف انتصر على خوفه إلا كثيرا،

فاقترِبَ،
ثم راح يدور ولا يغوص.
يحافظ على وجوده بمعارفه،
يعتمد عليها إليك، فلا "يكون" إلا بقربك، وليس بك.
الواقف موجود بك، أقرب من القرب، وأبعد من الضياع.
لم يعد - بوقفته هناك - مهددا بالامحاء فيك.
يراك فيطمئن إلى حقه أن يحيا، فيحيا.
يظل بك مباشرا حيًّا نابضا دائرا.
إذا صحّت الوقفة فلا خروج من الرؤية.
هو إن لم يرك، فلا هى وقفة ولا ثمة رؤية، فهو الانحراق.
الغالِم يخاف من معرفة العارف فيحتمى بأدواته،
والعارف يخاف من رؤية من بالوقفة فيقيم أسوار المعارف حوله.
من وقف فى رحابك يخاف على من ادّعى مثل ذلك، فيحرِمُ العامة منك.
لا أُلْغِى الزمان طمعا فى عمق الوقفة.
ولا أحب الديمومة طمعا فى دوام قربك.
النار لا يصلاها إلا من يختزل نفسه نشازا نيزكا لا خلاص له إلا برحمتك.
فلماذا تمادى من تمادى فى الهبوط وهو يطلب الخلود وهو يضاجع الحور.
رحمتك هى الملاذ لى وله.

يحيى

وقال لى العلم حجابى والمعرفة خطابى والوقفة حضرتى

موقف الوقفة (ص ١٥).

وقال لى أخبارى للعارفين ووجهى للواقفين

موقف الوقفة (ص ١٦).

إعلاناتك فوق عنايتك، وعنايتك فوق أوامرك ونواهيك،
ووجهك فوق إعلاناتك.

إيهاب

حجبوك عنهم، فأخذتُ أدواتهم وشحدتُها، واختبرتُها، فأشفقتُ عليهم.

رسَمُوكَ بريشة العلم فحجبوا حقيقتك عن البسطاء الأحق بك.

كان أولى بهم أن يتعرّفوا عليك من خلالهم.

حكوا عنك بصوت علومهم فأخفوك عنهم، إلا منا صوّروا، وتصوّروا.

لمّا أنعمت على العارفين والواقفين بحضرتك؟

لم يتخلّ أى منهم:

لا عن الرسّامين ولا عن الحكّائين، ولا عن العميان ولا عن النعّابين.

نواهيك ليست فوق إعلاناتك، بل هى بعض أخبارك.

نواهيك ليست قيودا تمنعنى، بل إشارات تحدد مسارى.

لا تدعهم يجعلونها تحول بينى وبينك.

نواهيك غير نواهيهم التى لصقوها بك.

لا أتجاوز، ولا أحلّل ما حرّمتَ.

أجادلك بها وأنت أعلم بى.

خلّهم عنى، فليس بين أخبارك ما يخيفنى.

أخبارك رحمة، فكيف جعلوها تحول بينى وبينك؟

كرسيّك، لا هو فوق ولا هو تحت،

هو إحاطة تسع السماوات والأرض.

تحتوى العالِم والعارف وأنت تغفر لهم حجْبُك عنا باصطناع كشفهم، لك بما هو دونك، وليس بما هو وسيلة إليك.

يحاولون إقناعنا بما لم يقتنعوا به، ما أطيبهم وأغباهم.

وعدُ اللقاء لا رجعة فيه.

شرط أن يطول الكدح بلا هدف إلا يقين دوام السعى فى اتجاهك.

يحيى

أوقفني في الأدب وقال لي

طلبك مني وأنت لا تراني عبادة،

وطلبك مني وأنت تراني استهزاء

موقف الأدب (ص ١٦) .

الإيمان أدب الطلب وأنا لا أراك.

- لكن لمّا أراك لا أطلب منك، بل أقول معك للشيء كن فيكون.

لأنك لما تسمح لي برؤيتك تشاركني سلطانك.

ولو رفضت مشاركتك ما تعرض على أهينك.

هذا هو الأدب.

إيهاب

أطلب منك حتى أطمئن لإيماني، وليس لتُحقق طلبي.

سامحني سبحانك، فما تجرأتُ على الطلب إلا لأنك قريب.

أسألك صدق الدعاء ولا أشغل نفسي بانتظار الاستجابة.

سماحُك لي أن أدعوك هو سبيلي إلى الصبر كدحا لألاقيك.

الطمع في المزيد هو الذي أنساني أنك سمحتَ، وحضرتَ، وأشرقتَ، وملأتَ، وغفرتَ، وأنرْتَ.

وحين نسيتُ أنسيتُ،

وحين أنسيتُ تماديتُ في الطلب بلا حاجة إلا التأكّد من أنني في رحاب وجهك، متوجها.

ومن أنا حتى أستهزئ؟

لعلّها لهفة المشتاق!! أو هي غلطة الساعي إليك متعجّلا!!

هو يواصل المسألة حرصا لا إلحاحا: شغفا لا طمعا.

عرفتُ حدود الأدب بعد التمادي، وإن لم تغفر لي أكن من الخاسرين.

لا أتصور مشاركتك كما يقول ابني.

لا أريدها هذه الـ"كن"،

لا أستطيع،

لا أجرؤ.

يكفينى ما سمحتَ به: "أكون" بك، وتظل "كن" لك وحدك،

ليس بى حاجة للطلب وأنت أرحم الراحمين.

هكذا أتأدب على الرغم من كل الحرص.

حرص السعى لا ينقطع.

وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين.

يحيى

وقال لى إن أردت أن تثبت فقف بين يدى فى مقامك

ولا تسألنى عن المخرج

موقف الأعمال (ص ٢٣).

– من يظن أنه يعمل صالحاً يرضيك وهو لا يعرف الوقوف بين يديك لا يعرف الصالح الذى يرضيك.

– ومن يظن أنه يعرف الوقوف بين يديك ويعتقد أنه يحلو له فلا يريد منه مخرجاً، لا يعرف الوقوف بين يديك.

إيهاب

لا أريد أن أثبت، ولا أن أتثبّت.

إن سمحتَ لى بالوقفةَ فِهِىَ، وكفى.

لا أبحث عن مخرج حتى أسألك عنه.

الأدب الأدب، الحمد الحمد.

لا مخرج منك إلا إليك.

ولا ثبات فيه مظنة السكون.

بل نبات ُفيه يقين الحركة الدائرة لا تنغلق.

سؤالى عن المخرج لا يعنى رغبتى فى الخروج،
لكنّه طمع فى الاطمئنان إلى أني ما زلت فى البقاء،
مع أنه لا بقاء إلا للداخل الخارج دوما دون أن تغيب عنه، عنّا، عنى.
الدخول ليس له مدخل، وإنما هو برضاك،
والخروج ليس له مخرج، وإنما هو سماحك،.
أنبُتُ داخلا خارجا دائرا منبسطا لأمتلئ بك فلا يَحُدّنى المكان.
يصبح المكان زمانا متخلقا بك أبدا.
إذا درت حولى متوهما أنني أنت فأنا ساكن مهما بلغت السرعة.
وحين أزعم التوحد بك أكتشف كم أنا مغرور بدونك.
لا ثبات فى الطريق إليك.
العمل جارٍ، والجرى رحلة، والرحلة متصلة، والوصل حركة،
والحركة حفز الوقفة، والوقفة فتحٌ والفتح مبين، والبيان انتصار.
فسبّح بحمد ربك واستغفره، إنه كان توّابا.

يحيى

وقال لى أنظر إلى صفة ما كان من أعمالك كيف تمشى معك
تدافع عنك كما كنت تدافع عنها
وتنظر أنت إليها كما تنظر إلى المتكفل بنصرك
وإلى الباذل نفسه من دونك.
حتى إذا جئتما إلى البيت المنتظر فيه ما ينتظر، وماذا ينتظر،
ودعتك وداع العائد إليك، ودخلت إلىّ وحدك
لا عملك معك وإن كان حسنا لأنك لا تراه أهلا لنظرى
ولا الملائكة معك وإن كانوا أوليائك لأنك لا تتخذ ولياً غيرى.

موقف الأعمال (ص ٢٥) .

– السماء غير طاهرة أمامك وللملائكة تُنسب حماقة، وكَثوب أكلته العثة كل أعمال الاستقامة أمامك.

– أى أعمال صالحة تصلح أن تدافع عنى أمامك، عريان أنا مجرد من كل ادعاء.

– إنما أنت وحدك، لا أعمالى ولا الملائكة، وليّى ونصيرى. وحدك الباذل نفسك من دونى.

إيهاب

كيف أتجرأ أن أتقدّم إليك دون أن أضع بين يديك قربانا؟
عملى قربانى إليك لا شرط قبولى لديك، إلا أن تتغمدنى برحمتك.
عملى لا ينصرنى إلا أن تنصرنى به وبدونه.
عملى لا يبذل نفسه فدائى، وإنما أبتغى به الوسيلة.
هل كنت أجرؤ أن أدخل إليك به، وكأنى "دلاّلة" أطلب مقابلا؟
علّمتنى أن أركب المطية لتوصلنى إلى مأربى،
وليس لأساوم بها ثمن حضورى.
الملائكة على رأسى، يعرفون اجتهاداتى وخيبتى وهمى وكدحى.
ليسوا أوليائى.
وهل لى ولى غيرك؟
فما حاجتى إليهم، أو إلى عملى بعد أن أوصلنى وتركتُه يتركنى؟
أنت مولاى ووليى.
لا تبذل نفسك لتخليصى، ولا أبدل نفسى لرضاك.
أدور فى فلكك وأنا أركب براق أعمالى.
يُشَلّ البراق إذا خرج عن دوائرك.
تحملنى الملائكة بناء على سماحك.
أنزل من على البراق ولا ألتفت، أحافظ على نفسى حولك،
سماحك أن أدور فى فلكك هو خلاصى يقينا بديمومتك التى تغنينى عن أوهام ديمومتى.

لم يعد بمقدورى أن أحمدك بما أفضتَ فهو أكثر مما أستحق.
لكنّك أنت الذى منحتنيه، فأنا أستحقه.
بل إننى على يقين من حقى فيه حتى تفرضه فأفرضه.
إن تتغمّدنى برحمتك فهو فضلك أعرفه عنك منك.
وإن لم تفعل، فأنا على يقين من حقى، وستفعل.
رضوا عن الله فتيقنوا أنه رضى عنهم، فأقسموا عليه فأبرّهم
فما حرمتُ نفسى أن أكون أحدهم،
ولا حرمت أحدهم أن يكون معى إليك. إلينا.

يحيى

وقال لى إن أردت أن تثبت بين يدىّ فى عملك فقف بين يدىّ

لا طالبا منى ولا هارباً إلىّ، إنك إن طلبت منى فمنعتك رجعت إلى

الطلب لا إلىّ أو رجعت إلى اليأس لا إلى الطلب.

وإنك إن طلبت منى فأعطيتك رجعت عنى إلى مطلبك،

وإن هربت إلىّ فأجرتك رجعت عنى إلى الأمن منْ مهربك من خوفك

وأنا أريد أن أرفع الحجاب بينى وبينك.

فقف بين يدىّ لأنى ربك ولا تقف بين يدىّ لأنك عبدى.

وقال لى إن وقفت بين يدىّ لأنك عبدى ملـت ميل العبيد،

وإن وقفت بين يدىّ لأنى ربك جاءك حكمى القيوم

فحال بين نفسك وبينك

موقف الأعمال (ص ٢٥) .

نطلب منك فتعطينا ونهرب إليك فتجيرنا ثم لا نثبت فى أعمالنا أمامك.
وفقط لما أعرف الوقوف بين يديك أعرف الثبات فى عملى أمامك.

-ما أغبى الذين سيفرضون علينا ما يظنونه حكمك القيوم، فحكمك القيوم لا يُفرض إلا فى القلب، وهناك لا يفرضه إلا الوقوف بين يديك،
ولا يقف بين يديك إلا من وقف لأنك ربه، لا لأنه عبدك.

فكم تكون المسافة بين حكمك القيوم وبين قلوب من تُفرض عليهم باسمك أحكام.

ليس هذا ميل العبيد بل هو الضلال المبين.

إيهاب

لا ملجأ منك إلا إليك،
ولا مطلب من غيرك إلا بفضلك تجريه على يديه لنا.
تمنحنى طلبى فأفرح لأعاود طرق الباب ليفتح لى فأنسى طلبى.
تمنحنى طلبى فأتبيّن أنه لم يكن هو، بل كان الوسيلة إليك.
تهدينى بما تنبّهنى إليه، لأتأكد أنك راضٍ عنى، فأنا راض عنك.
أىّ يأس هذا الذى يمكن أن يشككنى فى سعيى، وحقى، ورضاك؟
المنع خير، والإجابة خير، والطلب وسيلة، والحق وجهك سبحانك.
عطاء الدنيا والآخرة لا يغنينى عنك.
فضلك إذْ تعطينى هو فضلك إذ تعطينى، وليس ما تعطينى.
واردٌ أن يُضلّنى مطلبى إذْ يتحقق.
واردٌ أن يضيّعنى يأسى إذا تأخرت الاستجابة.
واردٌ أن يسعرنى طمعى إذا تماديت فى الطلب.
وأنا خاسر فى كل هذا، من كل هذا، فاغفر لى ضعفى.
يشفعُ لى عشمى فيك، ودلالى عليك.
أقسمتُ عليك فلا سبيل أمامك إلا أن تبرّنى:
ليس بتحقيق مطلبى، بل بتثبيت وقفتى.

لا ثبات لو قفتى إلا "بذهابٍ - إيابٍ" لا يكفّان عن السباحة فى المحيط، يقينا بأن له شاطئاً غير محدود.

أشرُفُ أن أكون عبدك وأنت ربّى،

لكنى لا أشرف. بفضلك. أن أميل ميل العبيد.

ليست تجارة هى، مع أنك تغرينا بتجارة تنجينا من عذاب أليم.

ومع ذلك فهى ليست تجارة، لأننا عبيدك حباً لا ذلا.

لا نميل ميل العبد، لا نخنع، و لا نشرك بك شيئا.

فسمحتَ لنا أن تكون ربّنا.

حررتنا من عبودية ميل العبيد، هذا حكمك العدل القيوم.

نفسى توّاقة مع ذلك إلى عبودية ليس بها ميل، و لا لها مقابل،

فحُلتَ بينى وبينها كرما منك،

فتجلّيتَ ربى وأنا حولك منضبطا فى دائرة مفتوحة، لا أنحنى.

لا أميل، لا أملّ، لا ألين.

لا أتوقف: كدحا إلى وجهك كدحا.

يفرضون ما يفرضون، حسُنت نواياهم أم نصبوا الشباك.

تظل الوقفة هى الشروق المتجدد من داخلنا.

يفرضون ما يفرضون، فأقلبها كلها وسائل إليك، لا بديلا عنك.

اللهم اهدهم إن أحسنوا النية،

واغفر لهم ورد كيدهم إن ظلموا أنفسهم.

يحيى

وقال لى اكتب من أنت لتعرف من أنت

فان لم تعرف من أنت فما أنت من أهل معرفتى

موقف الأمر (ص ٣٠).

– ولا يعرف نفسه إلا من كان من أهل معرفتك.

– ليس طريق معرفتك أن أعرف نفسى، بل الطريق هو معرفتك، وحينئذ سأعرف ضمن ما أعرف نفسى. وأكتبها كما أمرت أنت.

إيهاب

أمرك مطاع، مع أننى لا أفهمه، لا أريده.

لماذا الكتابة؟

فى "الكتاب الأول" حذّرتنا من الكتابة والحساب، ففهمتُ، وخفتُ من الرموز والتراكم، ورُعبتُ من الحرف والقولية، فلماذا الكتابة الآن؟

أمرك!!

كتبتُها - على قدر علمى - وقرأتها فكدتُ أعرفُ لِمَ أمرتنى بكتابتها.

قلتُ لى: لأعيد قراءتها، ولأعرف أنى لا أعرف لى نفسا منفصلة عنك.

ليس لها وجود، ولا حاجة بى إليها، إن كانت بديلة أو تجاوزت الوسيلة.

لا أعرف من أنا. ولا ماذا كتبت.

أنت الذى كتبتَنى، لبيك لا راد لأمرك، ثم تأمرنى أن أكتبها؟

الآن فهمت، أو لعلّنى فهمت: تأمرنى أن أقرأ كيفَ كتبتَنى

تُفْهمنى أنّ علىّ أن أشكّلنى بعد ما كتبتَنى فكأننى أكتبنى من جديد،

فى حين أننى لا أكتب بل أقرأ كتابتك لى.

شكّلتُه وقرأته: إسمى ورسمى.

فأعدتُ تشكيله فقرأتنى بلا إسم ولا رسم لأننى قرأتك،

فلم أجد لى نفسا بدونك.

فهل أنا - بذلك - أهلٌ لمعرفتك؟

يا رب سترك.

يحيى

وحين أتعرّف إليك ولو مرة فى عمرك

إيذانا لك بولايتى لأنك تنفى كل شىء بما أشهدتك،

فأكون المستولى عليك،

وتكون أنت بينى وبين كل شىء

فتلينى لا كل شىء ويليك كل شىء لا يلينى.

فهذه صفة أوليائى، فاعلم أنك ولىّ

موقف الأمر (ص٣٠) .

لا ينطق بهذا إلا من عرفك، وبدونك لا يعرفك أحد.

- مرة واحدة فى العمر كافية لأن تستولى أنت علىّ،

وتصادق كل الأشياء من خلالى.

إيهاب

مرّة واحدة !!!،؟؟ ياسعدى بها، تكفينى وزيادة: مرة واحدة !!!

هل هى التى رآها عمر الحمزاوى فى صحراء الهرم، وضاع وهو يحاول استرجاعها، أو البحث عن متيلتها؟

لا أظن.

هذه المرة الواحدة هنا تتعرف فيها أنت إلىّ وليس العكس،

فكم تعرّفتُ عليك، أو خيّل إلىّ ذلك.

أمّا أن تتعرف أنت - سبحانك - إلىّ، فتكفينى مرة واحدة.

بل إننى أخاف الثانية، هى أكبر من طاقتى.

لا أكاد أصدق.

وضعتَنى فى النور، فرأيتُ أننى لم أخن أمانة ما وضعتَه فىّ:

ما شكّلته فصرتُه، فرضيتَ عنى، فرضيتُ عنك،

ثم وضعتَنى بينك وبين كل شىء، ومن أنا حتى أليك ويلينى كل شىء، لست نبيا ولا أريد أن أكون، ولا أستطيع.

تتفضل علىّ بالولاية وأنا مرعوب من المسئولية.

حتى أكون بينك وبين الأشياء، لا بدأ لا أحول بينك وبين الأشياء، ولا أن أحول بينى وبينهم، ولا أن أحول بينى وبينك بهم.

فماذا أنا صانع بتعرّفك إلىّ؟

وهل كنتُ مجهولا أنا لك حتى تتعرف إلىّ أم هو التكليف؟

وهل أنا أهل للتكليف أم أنك رضيت عنى لـمّا علمتَه من صدق كدحى إليك؟

وهل أستطيع إلا أن أطيع؟

أنت لم تستول علىّ لتستعملنى بينهم وبينك، ولا لتصادق كل الأشياء من خلالى، فلستَ فى حاجة إلىّ، ولا إلى استعمالى، ولا إليهم.

أنت استوليتَ علىّ برضاك عنّى.

أنزلتنى منزلة الأولياء فحمّلتنى مسئولية الأنبياء دون وحى يحمينى منى.

استيلاؤك علىّ هو أمانى، لكنّه لا يخدّرنى.

هو لا يميّزنى عنهم إلا بمسئوليتى الأكبر.

راضٍ أنا بهذا الاستيلاء، مقابل تفضلك - سبحانك - بالتعرّف إلىّ

كما وصفتَنى، وكما حاولتُ.

فارحمنى ولا تخزنى يوم العرض عليك، وهو يوم تعرّفتَ إلىّ.

مرة واحدة تكفى، فالحمد لك، والشكر لى.

يحيى

وقال لى: اطّلع فى العلم فإن لم تر المعرفة فاحذره،

واطّلع فى المعرفة فإن لم تر العلم فاحذرها

موقف المطلع (ص ٣٢).

– العالم الذى لا يعرفك لا يعرف العلم.

– والعارف الذى لا يعرف العلم سيتوه عنك فيما يظن أنه معرفتك.

إيهاب

العلم حق، والمعرفة حق، والوقفة حق.

وأحق الحق هو ترتيب الحق فى موضعه منك، ومن الحق الآخر، فالحق الاخر، وهكذا: ليصب الجميع فى الحق الأكبر.

حذرتُ نفسى - بفضلك من ترك العلم بحجة عمَى العلماء،

مع أن كثيرا من أدواتهم هى من بنات عمومة اللات والعزّى.

حاولتُ ألا أفصل المعرفة عن العلم أو العلم عن المعرفة، ولو اختلفت الأدوات، فلم أنجح إلا قليلا.

عدت أبحث عن المقياس، فلم أجد ما يعيننى جاهزا.

قلت تتوازى السبل لتكمّل بعضها بعضا،

وإذا بالخطوط المتوازية لا تلتقى أبدا.

رحت أنظر فى محاولات غيرى فوجدتهم يترجمون المنظومات إلى بعضها البعض، فلحقتْ الكوارث بالأصل والترجمة على الجانبين ذهابا وإيابا.

خاب تفسير العلم للمعارف، وتشوهت المعارف برطان أبجدية العلم، وتفرّقنا مخدوعين بالخلط، أو متبارين بالزيف على الجانبين. فبَعد الجميع عنك إلا من خيالات نسجوها بدلا منك،

كما بعدوا عن العلم إلا من مُعلقات مُحنطات.

آلات الجشع تبرق وكأنها نور بديل، فلا تضيئ إلا ما لا حاجة لنا إليه.

بعدوا عن المعرفة إلا من شطحٍ كاليقين.

استعلوا على الغيب خوفا من الخرافة، فطمسوا الطريق للكدح كدحا.

هم لم يقتربوا أصلا من الوقفة بين يديك،

ولو فعلوا لتبيّنوا أنك فى كل ذلك غير ذلك.

أمرك، سبحانك.

تأمرنى أن أطّلع فى العلم، بحثا عن المعرفة، فهل يسمح أهل العلم؟

وأن أطّلع على المعرفة بحثا عن العلم، فهل يسمح أهل المعرفة؟

ولماذا أنتظر سماحهم وأنا فى موقف الأمر؟

أنت تحذرنى ثقة بى، فأنا أهل لذلك، هذا هو.

رحمتك ورؤيتك تفتح لى آفاق كل شىء، فلا أرفض.

مسئول أنا أن أوصّلَ لا أن أترجم.
أن أقول لا أن أعيد.
أن أفعل لا أن أثْبت.
أن أستكشف لا أن أحكُم.
أبحث عنك فأجدك فى كل صغيرة و كبيرة.
آهٍ لو يخطر على بالهم أن كله منك، وإليك، وأنك تتجلّى فى كل شىء :
فى كل علم، فى كل معرفة، فى كل حرف، فى كل قولية، فى كل إثبات، فى كل ضد، فى كل أصل، فى كل فرع:
إذن لأراحوا أنفسهم و كفّوا عن تشويهك بالأدلة، وبالتأويل، و بالتبرير،
وبالتزوير، وبالتسطيح، وبالاستغفال، وبالصور،
وبالتصوير، وبالاختزال، وبالتسويق، وبالرشوة.
إذا استمر الأمر هكذا فلسنا أهلا للتوجه إليك،
إلا أن تغفر لنا، وتتوب علينا.

يحيى

وقال لى ياعارف أرى عندك قوتى ولا أرى عندك نصرتى
أفتتخذ إلها غيرى.
وقال لى يا عارف أرى عندك حكمتى ولا أرى عندك خشيتى،
أفهزئت بى.
وقال لى يا عارف أرى عندك دلالتى ولا أراك فى محجتى

موقف المطلم (ص٣٢) .

- بددت قوتك على مذابح آلهة غيرك، ووضعت بحكمتك مهابنى على الناس، لا مهابتك فى قلبى.
-فأغصب نفسى الآن على محجنك،
عارفا أن نصرتك وخشيتك لن تتأخرا علّى.

إيهاب

وما فائدة قوتك لي، إن أنا لم أنصرك فيّ؟

إن الشرك شيء عظيم.

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

ما قيمة حكمتي إن أُفرغتْ من خشيتك؟

قصور المعرفة عن الوقفة أخفى إلا على من ألقى السمع وهو شهيد.

المعرفة التي تكتفي بالحكمة تتنازل عما يميّزها.

حين تطرق باب العلم دون علم لا يؤذن لها باعتبارها خرافة.

ليس أكثر استخفافا بفضلك من أن تختلط عليهم الخرافة والمعرفة.

إذا تنازل العلم الذي لا يتصل بالمعارف عن الخشية الواجبة فهو يتنازل عن حقيقته، فلا يعود علما يستأهل.

إنما يخشى الله من عباده العلماء، والحكماء، والأولياء، والأنبياء والشعراء.

خشية العلماء والعارفين هي التي تجعل معرفتهم حكمة،

وهي ما يلهمهم التواضع.

والتواضع يملؤهم بالتطلع،

والتطلع يهديهم إليك.

هي خشية المبدعين لا خوف المذنبين.

هي خشية من الغرور، ومن التوقف، ومن سوء التأويل، ومن الانفصال عن اللحن الأعظم، الممتد في الغيب اليقين.

حكمة بالغة فما تُغنِ النذُر.

إنما يكتمل العلم بالسعي لا بالإثبات.

أنت لا تحتاج إلى ما يدل عليك، فأنت دليل إلى ما سواك.

إذا اجتهد العالم حتى دلّ عليك بعلمه، فله أجره إن شئتَ أن تتغمده برحمتك.

فإن توقّف عند دليل علمه، فعلمه حجاب بيننا وبينك.

دليل العالم عليك هو تمهيد للدخول إلى محجتك.

هو باب قصير يدخل منه الأقزام برحمتك.

مقبولةٌ محاولاتهم شريطة ألا يغلقوا الأبواب الأرحب والأرحم.

فإن فعلوا انحشروا في أدلّتهم وما دخلوا،
ولا هم سهّلوا علينا الدخول.
من عرفك بدليل العلم وحده ما عرفك،
وإنما يعرفك فعل الكدح على طريق محجتك
الحساب الخائب يحاول إثباتك بافتراض ضرورتك.
هل هذا كلام؟
اللهم أشدُدْ أزْرَ قومي فإنهم لا يحاولون.

يحيى

وقال لي الذي يفهم عني يريد بعبادته وجهي،
والذي يفهم عن حقي يعبدني من أجل خوفي،
والذي يفهم عن نعمتي يعبدني رغبة فيما عندي.
وقال من عبدني وهو يريد وجهي دام،
ومن عبدني من أجل خوفي فتُـــر،
ومن عبدني من أجل رغبته انقطع

موقف المطلم (ص٣٤).

العلم هو أن أفهم عنك، لعلي أريد بعبادتي وجهك.
حقك ونعمتك درجة إلى وجهك أو درجة إلى رغبتي وخوفي،
فأصعد إليك بل تنزل أنت إليّ في رغبتي وخوفي.
أعبدك من أجل وجهك بجوار خوفي ورغماً عن رغبتي،
يحفظني وجهك في الديمومة،
والديمومة تحفظني على الثلاثة. نعمتك وحقك ووجهك.

إيهاب

وماذا نملك نحن وهم يعرضون البضاعة المتاحة فى متاجر الترغيب والترهيب،
دون غيرها؟

أكثر الله خيرهم.

حقك أن نتجنّب ما نهيتَ عنه، فالخوف واجبٌ وتقية.

نعمتك تفيض علينا ما أطعنا أوامرك، ومن حقنا أن نرغب فيها بفضلك.

أما من يريد وجهك، فهو يطلب الكمال من خلالك.

وفى كلِّ خيرٍ، شرطَ أن يتواصل المسير.

كيف يتواصل المسير؟

نقبل الخوف حتى ينقلب الخوف حياءً من الخطأ، لا رعبا من العقاب.

ونحترم الرغبة حتى تصبح الرغبة يقينا بالقبول، لا طلبا لمقابل.

إذا لم ينقلب الخوف حياء فَتُرَ حتى لو علا صوت النحيب الفزِع.

وإذا لم تصبح الرغبة رجاء، انقطعت الرغبة: إما بتحقّقها أو بتأخير تحقيقها،
أو باليأس من تحقيقها.

الخوف الحياء، والرغبة الرجاء، تملآنى بالأنغام.

فهمت كيف أفهم "عنك"، وليس فقط: كيف أفهم منك، أو أفهمك.

يزول الخوف وتختفى الرغبة، لنستهدى بالحياء وبالرجاء.

نبدأ محجة الكدح بلا كلل حتى نلقاك.

فإذا لقيناك دام الكدح حولك وبك ولك وبنا ومعنا،

لا نهاية لمطاف السعى، ولا ديمومة لصفقات الخوف والرغبة.

هذا الفهم ليس علما، وإنما هو وعىٌ يسخّر العلم على طرف المحجّة.

يحيى

وقال لى أنا وليك، فثبتُّ.

وقال لى أنا معرفتك، فنطقت.

وقال لى أنا طالبك، فخرجت

موقف الموت (ص٣٥).

– وموظف بالدرجة الثالثة أثناء تأدية عمله، فى مجمع المصالح الحكومية بميدان التحرير، بعد التوقيع فى دفتر الحضور والانصراف. قال له اتبعنى فقام وتبعه.

إيهاب

قل أغير الله أتخذ وليا؟

واجعل لنا من لدنك وليا،

واجعل لنا من لدنك نصيرا

فـثبتُّ بك، بى، بنا.

ما أحلى أن تتحرك واثقا من ثباتك بوليك الذى لا يدعمك ولا يقتحمك،

ثم تُنعم علىّ أن تكونَ أنت معرفتى، فتحلُّ عقدةً من لسانى.

حين أُصبح معنى الكون بمعرفتك، أزداد حمدا، وأمتلئ يقينا حيّا

أواصل كدحى حتى بعد أن يأتيَنِى اليقين،

اليقين يقينان: أن ألقاك هنا وأنا أسير فى نورك، وأن تطلبنى فأخرج إليك لا أخاف ولا أرغب بعد أن ثبتُّ، ونطقتُ، وكدحتُ، واستجبتُ.

أمشى فى نورك أو أخرج إليك سيان،

الأمر أمرك،

واليقين فى طاعتك، هو حرّيتى التى لا يستطيع أن يمسها مخلوق.

يحيى

وقال لى إذا بدت آيات العظمة رأى العارف معرفته نكرة وأبصر المحسن حسنته سيئة

موقف العزة (ص ٣٦) .

أدخلُ إليك وحدك.لا عملى معى وإن كان حسنا، لأنى لا أراه أهلا لنظرك.

وأدخل إليك وحدى لا معرفتى معى لأنى لا أراها أهلا لما أنظره الآن من عزتك.

وعملى وإن كان منك ومعرفتى وإن كانت منك لا يشفعان لى أمامك بل لا يدخلان معى أمام عزتك.

لا يبقى إلا أنا وأنت، فإن لم تكن أنت معرفتى لا تبقى لى معرفة وإن لم تكن أنت حسنتى فقد هلكتُ.

إيهاب

بالمنظار الآخر تتضاءل الأمور التى كانت تبدو كبيرة،

ويعاد النظر فيما خُدعنا فيه لظروف نعرفها، أو لا نعرفها.

آيات العظمة تتبدى حين نُخلص فى المحاولة.

لا نكل من مواصلة السعى، أو إلحاح المراجعة.

إذا أضاءتَ لنا آيات العظمة من مشكاة الرحمة والعدل، تبينتُ تواضع أبعاد معارفنا التى غرّتنا دهرا، فإذا بها نكرة فى بحر معرفتك، أو لعلّها أصبحت نكرة لأننا أصبحنا نحن أيضا نكرة فى ذواتنا المنفصلة عنك بعد أن أهملنا تجلياتنا بكل ما هو منك إليك.

ثم نكتشف أن الحسنة كتبت سيئة حين تتبين حقيقة الهجرة، وتتعرى دوافع زعم الجهاد.

فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله.

ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها،

فهجرته إلى ما هاجر إليه.

ثم يقال له: حِسبتك كانت لغير وجهه تعالى، وقد نلتَ مقابلها من قديم. قيل فارس،

وقيل شجاع، وقيل كريم، وقيل عالم،
فيطوى عمله ويلقى به في وجهه، ويلقى به في شقائه السعير.
من كان يريد العزة، فإن العزة لله جميعا.

يحيى

أوقفني في التقرير وقال لي تريدني أو تريد الوقفة أو تريد هيئة الوقفة، فإن أردتني كنت في الوقفة لا في إرادة الوقفة

وإن أردت الوقفة كنت في إرادتك لا في الوقفة

وإن أردت هيئة الوقفة عبدت نفسك وفاتتك الوقفة

موقف التقرير (ص٣٧) .

لما يبهرني محضرك فأطلبه لا أطلبك، أفقدك وأفقد بهاء حضرتك.

ولما تبهرني هيئتي في عيون الناس أو في عيني وأنا أمامك: أطلب نفسي وهيئتها فأفقدك وأفقدها .

المزالق على الجانبين والطريق ضيق والصراط مستقيم.

إيهاب

الآن حصحص الحق:
فثم من يريد هيئة الوقفة، وكأنها الوقفة.
يخادعون الله والعامة وما يخدعون إلا أنفسهم، وما يشعرون.
خداع النفس يبلغ مداه حين تحل نفسك محله، تحسبها هو،
تعبدها دونه، وأنت لا تكف عن الحديث عنه.
وحتى من أراد الوقفة دون وجهه، وهو يدرى أو لا يدرى، فهو لا يريد إلا ما أراد،
فيحجب نفسه في وقفته عنه، وهو يحسب أنه متوجه إليه.
أما من اتخذ وقفته سبيلا إليه، لا لإرادة الواقف ولا لعبادة ذاته،

فقد نجا من الخداع والانخداع،
كيف أميّز إرادتى إلا بفضل منك؟
ترضى عنى فأراجعْ،
تأخذ بيدى فأحاولْ،
تنير بصيرتى فأميّزْ،
فلا تكِلنى إلى نفسى،
أنت الذى وعدتَ أن تهدي من أراد الهدى.

يحيى

وقال لى إذا دعوتك فلا تنتظر باتباعى طرح الحجاب
فلن تحصر عدّه ولن تستطيع أبداً طرحه

موقف التقرير (ص ٣٨) .

فى هذه الحياة لابد من المقامرة أو الرهان لأننا لا نعرف أبداً على وجه اليقين من نحن.
علمنى حبّك عبارة سهلة وبسيطة وعفية: شرط المحبة الجسارة، شرع القلوب الوفية.
– رفع الحجاب يطمئننى للدعوة، ولكنه لا يُرفع إلا بعد أن أكسر بالمقامرة والجسارة خوفى.

إيهاب

يكفينى أنك دعوتنى،
تعلم أن طمعى فيك بلا حدود،
ورضاى بقضائك لا مثيل له، ولا شروط فيه.
تعلم ما بنفسى ولا أعلم ما بنفسك، إنك أنت علاّم الغيوب.
تعلم أننى أريد طرح الحجاب.
ليس هو الشجرة المحرمّة.
حجابك عنى أمر آخر.
نورك، لا نهيك، ولا كرسيك الوسعَ السماواتِ والأرض هو الذى يحجبك.
أسير فى نورك فلا أراك، ولكنى لا أكف عن محاولة المستحيل.

هذا حقي وهو قدري. ولا رادّ لمشيئتك، فاغفر لي طمعي.
مسيرتي إليك هي كشفي المتمادي بلا نهاية.
كيف تساورني نفسي وأنا أتبعك أن أطلب طرح الحجاب؟
ليس هذا مطلبي، حتى لو راودني، وإلا هلكتُ كما هلك الذين من قبلي.
السير في اتجاهك هو كل غايتي، ودعوتك لي هي كفايتي.

يحيى

وقال لي إذا رأيتني فان أقبلت على دنيا فمن غضبي
وإن أقبلت على الآخرة فمن حجابي
وإن أقبلت على العلوم فمن حبسي
وإن أقبلت على المعارف فمن عتبي.
وقال لي إن سكنت على عتبي أخرجتك إلى حبسي
إن وصفي الحياء فأستحي أن يكون معاتبي بحضرتي،
فإن سكنت على حبسي أخرجتك إلى حجابي
وإن سكنت على حجابي أخرجتك إلى غضبي.

موقف التقرير (ص ٣٨).

– اللهم ارفع غضبك ومقتك عنا.
–احفظنا بين غضبك وحجابك من سكون الدنيا،
وبين حجابك وحبسك من سكون الآخرة،
وبين حبسك وعتابك من سكون الخبرة الروحية.
وبين عتابك وحضرتك من السكون إلى عنابك وليحفظنا وجهك من كل سكون.

إيهاب

أي دنوّ، بل هو دناءة: إن أنا رأيتك، ثم أقبلتُ على الدنيا دونك.
إغضب عليّ بغير هذا فهو أقسى من كل عذاب
ما أغباني -أيضا- إن أنا رأيتك ثم أقبلت على الآخرة، يحجبك غبائي عني.
اعف عني واغفر لي، ولا تفتني حتى بآخرتهم.
ما أعماني إن أنا رأيتك، ثم أقبلت على العلوم لتدلني عليك.
فيما حاجتي للدليل بعد مشاهدتك؟

أبهذه القشور أحاول إنباتك؟
أستحق أن تحبسنى فى العلوم جزاء وفاقا لـتَجاوُزى يقين تجلياتك،
لا يفك حبسى إلا رضاك وتسليمى.
عتابك لانصرافى إلى المعارف بعد رؤيتك، هو أخف المقامات،
ما كان غيابى فى المعارف إلا توجّها إليك.
إننى لم أدرك كيف تسللتِ المعارف وكأنها هى، وكأنها أنت،
حتى تراكمت وعلت ففوجئت بها سدا يحجبنى عنك.
لك العتبى - سبحانك،
لك العتبى حتى ترضى.
ما كدتُ أفرح بالعتب دون الحبس، دون الحجاب، دون الغضب، حتى تهددتُ
بالتنزيل إلى المراتب الأدنى جزاء ما تدنت به مطالبى.
ليس سكونا ولكن تحفزا فارحمنى.
غفرانك ربى:
فلا الوقفة وقفة، ولا التثبيت ثبات.
خدعنى الرضا بالعتاب فاستكنتُ إليه،
بديلا عن الحبس والغضب والحجاب،
تبتُ إليك ورجعت إلى كدحى.
فاعفُ واغفر وارحم، فأنت أرحم الراحمين.
تفضلتَ علىّ فسمحتَ لى بمحاولة السعى فى اتجاه رؤيتك،
فإن تغفر لى:
لا أطرح العلم بعيدا، وأيضا لا أحتمى بقشوره.
لا أنكر على نفسى المعارف، وأيضا لا أستسلم لها.
لا أدعى عزوفى عمّا لاح فى الدنيا و الآخرة.
لا أستبدل شيئا، مهما بلغ ووعد، بكدحى إليك.
لا أركن إلى الدنيا بغبائى.
لا أطمع فى الآخرة بجشعى.
وتظل لك العتبى حتى ترضى.

يحيى

الربع الثانى

حكايات



كلمة الربع الثانى

اعتذار (١)

كلامى فى نسيمك ثقيل أخرق
وفى عاصفتك عِيِىٌّ واهن
فعذراً ياامولانا.

إيهاب

كلامى محاولة صمتٍ فى رحاب نبضك
الذى يصلنى من بين كلماتك.
لا ألتمس منك - يامولانا - غفرانا، ولكننى آنَسُ برضاك،
فأثق فىّ إليك.
عاصفتك تضرب تقلب.
تضرب ماذا؟ من؟
تقلب ماذا؟ كيف؟
مولاى أنتَ أنت.
ومادمتَ أنتَ أنت، فلا خوف عليك ولا علىّ، ولا هم يحزنون،
الحياء جميل نبيل.
والحياء منك يجعل الخوف رجاء لا يخيب.

يحيى

أوقفنى فى الرفق وقال لى
الزم اليقين تقف فى مقامى،
والزم حسن الظن تسلك محجتى
ومَن سلك فى محجتى وصل إلىّ.
وقال لى اجتمع باسم اليقين على اليقين.
وقال لى إذا اضطربت فقل بقلبك اليقين تجتمع وتوقن،
وقل بقلبك حسن الظن تُحسن الظن

موقف الرفق (ص٣٨-٣٩).

برفقك ألزم اليقين.
رفقك يلزمنى خلاصاً من شتات الوجود.
يقين الراحة فيك يجمعنى عندما أضطرب.
هو ثبات الطريق تحت خطواتى.
والرفق أول محطة فى محجة فرحك الذى لا ينقطع.

إيهاب

احترتُ ما بين الرفق والرحمة والعفو.
أشعر بهدهدة يدك الحانية تغمرنى فلا أصدّق. هل رَفُقَ بى حقا؟.
حين أعى رحمتك: يُرفع عن كاهلى ما حسبت أنه لا يرفع.
أستقبل عفوك على أنه دعوةٌ مُلزمةٌ أن أبدأ من جديد.
فهل أنا على الطريق؟
حُسن الظن يرعبنى من أن يخدعونى باسمك.
وسوء الظن يبعدنى عنك، ولا يحمينى منهم.
لا سبيل إلاّ المغامرة: أقف فى مقامك، وأحاول طرق باب محجّتك،
أما أن أسلكها فهذا ما يلوح لى ويختفى.
فمن أين اليقين وكيف الوصول إلى رحابك، وأنا فى رحابك؟

أجتمع؟

ألزم حسن الظن حتى لو بدا سوؤه أنجى.

أجتمع؟ نجتمع؟ نتجمّع؟

أجتمع بهم حتى يجمعونى إليك.

أجتمع بى، أجتمع فىّ.

حين أجتمع لا أُدخل بعضى فى بعضى، بل أجمع بعضى إلى بعضى،

بل إننى أجمع كلى إلى كلى، أضطرب.

ليس هناك "إذا"، فكل مَنْ صدّقَ اضطرب.

أقول بقلبى اليقين! وهل يقال اليقين، حتى لو كان القول بالقلب؟

تبدو المسألة وكأنها سهلة:

يقول قلبى أو أقول بقلبى، فأجتمع وأوقن،

وكذا حسن الظن.

لكن أبداً.

نحن فى موقف الرفق.

أن ألزم حسن الظن فى قلبى، هذا واردٌ رغم المخاطرة.

أن ألزم اليقين أقوله بقلبى فهذا غاية ما أستطيع.

فكيف تلوّح لى أنه البداية لا الغاية؟

رفقك يلحقنى فأستطيع، لا أستطيع، أستطيع، لا أستطيع.

أريدك أقرب إلىّ منى كى أستطيع.

أضطرب لعجزى، وأضطرب من قربك، وأضطرب من بعدك.

رفقك بنا يحيطنى، فأكف عن الاقتراب وعن ضده.

أنا لا أضطرب.

أعرف أننى إذا تماديت فى الاضطراب مع كل هذا الرفق فأنا أنكرك.

فرْحى أن أحاورك كما خلقتَنى،

حين أحاول أن أتشكل كما تأمرنى أكتشف غبائى،

أوامرك فرصة للبحث،أكثر منها تعليمات للطاعة.

أحذر حسن الظن دون أن أفقد يقينى بأنى على يقين.

يحيى

وقال لى من أشهدته أشهدت به

ومن عرّفته عرّفت به

ومن هديته هديت به

ومن دللته دللت به

موقف الرفق (ص ٣٩).

من تنير عليه يكون نوراً.

ومن تشهده، ولو لم ينطق، يكون شهادة.

إيهاب

حين يفيض كرمك عليّ أكتشفُ أحيانا: أننى، وما آتى، وما أدع لست إلا وسيلة إليهم: إليك.

فهل أطمئن بذلك إلى أنك أردت لى ذلك؟ هكذا؟

كنتُ قبل ذلك أعجب كيف تخلقنا لنعبدك وما أنت فى حاجة إلى عبادتنا، ولا إلينا.

الآن عرفت أن عبادتك هو أن أسْرِى فى عبادك.

أكونهم-أنا-إليك.

"فادخلى فى عبادى".

ما جدوى أن أكون نهرا لا يروى أرضاً وليس له مصب؟

ما جدوى أن أكون منبعا والناس عطاشى لا يعرفون طريقى؟

أمرتَ حبيبك ألا يبخع نفسه-أسفا-على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث. فكيف

السبيل إلى ذلك؟

ليكن. لتكن مشيئتك.

لنكن بكَ إليهم، وبهم إليك.

لا تكلفنا إلا وسعنا.

فقط: كيف أعرف أننى ممن أشهدتَه أو عرّفته أو هديته؟

أعرف بأن أثق فى أنى أستأهل،

بفضلك،

أنا أستأهل. هذا قرارى هو قرارك.

يحيى

وقال لى اليقين يهديك إلى الحّق والحّق المنتهى،
وحسن الظنّ يهديك إلى التصديق والتصديق يهديك إلى اليقين.
وقال لى حسن الظنّ طريق مَن طرق اليقين

موقف الرفق (ص٣٩).

تدربنى فى حسن الظن وبعد المشوار أهتدى إلى التصديق.

لا مفر من تدريبك

وتدريبك فى عمر الزمن طويل، ولا يوصلنى إليك. لكن لما يتفجر اليقين مشرقا تعبر بى السرمدى فى لحظة

وأرى الحق المنتهى.

إيهاب

حسن الظن!! ذلك التحدى الذى لا ينقطع!!

أهو إطلاق الفطرة ثقة بأنها لا سبيل إليك إلا بها؟

توصينى به وأنه أحد مسالكى إلى اليقين، فأرعب خشية أن أتمدد فى خدر الطمأنينة.

شوّهوا النفس المطمئنة حتى غدت هى والبلاهة سواء.

أنا أحتاج إلى التصديق حتى أحسن الظن،
فكيف يكون حسن الظن هو الذى سيهدينى إلى التصديق؟
يخوّفوننا من حسن الظن.
يحسبون أن عقلهم هذا هو كل العقل.
يزعمون أنهم يحموننا من أن نصدّق ما لا يُصدق.
يزعمون أننا لكى نراك لا بد أن يتبتوك أولا.
يريدون أن يطفئوا نورك بسوء استعمال نعمة العقل.
نحن فى حاجة أن نتثبتَ من وجودنا إذ نجدك،
لا أن نتثبت من وجودك بحصافة قشور معلومات بعض خلقك.
أعبدك، وأظل أعبدك، وأحاول أن أحسن عبادتك حتى يأتينى اليقين،
وإذا باليقين نفسه هو طريقى إلى اليقين،
ليس اليقين هو الموت فقط، ولا هو الموت أساسا.
اليقين هو اليقين.
الحق ليس نهاية المطاف، وإنما هو سبيل إليه لنبدأ من جديد.
البدايات لا تتوقف، وهى دائرية، ومفتوحةٌ أبدا
الروعة واردةٌ،
والروع حق الضعفاء.
فهل يمكن أن أحسن الظن ويدى على زناد الوعى؟
دون التوجس وفرط الحساب؟

يحيى

وقال لى حسن الظن طريق من طرق اليقين

وقال لى إن لم ترنى من وراء الضدّين رؤية واحدة لم تعرفنى

موقف الرفق (ص ٣٩).

من حسن الظن أن أرى الضدين.
ومن حسن الظن أن أرى من وراء الضدين.
وأرى أنه واحد.

إيهاب

أراك من وراء الضدين؟
أنا لا أراك من وراء الضدين ولكن من خلالهما، بهما.
إنْ هى إلا رؤية واحدة، لكنّها متجددة بلا نهاية.
فكيف أبلّغهم حتم المغامرة؟
أنت تعلم بلاهتهم وهم يكررون : "إثبتْ لى".
كيف أثبت لهم وهم لا يعرفون حسن الظن أصلا؟
ولو قلت لهم أحسنوا الظن أولاً: ضحكوا منى حتى أبتعد،
فأزداد قربا وأنا احتمى بك حتى لا يغلب سوءُ ظنهم حسنَ ظنى.

يحيى

أوقفنى فى بيته المعمور فرأيته وملائكته ومن فيه يصلّون له
ورأيته وحده ولا بيت مواصلا فى صلواته على الدوام
ورأيتهم لا يواصلون يحيط بصلواتهم علما ولا يحيطون،
وقال لى أسررت حكومة بيتى فى كل بيت
فحكمت بها لبيتى على كل بيت.
وقال لى إخل بيتك من السوى واذكرنى بما أيسر لك
ترنى فى كل جزئية منه

موقف بيته المعمور (ص ٣٩).

فى بيتك المعمور ترى وأنت تصلى،
تصلى وتواصل على الدوام لأنك الواحد الأحد الصمد،
ونصلى ويصلون وننقطع غير مواصلين لأننا لسنا أنت،

سلطان بيتك قائم سراً فى كل بيت.
أذكرك بما هو أسهل لى فأراك فى كل جزء من بيتى،
أراك فى بيتك المعمور والملائكة يصلون،
وأراك فى بيتى وأنت تصلى فى سر حكومتك فيه.

إيهاب

هو رآك-يراك-فى بيتك المعمور والملائكة يصلون،
وهو يراك وأنت تصلى وتواصل ويصلون،
وهو يراك فى كل جزء من بيته.
أنا أحسده على هذا الحضور الجاهز، وأستريب.
حين أخلى بيتى من السٌّوى،أضيع، ولا أجد ما تيسّر لى حاضراً، فأقفز إلى السٌّوى، فأجدك فى عمق ما ليس هم إلا بك، فأنت فيهم وبهم، فهل هذا هو ما تريده منى؟أن أخلى بيتى إلا منك فأجدهم بك؟
وأجدك من خلال توحيدك حين لا يصبحون بديلا عنك؟ بل بعض تجلياتك؟
أنسونا تلك الأشياء البسيطة التى تيسرها لنا، ليس لنراها هى،
بل لنرى الكل من خلالها:
جزئية جزئية، قطعة قطعة، ذرة ذرة لكنها جميعاً كلاًّ أبداً
صورتْ لنا أطماعُنا أنه ليس هناك إلا ما تصوِّره لنا أطماعُنا.
أُنْسينا أن الأبسط هو كل شىء، وأن مجموع الأبسط إلى الأبسط هو أصغر (أبسط) من وحداته، هو بسيط يزداد بساطة، فيزداد شمولا.
بيتك بيتى، معمور، سواء كان بيتاً أم لا بيت.
وملائكتك لم أصادقهم بعد.
لا أنكرهم، لكننى لا أفهم دورهم، ولا أريد أن أكون مثلهم:
هم يصلون ويذهبون ويجيئون يسمعون ويطيعون. طيب.
أنا البيت، تسكننى فأسكن إلى نفسى، فتتحد معالمى سرا وعلانية
بيتك المعمور، معمور بى.

يحيى

وقال لى بيتك هو طريقك

بيتك هو قبرك

بيتك هو حشرك

أنظر كيف تراه كذا ترى ما سواه

موقف بيته المعمور (ص ٤٠).

وقال لى قف فى النار، فرأيته يعذب بها ورأيتها جنة

ورأيت ما ينعم به فى الجنة هو ما يعذب به فى النار.

وقال لى أحد لا يفترق، صمد لا ينقسم، رحمن هو هو

موقف ما يبدو (ص ٤١).

الجحيم هو الآخر.. بل الجحيم هو أنت.
والنعيم ليس إلا أنت.
أنت الجنات والأنهار وأنت أنت بحيرة الكبريت والنار.
أنت هو هو أنا الذى أفترق وأنقسم.
قِنَا بتوحيد قلوبنا من نارك أيها الأحد الصمد غير المنقسم.
أتلذذ برحمتك وحدها يا من أنت هو هو فتكون نعيماً لا ينقطع.

إيهاب

لم أصدّق أن نارك هى النار، ولا أصدق الآن أنها جنّة.
إن كنت تريدنى أن أراها جنّة، فسوف أفعل فقط باعتبار أنها سبيل أن أتذكر شدة حاجتى لرحمتك.
قرأتك أن مايعذّب به فى الجنة هو ما ينعّم به فى النار،
وليس العكس.
لست أدرى لماذا قلبتها هكذا.

لو أنستْنا الجنة حاجتنا لرحمتك فما عادت جنة.

ولو قرّبتنا النار من ضرورتك، فالسعى السعى حتى تصبح برداً وسلاماً.

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

نحن ننقسم لننضم إليك فينا.

لو كنتَ تنقسم ما كان لوجودك مبرر.

أحاديثك ليست ساكنة لأننا نتحرك منقسمين متضامّين فيها منها إليها.

هى الوحدة التى تسمح لنا. فى رحابتها. بالانقسام لننضم.

لا أتلذذ بنعيمك، وإنما أنتبه يقظاً فى رحابك.

روعة اليقظة لا يعرفها إلا من تقمص طلوع الشمس، وهى نشرق فى حضنك بنا.

لم أركن إلى بيتى أبداً بل إلى طريقى إليه.

ها أنت تطمئننى إلى أننى لم أضل الطريق إلىّ.

قبرى مولدى، وحشرى بعثى.

لا أراه إلا من خلال السُّوى فأتميّز دون أن أنفصل.

يحيى

وقال لى إن كان غيرى ضالتك فاظفر بالحرب.

وقال لى إن كنت ضالتك تهت إلا عنى وحُـرت إلا معى.

وقال لى أنظر إلىّ لما جعلتك ضالتى ألم أقبل عليك.

وقال لى أنت ضالتى وأنا ضالتك وما منا من غاب

موقف ما يبدو (ص ٤٢).

أنا لحبيبى ولى حبيبى.

أنت جعلتنى ضالتك أولاً، فجعلتك ضالتى.

أقبلت على فتهت إلا عنك وحرت إلا معك.

فمالى أضع غيرك ضالتى فتكون الحرب نصيبى؟

إيهاب

يكون غيرك ضالّتى إليك، ولمَ لا،

تعلمُ ما بنفسى و لا أعلم ما بنفسك.

غيرك ليس نهاية مطافى، لكنّه طريقى إليك.

غيرك فى نهاية المطاف هو بعض تجلياتك، فلمَ الحرب؟

الحربُ إنْ أنا توقفت عندى دونى.

الحرب؟ أهلا بها فهى أيضا لها منتهى، و كل منتهى: هو لا يُخطئك.

هو ينتهى ليبدأ إليك.

واثقٌ أنا أنى لا أتوه ما دمتَ ضالّتى القصوى.

أحتار فيك، أحتار بك، أحتار معك، لكن التوْه ليس مطلبى،

جعلتنى ضالتك لأعبدك لا أشرك بك شيئا،

رضيتَ عنى فكيف بكَ لا أرضى.

رحلة الذهاب والعودة هى زاد الميعاد، وهى لا تتم إلا بين البينين، مسافة لا تنتهى ولا تطول ولا تدور، مسافة تتخلق بنا إذا أخلصنا عمق الذهاب، وتيقّنا يقين العودة، وباستمرار، نتجدد، فلا نغيب بنا فينا.

يحيى

وقال لى أنظر إلىّ ولا تطرف يكن ذلك أوّل جهادك فىّ

موقف لا تطرف (ص ٤٣).

أطرُف من النور.

وأطرف من مرور الزمن.

وأطرف من ضعف الهمة.

و أعرف أنى بدأت جهادى فيك.

وأجاهد حتى لا أطرف فيكون هذا أول جهادى فيك.

إيهاب

وهل أنا بقادر؟

ألم تقل لى إن نظرة واحدة تكفى؟ فدعنى أطرف بعدها مطمئنا.

لا تغب عنى حتى لو طرفت ما طرفت.

واثق أنا أنه حتى لو لم يكن لى جفنان أطرف بهما، ولا عينان أنظر بهما، فأنا أنظر إليك، ثم أتحول بكَ، لا عنك، فلا أخشى الطرف.

بل أخشى الحرف. .

الحرف، لا الطرف هو الذى يخفيك عنى،

والجهادُ الجهاد ليس له أول أو آخر، فأوله هو آخره

أعيد بلا كلال: آخر كل شىء هو أول ما يليه إليك،

إلا من أضللتَ بعد أن هديتَ،

الجهاد ليس أن أكف عن الطرف، وإنما هو ألا أستغنى عن الحرف.

وفى نفس الوقت لا أدَع الحرف يحل محلك،

جفنان صناعيان ألبسهما بالضرورة بعض الوقت:

الأعلى عقلى الجاف، والأسفل تسطيحهم المتحذلق،

فإذا التقيا غبتَ عني إذ ينفونك وهم يحسبون أنهم يثبتونك.

أخلع جفنيّ الصناعيين وأروّض بصيرتي تنظر إليك وأنا مغمض الجفنين أو مباعد بينهما، فلا يحول بيني وبينك إثباتك ولا نفيك.

هذا أول الجهاد الذى ليس له آخر.

يحيى

وقال لي إذا رأيتنى فلا تسألنى فى الرؤية ولا فى الغيبة
لأنك إن سألتنى فى الرؤية اتخذتها إلهاً من دونى،
وإن سألتنى فى الغيبة كنت كمن لم يعرفنى،
ولا بدّ لك أن تسألنى وأغضب إن لم تسألنى
فسلنى إذا قلت لك سلنى

موقف وأحل المنطقة (ص ٤٤).

قلت قبلاً لما أراك لا أسال، بل أقول معك للشيء كن فيكون.
وفى الغيبة لا أسألك بل أطلبك،
وفى الغيبة أسألك لأنه لا بد لي أن أسألك،
وأسألك الأمر آن أسألك.

إيهاب

لماذا أسألك مادمتَ قد سمحتَ لى فرأيتك؟
أسألك ماذا، بعد أن تمليتُ بما هو أنت؟
ماذا بقى أسأله أو أسأل عنه وقد أصبحتُ نوراً بك؟
لا رؤية تشغلنى عنك بسؤالك ما دمتُ قد أصبحت أنا أدانها،
أليست هى الحضور الشهود؟
ثم إن غيبتك ليست إلا نداءً متواصلا لنحضر فتحضر؟
كيف يسألك من سمح لنفسه أن تغيب عنه،
ومن ذا الذى يسأل مَنْ إن أنت غبت عنه، عنا؟
وكيف يسألك من سمحتَ له أن تحضره ليحضرك؟
إلا أن يكون قد طمع فيما عندك، وليس فيك، حتى نسى فضل تجلّيك.
أسألك لتغضب، فهذا بعض ما يطمئننى إلى وصال الأخذ والعطاء،
أحب غضبك فهو يذكرنى أنك أنت، لستَ أنا.
لا أنتظر سماحك بالسؤال فهو حقي الذى منحتنى إياه منذ كنت بك،
والحق ليس منحة موقوتة، هو تخلّقٌ باق.
أنت الذى قلت اسألونى أستجب، وأنا أسألك ولا أنتظر الإجابة.
تَتِمُّ الإجابة مع السماح بالسؤال.
قد تمنحنى بالنهى عن السؤال فضل "كُنْ"،
لكننى لا أريدها إلا من خلالك، لا من خلالى.

لا أريد أن أختص بحقٍ مرعب لا أثق أننى وصلت إلى مسئوليته،
فيلكن ما تريده أن يكون.
سماحك بالسؤال لن يحجر على حقى فيه،
وتغضب، فأتمادى، وأتدلل عليك، فترحمنى، ويتولّد يقينٌ جديد.

يحيى

وقال لى إذا رأيتنى فانظر إلىَّ أكن بينك وبين الأشياء،
وإذا لم ترنى فنادنى لا لأظهر ولا لترانى
لكنْ لأنى أحب نداء أحبائى لى.

موقف وأحل المنطقة (ص ٤٤).

وأنا أحب أن أناديك،
وأحب أن أنظر إليك،
فأكون معك وراء الأشياء،
وأكون معك أمام الأشياء وأكون معك مع الأشياء.
إن لم أنظر إليك تجثم الأشياء على صدرى،
تخدعنى بمعسول غرورها وهمومها.

إيهاب

حالاً قلتُ بيقين من يعرف طريقه إليك:
- إنما غيبتك هى دعوة لنا لنسعى إليك،
ورؤيتك لا تحول بينى وبين الأشياء، لكنّها تتجلّى بك فى الأشياء،
فتصبح الأشياء بين بعضها وبعضها بلا فواصل، لأنك تجمعها إليها.
أناديك لأنى أحب أن أناديك، لا لأسألك ولا لتجيب.

لست واثقاأننى من أحبابك الذين تحب نداءهم.

كلا. إننى واثق أننى منهم دون استئذان.

لحقت نفسى قبل أن أنكر عليها حقها أنها لو أقسمت عليك:

فسوف تبرها.

يحيى

وقال لى ذكرى فى رؤيتى جفاء

فكيف رؤية سواى

أم كيف ذكرى مع رؤية سواى

موقف واحل المنطقة (ص ٤٤)

ذكرك مع رؤية سواك رياء... هذا ذكر.

وذكر آخر هو هروب من رؤية سواك إليك.

وهناك ذاكرون لا يسكتون عن ذكرك كل الليل وكل النهارعلى الدوام.

حتى تثبت وتجعل القلوب تسبحة فى الأرض.

وهناك ذكر هو ترفيص الغارقين،

وذكر هو ضلال واهمين،

وذكر هو ذات الحياة.

إيهاب

ذكرك سعىٌ،

ورؤيتك حضور،

وسواك - بدونك - عدم، بما فى ذلك "أنا" (طبعا)،

ذكرك فى رؤيتك ليس فقط جفاء، بل هو جفاء، وغباء.

ومع هذا أذكرك، على الرغم من كل شىء.

أذكرك حين يحاول سواك أن يشغلنى عنك، حتى فى رحاب رؤيتك.

أذكرك لترحمنى منه و منى، فترحمنا، فتقربنا منك و منا.

أسكن عن ذكرك لأعاود ذكرك.

أتدرب فى رؤيتك أن يكون ذكرك حمداً لا سؤالاً.

حمدك هو وعد منّا أن نواصل "الذهاب لنعود"، و "العودة لنذهب"،

وإلا فكيف السبيل إلى أن "نكون"؟

يحيى

وقال لى أفل الليل وطلع وجه السحر وقام الفجر على الساق،

فاستيقظى أيتها النائمة إلى ظهورك وقفى فى مصلاك،

فإننى أخرج من المحراب فليكن وجهك أوّل ما ألقاه

فقد خرجت إلى الأرض مراراً وعبرت إلا فى هذه المرّة،

فإنى أقمت فى بيتى وأريد أن أرجع إلى السماء

موقف واحل المنطقة (ص ٤٤).

إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم،

قد تناهى الليل وتقارب النهار،

فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور.

أنا نائمة وقلبى مستيقظ،

صوت حبيبى قارعاً.

إفتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حماتى يا كاملتى،

لأن رأسى امتلأ من الطل وقصصى من ندى الليل فى ستر المعاقل.

أرينى وجهك، أسمعينى صوتك، لأن صوتك لطيف ووجهك جميل.

أنام وأنا بعد معك أشبع إذا استيقظت بشبهك،

ليس أحد نزل من السماء إلا الذى كان فى السماء الذى هو الآن فى السماء.

إيهاب

الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا.

تلقى وجهى ألقى وجهك.

هذا هو المهم.

لا أعرف سماء بعيدة عن أرضى،

ولا أعرف أرضا بغير سماء.

حين تقيم فى بيتك، يملؤنى الكون،

ولكنى لا أكف عن السعى إليك.

ترجع إلى السماء فأعاود السعى.

الحضورُ فى الغياب،

ولا غياب فى الحضور.

حين نتسع لنحيط: لا ينزل أحدٌ من السماء

ولا أحد يطلع إليها.

وسع كرسيه السماوات والأرض

ولا يؤوده حفظهما

وهو العلى العظيم

لا أفهم كيف تريد أن ترجع إلى السماء؟ وأنا؟

تغرينى أن أبحث عنك هناك لتمتحن يقينى بقربك؟

كرسيك السماوات والأرض، تذهب وتعود وهو ممتلئ بك،

فيتسع الكون لِيسعك، فيسعنى.

يحيى

وإذا خرجت منها إن لم أمسكها لم تقم.

وأحلّ المنطقة فينتثر كل شىء وأنزع درعى ولأمتى

فتسقط الحرب وأكشف البرقع ولا ألبسه

وأدعو أصحابى القدماء كما وعدتهم فيصيرون إلىّ

وينعمون ويتنعمون ويرون النهار سرمدا

ذلك يومى ويومى لا ينقضى

موقف وأحل المنطقة (ص٤٥).

الذى به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب.

ولكننا بحسب وعده ننتظر جديداً سرمداً.

فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل.

لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد،

ويفنى فى هذا الجبل وجه النقاب.

النقاب الذى على كل الشعوب والغطاء المغطى به على كل الأمم.

وليمة سمائن وليمة خمر.

طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف.

والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر، وأبوابها لن تغلق نهاراً لأن ليلاً لا يكون هناك.

إيهاب

أكره السرمد مهما كان.

أحبك أنت سرمداً دون غيرك.

يمكن أن أرى النهار سرمداً، أمرك، لكننى لا أطيقه سرمدا.

الأمل الدائم فى الخلود هو حقيقة تنفى الخلود واقعا.

لماذا أخلد وأنت الخالد بما هو أنت؟

لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم.

طبعاً، إن لم تمسكها لم تقم، وبمن تقوم إلا بك.

فماذا إذا أمسكتها ولم نمسكها معك بك؟

لا مهرب منك إلا إليك، ولا يطمئننى إلا أن تنتشر فى كل شىء.

أخاف سقوط البرقع، وإن سقط ولم تلبسه فسوف أخفيك عنى حتى يمكننى أن أستمر.

يومك هو كل الأيام بلا بداية ولا نهاية،

فزعتُ. من جديد. فى هذا الموقف بإعلان سقوط الحرب.

وهل جهادٌ بلا حرب حتى لو سقط البرقع؟

حتى النعمة يسيئون التنعم بها حتى بتُّ أخشاها.

كيف أتنعّم بوليمة سمائن و وليمة خمر؟

إنما شهودى وليمة يقظة و وليمة حركة إليك وحولك إلىّ.

طوبى لمن استيقظ ونام، لمن خرج منها وهو مطمئن إلى أنك تمسكها.

ولا طوبى لمن استيقظ ليتسرمد فى النعيم.

طوبى لمن نام ليستيقظ جديدا.

لا معنى لنهار بلا ليل، ولا لليل بلا نهار.

يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل.

يحيى

وقال لى الحسنة عشرة لمن لم يرنى
والحسنة سيئة لمن رآنى

موقف أنا منتهى أعزائى (ص٤٧).

أو هو يظنها كذلك، مادام لم يرك.

والسماء غبر طاهرة أمامك؟ فأين تذهب حسناتى فيك؟

وويل لمن رآك إن حسب حسنات وحسب سيئات.

وضرر العلم فى الحسبة وضرر العلم فى وهمه الذى هو ضلال.

إيهاب

الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك.
فأن تحسن كما أحسن الله إليك، هذا هو، حتى تراه.
أما أن تحسن بعد أن هداك إليه فلهذا شكل آخر:
إحسان السعى جزاؤه المشاهدة،
وجزاء المشاهدة تجاوز السعى.
فلمَ الغباء؟
أليس من يعمى بعد أن تنعم عليه بالبصر هو الذى يعمل السوء بجهالة.
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟

يحيى

وقال لى كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة

موقف ما تصنع بالمسئلة (ص ٥١).

ضاقت فأوجزتْ.
ضاقت فاخترقتْ.
وضاقت فعجزت عن البوح.
الكلام لا يجدى شيئًا.
الذهول وحده يقترب من التعبير.

إيهاب

ضاقت العبارة، دقّت العبارة ولم تتناهَ.
ضاقت وما ضاعت ولا سقطت ولا أمكننا الاستغناء عنها.
مهما اتسعت الرؤية فنحن فى حاجة إلى العبارة.
نبلغهم بها ما لا يبلغونه إلا بها؟
أستغفرك اللهم من كل صمت.
وأستغفرك من كل كلام.
"ياليتنى طفوتُ دونَ وزنِ
ياليتنى عبرتُ نهرَ الحزنِ

من غير أن يبتلّ طرْفى فَرَقَا

ياليت ليلى ما انجلَى،

ولا عرفْتُ شفرة الرموزِ والأجنّة

إِى هجرة الطيورْ

فى الشاطئ المهجورْ

عفوا فعلْتــهاَ...

....

فـلتا الحَبالَ صلّت السلاسِلُ،

العمرُ بعدُ ما انقَضَى

أشلاؤ ها: تفجّرت مضينهْ

نرى، ندورُ ننكفئْ

....

تناثرتْ، تخلّقتْ، تحدتْ،

وماتت التمائمْ

....

يابؤسَةَ الصراخ دونَ صوتْ

يارعبها ولادةً كموتْ

...ياسعدَ من لم يحملِ الأمانهْ

ياويل من صَاحَبَهَا: فى خِدْرِهَا،

أو عاش ملتفاً بها، وحولها

ما أصعب ضبط الجرعة، و ما ألزم العبارة، ليس على حساب الرؤ ية.

فلماذا الذهول حتى لو بدا أن الذهول هو أصدق وسيلة للتعبير؟

يحيى

وقال لى عزمك على الصمت فى رؤيتى حجبة فكيف على الكلام.

وقال لى العزم لا يقع إلا فى الغيبة.

وقال لى لا أبدو لعين ولا قلب إلا أفنيته

موقف ما تصنع بالمسئلة (ص ٥٢).

القرار هو فى الغيبة فقط.

قرار الطاعة، الالتزام.

أما الرؤية فليس فيها إلا السبى.

وفى السبى السلطان.

وفى السلطان لا توجد قيمة للسلطان.

وفى الرؤية لا يفنى اللسان وحده بل تفنى العين والقلب معه.

إيهاب

لا أعزم على الصمت لا فى رؤيتك ولا فى غيبتك،

لكن النور يحجبنى عنى، فكيف الكلام؟

لا أريد أن ألغى الناس بصمت ميت،

ولا أن أستر عورتى بصمت يدّعى الحكمة،

ولا أن أطمع فى صفقة مؤجلة بصمتٍ خادع،

ولا أن أنظر إليهم من أعلى بصمت غبى،

وهل إذا رفضت الصمت لزم الكلام؟

ليس بالضرورة.

"وصرخت بأعلى صمتى، لم يسمعنى السادة"

وانقلبت تلك الألف الممدوة تطعننى فى قلبى

وتدحرجت الهاءُ العمياءُ ككرة الصلب

داخل أعماقى.

أريدها ألا تكون كذلك، لا أريدها، أن تتدحرج.

لن أستسلم لصمتٍ يبعدنى عنك وعنهم.

العزم، السعى، الكدح. فأين الصمت؟ ولماذا؟

لا أخاف الكلام، ولا أحبّه،

تفنى العين والقلب ولا يفنى الوعى الكل الواحد.

لستُ عيناً أنظر إليك ولا قلباً يشعر بك.

وحين أفنى أتبدى: أولد كما لم أكن أبداً من قبل.

لا حاجة بى للطاعة بعد أن أفنيتنى فيك لك،

فوجدت فى السبى بعد التجلى نزولا عن العزم واستسلاما للحجبة،

فجعلت فى صمتى نبض الكلام،

وجعلت من كلامى نافذة لصمت الوعى الأعمق.

يحيى

وقال لى وعزتى إن لى أعزاء لا يأكلون فى غيبتى ولا يشربون ولا ينامون ولا ينصرفون

موقف لى أعزاء (ص ٥٠)

وقال لى رأس الأمر أن تعلم من أنت خاص أم عام

موقف حجاب الرؤية (ص ٥٣)

إن أكلنا فلك وإن لم نأكل فلك.

وإن تزمتنا وإن تساهلنا فلك.

فإن عشنا وإن متنا فاجعلنا لك ندخل ونخرج.

أرسلنا وأرجعنا والهمة منك والهمة لك.

إيهاب

بل عام، أتخصص حتى أحَددنى إليك، لأنتشر إلى الكل بك.

راجعٌ إليكَ بكل الهم والهمّة، وستقبلنى.

كما أن رحلتى هى من الداخل إلى الخارج وبالعكس.

هى بلا نهاية، ولا حتى فى رؤيتك نهايتها.

رحلتى هى من العام: الخاص: للعام.....

هى رأس الأمر المستمر ما دمتُ فى رحابك.

ما حاجتنا إلى أى شئ إذا ما اختصصتنا أن نكون من أعزائك؟

ما حاجتنا لأكلٍ أو شرب أو نوم أو يقظة، أو انصراف أو عودة؟

ولكن ما الذى يضمن لنا أننا منهم؟ وما يضيرنا لو أكلنا وشربنا ونمنا وانصرفنا فى غيبتك انتظارا لتجلّيك، وثقة بتجلّيك؟

ليس لنا ملكوت بعيداً عن طين الأرض مسجدا وطهورا،

نغوص فى الطين، نصّاعد فى المعراج نرجو التلاشى فيك.

أنت تخلقنا لنا لا للعدم.

نزحف فى القاع نطير بعد السحاب، ثم لا بد أن يرجع الخاص إلى الخصوصى، لا يضيع فى ذوبان غموض العموم.

يحكى

وقال لى الخاص الراجع إلىّ بهمّة

موقف حجاب الرؤية (ص٥٣)

إن أكلنا فلك وإن لم نأكل فلك.

وإن تزمتنا وإن تساهلنا فلك.

فإن عشنا وإن متنا فاجعلنا لك ندخل ونخرج.

إرسلنا وارجعنا والهمة منك والهمة لك.

إيهاب

شغلتُ طويلا بين الهمّ والهمة،

حرتُ كثيرا حتى عجزت أن أميّز بين الخاص والعام الخاص.

الراجع إليك بهمّه هو إليهم ليكون خاصّه "عاما.

"الهمّة مسئولية الرؤية،

والرؤية هى شرف الهمّ العظيم،
الهمة منى هى الكدح إليك وأنت تعيننى عليها.
لا تدفعنى إليها ولا تقوم عنى بإرسائها.

يحيى

وقال لى رؤيتى لا تأمر ولا تنهى،غيبتى تأمر وتنهى

موقف حجاب الرؤية (ص٥٤)

وقال لى رؤية خصوص غيبة عموم لا رؤية ولا غيبة حزب العدوّ.
وقال لى ليس من أهل الغيبة من لم يكن من أهل الرؤية.
وقال لى الصلوة فى الغيبة نور.
وقال لى ادعنى فى رؤيتى ولا تسألنى وسلنى فى غيبتى ولا تدعنى.

موقف أدعنى ولا تسألنى (ص٥٥).

وقال لى أطعنى لأنى أنا اللّه لا إله إلا أنا
أجعلك تقول للشىء كُنْ فَيكُونُ.

موقف الصفح الجميل (ص٥٨).

وقال لى لا ترجع إلى ذكر الذنب فتذنب بذكر الرجوع.
وقال لى ذكر الذنب يستجرّك إلى الوجد به
والوجد به يستجرّك إلى العود فيه

موقف الصفح الجميل (ص٥٧).

إن ثبتم فى كلامى وثبت كلامى فيكم.
تطلبون ما تريدون فيكون لكم.
إن كنا نتألم معه فسنملك أيضا معه.

إيهاب

لا أملك يا صديقى أن أفعل مثلك بهذا الإيجاز المكثف،
فدعنى أحاوره فقرة فقرة، عذراً للتكرار.

وقال لى رؤيتى لا تأمر ولا تنهى،غيبتى تأمر وتنهى

موقف حجاب الرؤية (ص ٥٤)

وقال لى رؤية خصوص غيبة عموم لا رؤية ولا غيبة حزب العدوّ.

وقال لى ليس من أهل الغيبة من لم يكن من أهل الرؤية.

وقال لى الصلوة فى الغيبة نور.

وقال لى ادعنى فى رؤيتى ولا تسألنى وسلنى فى غيبتى ولا تدعنى

موقف أدعنى ولا تسألنى (ص ٥٥).

خصوص الرؤية ضرورة لخصوص السعى.

السمع والطاعة فى غيبتك،

والبرّ والحضور فى رؤيتك،

لكن الأبواب ليست مغلقة على أى سبيل إليك،

ما دمنا فى رحاب حجاب رؤيتك.

فى الغيبة والرؤية، ليس لى أعداء.

أفرح بإصرارى على الذهاب والعودة، وتفاجئنى برحلة موازية،

الرؤية فى الغيبة وبالعكس، هكذا تعلمت منذ البداية،

لا رؤية بغير غيبة، ولا غيبة بغير رؤية.

أرى حتى أحسب أنى لا أعود.

وتغيب حتى أحسب أننى لن أرى.

حفظتُ الدرس الفائت وليس عندى المزيد،

فلماذا تذكّرنى بما أتذكر؟

شككتُ فى نفسى، رجّحتُ أنك لمحت سؤالا خطر لى وأنا فى رؤيتك فغضبتَ،

فذكّرتَنى. حاضر.

يحيى

وقال لى أطعنى لأنى أنا اللّه لا إله إلا أنا
أجعلك تقول للشىء كُنْ فيكونَ.

موقف الصفح الجميل (ص٥٨).

جعلتُ أتقرب إليك بالنوافل طمعاً أن تكون سمعى الذى أسمع به، وبصرى الذى أبصر به، ويدى التى أبطش بها، أعبدك لأنك أنت لا شريك لك، ولكننى استغنيت بك عن هذه الـ "كُنْ":

...يا مِقْوَدَ الزمان لا تُطْلقنى:

ثقيلةٌ ومرعبة:

قولةُ "كن".

لو كَانَ: بتُّ بائسا

لو كَانَ: طرتُ نَوْرَسَا

لو كَانَ: درتُ حول نفسى عَدَمَاً

.....

أفرغتُ كأسى فانصهرتُ جَذلاً

ورحتُ أرضعُ الضياءَ أرتوى

أشيّد الكلامَ والبشرْ.

يحيى

وقال لى لا ترجع إلى ذكر الذنب فتذنب بذكر الرجوع.
وقال لى ذكر الذنب يستجرّك إلى الوجد به،
والوجد به يستجرّك إلى العود فيه

موقف الصفح الجميل (ص٥٧).

يا خطّاء أنت كما خلقك فسواك فعدَلكْ، فى أى صورة تشاء أن تستمر؟

إن كان ما مضى مما اقترفتَ قد مضى، فهو لم يعد ذنبا إلا إن كنتَ مصرا على تكراره.

ذنب ذكر الذنب ليس فى مجرد ذكره،

وإنما لأنك بذكر الذنب تدلّ على تمسكك به، والإصرار عليه.

هذا دليل -أيضاً- على الوجد به، ودعوة ضمنيّة للعودة إليه،

ثم إنك لا تستغفر، بل تتصور أنك، بذكره، تخلّصتَ من مسئوليته.

الذنب الأكبر من الذنب: هو الذى ذِكرُه يحول بينك وبين غافر الذنب و قابل التوبة. هو الذى يوقف سعيك إليه.

هو الذى يعوق كدحك للقائه.

"أنا مذنب إذن أنا موجود".

ذنب المعصية وذنب الغفلة وذنب السهو وذنب فرط العشم فيك:

كلها ذنوب تذكرنى بك، ولا تطمّعنى فيك.

أنا لست مذنبا مهما أذنبت.

لست مذنبا ما أخلصتُ السعى فانصهرتُ فى بوتقة المحاولة والكشف والتعلم والمجازفة والرعب.

منذ عرفتك، واطمأننت لوقفتى فى رحابك توقفت عن النعابة.

لم أتوقف عن التألم، ولا عن التعلّم.

الذنب الذى يعلّمنى يغيّرنى. فلا أعود أنا هو الذى أخطأ.

فلِمَ ذكر الذنب، اللهم إلا إن كنت أتذرّع حتى لا أتغيّر؟

هو الإصرار على العودة إليه، والعياذ بك من كل هذا.

أنا أذنب، وأنت تغفر، فأتغير.

لم أعد المذنب الذى أذنب، فلماذا ذكر الذنب؟.

يحيى

وقال لى العبارة ميل فإذا شهدت ما لا يتغير لم تمل

موقف ما لا ينقال صـ٥٩

العبارة ميل.
لكن العبارة جهاد مُرّ.
والعبارة رؤية.
والعبارة وقفة أيضا.

إيهاب

خطر ببالى بعد ما جاء فى الكتاب الأول بصدد هذا الموقف: أنه يمكن، بل ينبغى، أن تسع العبارة الرؤية، وأن هذا جهاد أكبر،

هذا هو الشعر الذى عليه أن يقول ما لا ينقال:

تميل لا تميل، هى هى العبارة الوسيلة.

لا أطيق ما لا يتغيّر ضمانا لعدم الميل.

أميل وأعتدل، لأميل فأتمايل فأصعد وأصّاعد.

ومالىَ أخاف الميل وأنت بى محيط؟

ألم توصِنى بحسن الظن بك، بى؟

لا أريد، ولا أستطيع، ولا أصدق أن شيئا أو أحدا لا يتغيّر.

أنت الواحد الأحد لا تتغير فى حدود ما نعرف، وما نستطيع أن نعرف، لا أخالك فى قربك وبعدك إلا دائم الحضور والإحاطة.

يتراقص نورك فيتجدد، يتجدد استقبالنا له لك: نتجدد.

(لم أرجع إلى قراءتي الأولى لنفس الموقف في الكتاب الأول،
كل قراءة تجدنى. فلمَ الرجوع؟)

يحيى

وقال لى المواجيد بالمقولات كفر على حكم التعريف.

وقال لى لا تسمع فىّ من الحرف ولا تأخذ خبرى عن الحرف.

وقال لى الحرف يعجز أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عنى.

وقال لى أنا جاعلُ الحرف والمخبرُ عنه.

وقال لى أنا المخبر عنى لمن أشاء أن أخبره

موقف ما لا ينقال (ص٦٠).

وهل مفر من الحرف؟

وهل مفر من الكفر؟

وأنت جاعل الكفر والمخبر عنه.

والكفر مخبر عنك لمن شاء أن تخبره أو من شئت أن تخبره. واحد.

إيهاب

أشعر هذه المرة أننى لا أريد أن أعيد ما جاء فى الكتاب الأوّل

وقفت عند مشيئتك لأمزجها بمشيئتى، حتى أساهم فى الاستسلام لمشيئتنا، بفضلك. فى عبارة تحتوى ما ينقال، وما لا ينقال معا.

هل يمكن؟

المقولات أعجز من أن تحتوى المواجيد إن صحّت،

إلا أن المواجيد نفسها تخشى الوضوح،

وهى لا تصحّ دائما.

واثقٌ أنا - حتى لو نبهتنى إلى كفرى - أننى لا أكفر بك لاستحالة ذلك.

حتى لو بدا أنى أبتعد، فثقتى بعودتى إليك أنقى وأصدق.

رحلات الذهاب والعودة لا تستبعد الكفر، بل لا تخاف منه.

المواجيد تفرزها المقولات، ليست هى المقولات.

فلتكن كفرا إذا ظهر أنها ليست أنت.

هذا مستحيل كذلك.

أسمع لك من الحرف، ولا أسمع الحرف بديلا عنك.
آخذ خبرك عن الحرف مبتدأ فأصنع أنا له الخبر.
الحرف لا يخبر عن نفسه ولا عنك، لكنّه يشير بنفسه إليك.
أنت الخبر والمُخبر، والحرف ليس إلا المبتدأ.
لكن الجملة المفيدة تظل رحمتك لمن يحسن الوقوف بين يديك.

يحيى

وقال لى فرضت عليك أن تعرف من أنت

أنت وليىّ وأنا وليك.

موقف اسمع عهد ولايتك (ص ٦١).

معرفتى لى هى تأديب منك لى وهى بركة منك لى
الخوف والقشعريرة هى أنى وليك وأنت ولىّ

إيهاب

الحمد لك.
وما كنت لأعرف من أنا إلا مضطراً.
ضحكوا علينا بالدعوة إلى "تحقيق الذات".
رحت أدور حول نفسى ككلب يحاول أن يمسك ذنبه.
فخدعتُ زمنا:
لا أنا عرفت من أنا، ولا أنا عرفت من أنت.
وحين كففت أن أعرف من أنا عرفتك،
وحين عرفتك عرفت من أنا،
فأنت وليّى وأنا وليك. أفبعد هذا فضل؟
وهل هناك مسئولية أكبر من ذلك؟!!

يحيى

وقال لى الليل لى لا للقرآن يتلى،
الليل لى لا للمحامد والثناء.
وقال لى الليل لى لا للدعاء،
إن سرّ الدعاء الحاجة وإن سرّ الحاجة النفس
وإن سرّ النفس ما تهوى

موقف اسمع عهد ولايتك (ص٦٢).

قنَا من عبادة الكتب المقدسة
وقنا من عبادة المحامد والثناء،
وقنا من عبادة الحاجة،
وقنا من عبادة ماتهوى نفوسنا سواك،

إيهاب

ليس كل ليلٍ ليلا، وإلا..
الليل الذى هو لك هو سكون اللحظة الأخيرة فى نوبة الرجوع (للذهاب).
وهذه لا أملؤها لا بالقرآن ولا بالدعاء ولا بالمحامد ولا بالثناء.
كم ملأتُها بكل هذا فامتلأتْ هى ولم أمتلئْ أنا.
هذا الليل اللحظة، الليل الرحم، الليل الولادة هو لك وبك،
فهو لى معك إليك.
هو ليس بحاجة إلى غير ما هو، فلمَ الدعاء.
وكيف أحتاج وأنا فى نقطة السكون النهاية البدء.
ليس للهوى نهىٌ علىّ ولا أمرٌ، مادمتُ فى ليلك هذا المضاء بنورك.

يحيى

وقال لى كل شىء يصدرك إلىّ
يصدرك ومعك بقية منك أو من غيرك
إلا الوسوسة فإنها تصدرك إلىّ وحدك.

وقال لى الوسوسة ردّى إياك إلىّ بالقهر.
وقال لى انظر إلى الوسوسة عمّ تخرجك
فلن تصلح إلا على مفارقته
وبم تُعلقك، فلن تصلح إلا على التعلّق به

موقف وراء المواقف (ص٦٤).

أيتها الخطيئة المباركة.

حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى،

وانزع منى حتى تعلقى بحكاية الوسوسة وتصديرها لى لك.

ولا أتعلق إلا بك لا بالكتاب ولا بالوسوسة ولا بالضعف ولا بالقوة.

إيهاب

السماح السماح، كل هذا السماح !! أإلى هذا المدى السماح؟

حين تختلى بى الوسوسة لا يكون لها همّ إلا إبعادك عنى، بإبعادى عنك.

هى تشغلنى بك بزعم إنكارك، فأقترب بها منك،

وما كنت أعلم ذلك، قبل ذلك.

وحين تستدرجنى الوسوسة إلى سوء الظن، إلى الحرف، إلى الخبر، أصارع كل ذلك خوفا من أن تغلبنى، ناسيا أنها لا تغلبنى إلا إذا غَلَبَتْكَ.

أنت لا تُغلب أصلا، ولا تُغلب أبدا، فِممَّ الخوف؟

وهكذا تنقلب الآية عليها. تتسارع خطواتى إليك.

لم أستطب عمرى كلمة "القهر" إلا هذا القهر.

تأتى الوسوسة فلا أملك أن أغفو بعيداً عنك، ولو هنيهة.

تأتى فتذكرنى بك حتى بالإنكار.

كنت أقاوم خائفا من غلبتها، والآن، أنت تدعونى للاقتحام.

كنت أخشى عليك حرفاً فى نفسى، ناسياً أنك قائم بذاتك،

لا تضرك الوسوسة ولا تخفيك الحروف.

هى تَختبر من أحل الحرف محلّك.

تخرجنى الوسوسة عن الحرف الذى يخفيك عنى، فتُدْخِلُنى أكثر إليك.

تخرجنى عن وهم صوّرتُه لك، فأفارقه لأجدك أنت أنت دونه.!!

تعلقنى بإنكارك، فتدعونى أنت ألا أخاف أن أنكرك.

أجدنى فى رحابك لا تُنكر.

الوسوسة قد تنكر الحرف لا تنكرك.

فإذا سلّمنا لها كما أمرتنا، وجدناك دونه.

يحيى

وقال لى من لم يستقرّ فى الجهل لم يستقرّ فى العلم.

وقال لى الجهل وراء المواقف فمن وقف فيه أدرك علوم المواقف

موقف وراء المواقف (ص٦٤).

وكل عالم لا أثر للجهل فيه، لا أثر للعلم فيه

وكل مؤمن هو أيضا

"لا أدرى"

المؤمن الذى لا أثر للاأدرية فيه ليس مؤمناً

والحيرة شرف اليقين

إيهاب

نعمة الجهل اليقين المتفتّح على كل المعارف، لا يعرفها إلا عالمٌ عَلِمَ: حتى تيقن من حضور ما لا يعلم.

الإيمان بالغيب هو الإيمان بالجهل الذى هو ليس ضد العلم.

هو ضد الغرور، بل إنه لا ضد له.

أجهل فأتفتح بحضور ملتزم، أتفتح نحو ما لا أعرف. فأُرعب.

وأكاد أتراجع، لولا أننى ألمح إشارتك.

استقرارى فى الجهل ليس ركوناً إليه.

هو اطمئنان لما ينبعث منه، ولِماَ يتكشف عنه.

استقرارى فى العلم ليس توقفاً عند محطات عطائه،

هو تجميع انطلاق إلى جهلٍ أعلى، وهكذا دواليك.

أكاد أرفض أن يكون للمواقف علوم،

حتى ولو كانت علوماً نابعة من الغيب الإيمان، والجهل اليقين،

لا أتوقف عند الحروف، ولا أهملها، لكننى أخاف سجن الأوصياء.

يحيى

وداوم الطلب ما دمت ودمت مالم ترنى
فإذا رأيتنى لا أنت
وإذا لا أنت لا طلب
وإذا لا طلب لا سبب
وإذا لا سبب لا نسب
وإذا لا نسب لا أحد
وإذا لا حدّ لا حجبة.
وقال لى المعرفة التى ما فيها جهل
هى المعرفة التى ما فيها معرفة

موقف وراء المواقف (ص٦٥).

إذا رأيتك أُصلب معك، فأحيا لا أنا بل تحيا أنت فىَّ.

لا طلبى ولا السبب ولا الحد،

ولا الحجبة البغيضة.

أبغض ذلك اليقين الأصم.

الربع الثانى حكايات

لأنه فاسق وإن تعفف من القلب وتبتلى.

فى كونه يقيناً أصماً شهد زوراً وسرق وعربد وفسق

إيهاب

أقر وأعترف كما اعترفت سابقاً ولاحقاً أننى لست سرمدياً،

ولا أطمع أن أكون سرمدياً،

ولا أقبل أن أكون سرمدياً،

فمن أين الديمومة إلا بالعمى؟

الديمومة التى لا أراك فيها هى ديمومة الصفر الملتات،

أما إذا رأيتك فلا حاجة بى إلى أى سوَى،

ولا إلى أى غدٍ آتٍ حتى لو بدا سرمديا.

حين يتسلسل الرضا بالعدم اليقِظ المتولد جديدا فى رحابك: تسقط الحُجبة إذ يسقط النسب الذى سقط بسقوط السبب الذى ذهب بانتفاء الطلب.

ما كان للطلب ليظهر أصلا بلا صاحب،

وحين يتجاوز صاحبه جهله المعلوماتى، لا يعود بحاجة إلى حجة.

ياعلماء العالم انتبهوا.

ياعرفاء العالم تيقظوا.

يكاد علمكم ومعرفتكم أن يُهدرا حين تقطعون عنهما رِىّ الجهل المسئول.

علومكم - معارفكم - مهددة بالضياع لو تنازلتم عن أعظم عطائها، عن الجهل الذى لا تكتملون إلا به.

يحيى

وقال لى العلم الربانى لا يتعلّق بالعبودية ولا تستقرّ عليه

موقف وراء لمواقف (ص٦٦).

لا أعود أسميكم عبيداً.

لأن العبد لا يعلم ما يعمل بسيده.

لكنى قد سميتكم أصدقاء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته منه.

إيهاب

إن ما يحررنى هو أن أواصل أن أعرف.

حين أعرف حق العبودية، أمارسها دون أن أكون عبدا.

العبودية سبيل إلى المعرفة التى تُحَرِّرُها.

هذا هو علمى وليس العلم الربانى.

العلم الربانى مرحلة تالية بعد أن تُحررنى العبودية إلى المعرفة.

ليست المسألة كما زعموا ببساطة هى: من الضرورة إلى الحرية،

وإنما هى من العبودية إلى المعرفة، ومن المعرفة إلى الوقفة،

ومن الوقفة إلى العلم الذى لا يتعلق بالعبودية،

وإن كان يترعرع وهو يتجاوزها.

ليست المسألة - أيضا - فى ما نتسمى به.

العبد يعلم مما يعمله سيده.

أحيانا هو يعلمه أكثر من سيده.

بل إنه كثيرا ما يعلم من هو سيده من خلال ما يعمل سيده. لا من كونه سيده.

أيضا و قبلا: هو يعلم من سيده من خلال ما يعمله هو - العبد - ردا على ما يعمل سيده.

العبودية لا تستقر على العلم الربانى.

أى استقرار هو ضد العلم الربانى. إلا أن يكون تهيئاً للانطلاق.

يحيى

وقال لى من رآنى شهد أن الشىء لى

ومن شهد أن الشىء لى لم يرتبط به.

وقال لى ما ارتبطت بشىء حتى تراه لك من وجه.

ولو رأيته لى من كل وجه لم ترتبط به

موقف وراء المواقف (ص ٦٦).

الوقت منذ الآن مقصر.
فيكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم.
والذين يبكون كأنهم لا يبكون.
والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون.
والذين يشترون كأنهم لا يملكون.
والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه.
لأن هيئة هذا العالم تزول.

إيهاب

حين يكون كل شىء لك أنت فهو لى. ليس لى شىء إلا من خلالك.
أرى الشىء لى فيصغر يصغر يصغر حتى أصغر لأناسبه.
وأراه - صغير أم كبير - لك، وأنا فيه، فأمتلك كل شىء.
حمل الأمانة صعبٌ صعب.
أعنى، أجرْنى على أشيائك إليهم.
أولها قول ما لا ينقال.
لا شىء يزول،
لا شىء يفنى ولا يستحدث.
الشىء يتولّد دوما إليه،
الخطر المحيق هو الارتباط الساكن بمتغيّر حتمى،
تظل مجروراً على وجهك، مسحولا من قفاك،
تتشبث بكل ما يأتى فى خندق حضنك وسجن قبضتيك.
فهو لك إن شئت. يا خسران الصفقة.

يحيى

وقال لى عّرفنى إلى من يعرفنى يرانى عندك فيسمع منى،
ولا تعرّفنى إلى من لا يعرفنى يراك
ولا يرانى، فلا يسمع منى وينكرنى

موقف الدلالة (ص٦٧).

أتكلم كما من أقوال الله،
ومن فيه الحق يعرف الحق،
ويبغضنى من ليس فيه الحق كما أبغضوك.
ويلى إن تكلمت وويلى إن سكت.
فلا تسكت ولا تدعنى أسكت.
أنا متكلم طالما تكلمت.

إيهاب

نأتنس ببعضنا البعض. نحن ضعفاء إليك.
هو يعرفك قبل أن أعرّفه، فأعرِّفه أنى أعرفك.
نعرف بعضنا بعضا، إليك
نتوجه حتى يراك عندى، يراك فىّ، يراك فيه.
يراك.
أراك عنده، أراك.
تحابًا فيه،
نسمع منك ونحن نستمع إليك منهما:
اجتمعا عليه وافترقا عليه.
من لا يعرفك هو لن يعرفك بما أعرّفك به.
ليس عندى ما أقوله له حتى يصدّق أنك عندى،
هو لا يرى، فكيف يراك عندى أو ليس عندى،

هو لا يسمع منى، ولا منك، ولا منا، فكيف أعرفه بك حتى لو كنتَ عندى؟

بل على قلوب أقفالها،

وهو ينكرك أكثر حين تتصور حروفى أنها قادرة على رد البصر،

أشفق عليه وهو ينكرك،

فأُصرّ - يوما ما - أن أخلّق له، بفضلك، حواساً جديدة،

إذا رآك عَرَفك، وإذا عَرَفكَ عرّفته بك، يسمع منى وأنت عندى.

اغفر له ولى.

وتؤجّلنا إلى أجل قريب،

تنمو حواسه، يراك عندى.

تحل عقدة من لسانى،

يفقهوا قولى.

يحيى

وقال لى الشهوة نار تأكل الوقار

ولا طمأنينة إلا فيه

ولا معرفة إلا فى طمأنينة.

وقال لى الهوى يأكل ما دخل فيه

موقف الدلالة (ص٦٨)،

لا مفر من إماتة الهوى والشهوة والطمع،

لأن لا مفر من شهوة رؤيتك،

و رؤيتك فى الطمأنينة، نعم يامولانا

مخاتلٌ هو الهوى إذا وعد بك لأنه لا يفى.

إيهاب

الوقار؟ ولِم الوقار؟

نعم الهوى يأكل ما دخل فيه.

الهوى جائع لا يشبع.

الهوى يشرب الماء مالحاً فيعطش أكثر.

من أين تأتى الطمأنينة؟

لا معرفة إلا فى طمأنينة، ولا طمأنينةَ إلا فى المعرفة.

ما للوقار والطمأنينة

أشم فيها رائحة السكينة، فأرفض.

هل الوقار الذى تشير إليه غير الوقار الذى نخاف منه فلا نثق فيه؟

والحركة؟

هل فى الوقار حركة راقصة تحتوى العالم بكل الوقار؟

إذا اختلطت الطمأنينة بالمعرفة، فلا شهوة ولا هوى،

بل فرحة اليقين المتجدد.

هل هذا هو الوقار الذى تعلمنا إياه؟

إنْ كان ذلك كذلك، فهو كذلك.

يحيى

وقال لى إن رددت القلوب إلى ذكرى فما رددتها إلىّ.

وقال لى أنا العزيز الذى لا يهجم عليه بذكره

ولا يطلع عليه بتسميته.

وقال لى أنا القريب الذى لا يحسّه العلم،

وأنا البعيد الذى لا يدركه العلم

موقف الدلالة (ص ٦٩).

أرد إليك برفقك لا بذكرى لك.

و أذكرك برفقك لا بمحجتى إليك.

أحمق من ظن إنه امتلكك لما امتلك العلم.

وأنت القريب لجاهل أحسك بغير علم،
وأبعد من كل مشوار العلماء وجهادهم.
واليأس شرط قبول النعمة الأمل...

إيهاب

أحب الذكر لأتذكر لا ليردنى إليك.
مابين الرؤية والرؤية يحلو الذكر بعيداً عنك.
ليس لعلمهم أعضاء حسٍ.
قد قلبوها حِسبة حِذْق رَقَمِىّ.
لا ألومهم إذا لم يحسوك قريباً أو بعيداً.
أشفق عليهم، وأدعو لهم،
أكف أذاهم عن من لا يعرفهم ممن ضل الطريق إليك.
البدء منك مع أنك المنتهى،
هم لا يعرفون معالم الطريق.
فاغفر لهم،
واقبلنى.

يحيى

الربع الثالث

رقصات



كلمة الفصل الثالث

اعتذار (٢)

كلامى فى نسيمك ثقيل أخرق*
وفى عاصفتك عِيىٌّ واهنٍ،
فعذراً يامولانا*

إيهاب

فإن خاطبتك مستضعفا مستكينا مستجديا، فلا تسمعنى،
وإن خاطبته متجاوزا فهذا حقى.
نورك لا يحجز بين الوجود و الموجود.

يحيي

* هذا التكرار وارد فى الأصل .

أوقفني في نور وقال لي لا أقبضه ولا أبسطه ولا أطويه ولا أنشره ولا أخفيه ولا أظهره،

وقال يا نور انقبض وانبسط وانطو وانتشر واخفَ واظهر،

فانقبض وانبسط وانطوى وانتشر وخفى وظهر،

ورأيت حقيقة لا أقبض وحقيقة يا نور انقبض.

وقال لي ليس أعطيك أكثر من هذه العبارة، فانصرفت فرأيت طلب رضاه معصيته،

فقال لي أطعني فإذا أطعتني فما أطعتني ولا أطاعني أحد،

فرأيت الوحدانية الحقيقية والقدرة الحقيقية

موقف نور (ص٧٢).

طلب رضاك هو معصية لله

طاعتك الحق نور يسبب ذاته، وتسببه أنت في آن. طاعتك لا تكون طاعة إن كانت طلباً لرضاك.

طاعتك لا سبب لها إلا أنت.

ولا سبب لها حتى أنت.

إيهاب

حين يحيط النور بالظلام يدخل الظلام في النور.

لكنّه لا يختفي.

وحين تحيطني سبحانك بكل هذه اللاءات: لا تقبضه. ولا تبسطه. ولا تطويه، ولا تنشره. ولا تخفيه. ولا تظهره، فأنت تضعني بحق قوة ضعفي ويقيني بك داخل رحمتك.

لا أعتذر. ولا أنسحب. ولا أعشى. ولا أتراجع،

بل أقتحم عشماً ورضا.

إن خاطبتك مستضعفا مستكينا مستجديا، فلا تسمعنى،

وإن خاطبته متجاوزا إياك فهذا حقى.

نورك لا يحجز الوجود والموجود.

لا عُتبى. هى مجازفة بلا استئذان.

يحيطنى نورك فلا يمحو ظلامى، فأشع بك منك.

فلا انقباض، ولا انبساط، ولا انطواء، ولا انتشار، ولا خفاء، ولا ظهور.

إذا تقابلت الأضدادُ بكل التحدى الحى اجتمعتْ فيك.

هى النور الذى ليس كمثله شىء.

كيف أنقبض وأنبسط وأظهر وأختفى وأنطوى وأنتشر وأنت تنيرنى بخطابك،

وترجعنى إلى نفسى بلاءاتك.

لاءاتك ليست نفيا. هى حفز.

إذا رأيتُ حقيقة لا أنقبض فى حقيقة أن أنقبض، علمتُ أنه يمكن أن يتخلّق الإنسان فى كَبَد من أوّل، نعم من أوّل.

دائما هو "فى" أوّل.

وما طمعت أن تعطينى أكثر من النفى فى عبارة،

وعلىّ أنا أن أستضىء بها.

بل إن النفى يحفزنى حتى يكفينى الحرف "لا".

يكفى وزيادة.

فى البدء كان الحرف الذى هو.

طاعتى لك ليست تسليما، بل استعادة لى وأنا كما ولدتنى أمى.

وُلدتُ لتوى فى نورك.

أطعتك لأحافظ على بقائى فى نقطة البدء المتجدد:

أن يكون أوّلى هو آخرى،

الأول لا يطيع بل يعيد ليبدأ.

لا توجد وحدانية حقيقة وأخرى زائفة،

ولا قدرة حقيقية وأخرى ملوّحة،

اللهم إلا عند من لا يعرفك.

أنا أحاول.

فلا تمتحنى أكثر.

يحيى

فقال إن أسلمت ألحدت وإن طالبت أسلمت.

فرأيته فعرفته ورأيت نفسى فعرفتها، فقال لى أفلحت.

وإذا جئت إلىّ فلا يكن معك من هذا كله شىء

موقف بين يديه (ص ٧٣).

وهل أطالب إن لم أسلم لك؟

وهل أسلم إن لم ألحد؟

......

المطالبة قوة التسليم.

والتسليم رجل منتصب القامة واقف على صخرة الإلحاد وسط طين الميوعة وترهل بناء المتزمتين.

أقف على الصخرة منتصباً.

فأراك فأعرفك فأعرفنى، ثم لا يكون معى شىء من هذا كله.

إيهاب

فرِحٌ أنا بكل هذا. لست مسلما كما صاغونى،

حين أحسنت الإنصات لدعوتك، توجّهت أطالبك بى،

فأسلمتُ خفية منهم حتى لا يحرمونى منك.

رأيتك غير ما علّمونى، وعرفت نفسى.

كيف يكون معى أى "هذا" أو "هؤلاء"؟ أنت أغنَيتنى بالسماح بطلبك دون حجاب؟
يا أخى الواقف فوق صخرة الإلحاد،
ليس للإلحاد صخرة.
ليس للمتزمتين صلابة. بل جفافٌ يتشقق.
الإلحاد محنة يُنعم الله بها على عباده، يختبر بها جديتهم فى السعى إليه.
التزمت هو ستار الجبناء المصقول.
يقيمونه حاجزاً بين البشر وبينه.

يحيى

أوقفنى فى العظمة وقال لى لا يستحق أن يغضب غيرى
فلا تغضب أنت فإنك إن تغضب وأنا لا أغضب
فإن غضبت أذللتك لأن العزة لى وحدى.
وأوقفنى فى الرحمانية فقال لا يستحّق الرضا غيرى فلا ترض أنت،
فإنك إن رضيت محقتك، فرأيت كل شىء ينبت ويطول كما ينبت
الزرع ويشرب الماء كما يشربه وطال حتى جاوز العرش

موقف العظمة (ص ٧٤).

غضبى تسريب لنار النبات وعطش الشرب،
ورضاى توقف عن النبات حتى تجاوز العرش.
الغضب عبادة أوثان والرضا كذلك.
التوحيد هو العزة لك وحدك والرضا والمُلك.
أغضب فتذلنى وأرضى فتمحقنى، فأنبت وأشرب وأنت الزارع والساقى والذى يُنمى.

إيهاب

بل أغضب إليك، وأغضب منهم تجاهك.
أنا بغضبى هذا أختبر حقى فى عصيانك لو فهمْت نهيك.
ألتمس غفرانك بغضبى، وإلا لم أكن كما خلقتنى.
ربما تريدنى أن أغضب غضبى لا غضبك.
ومن أنا حتى أغضب غضبك إلا بك.
ربما تنهانى عن رضا الاستسلام، لكن رضاى عنك أمر آخر.
ترضى عنى فأرضى عنك.
أنا لا أطمئن إلى أنك راض عنى إلا حين أرضى عنك.
امحقنى لأعود بدءا من جديد.
امحقنى، أتخلّق زرعا يطول ويشرب ماء عذبا.
أنا على يقين أنك لن تمحق منى إلا ما هو ليس أنت،
فما خوفى علىّ منك؟.

يحيى

وادخل علىّ بغير إذن فإنك إن استأذنت حجبتك

وإذا دخلت إلىَّ فاخرج بغير إذن فإنك إن استأذنت حبستك.

وافرح فإنى لا أحب إلا الفرحان

موقف التيه (ص٧٥).

الاستئذان تردد وتصنع ورياء وارتداد إلى النفس.
الفرح فى الدخول والفرح فى الخروج،
دخول أطفال واثقين، أنضجتهم شدة الهوى.
الإيمان هو الفرح.

إيهاب

أنت أذنت لى حين خلقتنى فكيف أستأذن و كأنى نسيت أن إذنى معى بمجرد أنك أوجدتنى.

إنهم حين اشترطوا الشروط، وأوقفوا الحجّاب دونك، حجبوا الناس عنك.

راحوا يستأذنونهم هم؛ لا يستأذنونك.

لو تذكّروا لما احتاجوا إذنا منهم، ولا منك.

حتى لو استأذنوك فلن تحجبهم دونك.

ولن تحبسهم دونهم.

أنت تنبهنا ألا يكون الإذن إلا منك.

ساعتها، و قبل أن نستأذن، سنعرف أننا لا نحتاج لإذن.

فكيف لا نفرح؟

و كيف لا نفرح أكثر وأنت تحب الفرحانين.

مع أنهم مسخوا الفرح واستبدلوا به زيطة النحلة الدوارة.

يلهبونها بسوط إلغائك.

أما فرحة الجسارة، والدخول بغير إذن، فهى حقنا و ثوقا بأنك تحبنا.

يحيى

وقال لى جازف نفسك وإلا ما تفلح.

وقال لى حسابك غلط والغلط لا يملك به صواب.

وقال لى الحساب لا يصح إلا منى

موقف الحجاب (ص ٧٧).

فى هذه الحياة لابد من المقامرة أو الرهان لأننا لا نعرف على وجه اليقين من نحن.

المغامرة قد يُفقد فيها الاتزان أو يُسحق فيها التزمت. الإحجام أمان، انتظار الموت الجاثم الأكيد.

إيهاب

وحين أجازف لأعرفك فلا أعرفك، يقتلوننى قبل أن أعرف.

هل يمكن أن أعرفك دون أن أجازف؟

إذا عرفتك بلا مجازفة فقد عرفت صورتك التى صوّروها لى عنك لا أنت. طبعا أجازف، ولكى أكون صادقا فلا ضمان فى المجازفة، وإلا فهى ليست مجازفة.

قد تبعدنى عنك المجازفة، فأقترب كلما ابتعدت لو صدقتْ مجازفتى.

هذا حسابك كما بلغنى منك.

أما الحساب الذى تخاف علىّ منه،

فهو الحساب الذى يحول دون المجازفة.

هو تابع لجدول الضرب الذى فرضوه علينا دون إذنك،

أو ربما بإذنك لتختبر حرصنا على المجازفة إليك.

يحيى

أوقفنى فى الثوب وقال لى إنك فى كل شىء كرائحة الثوب فى الثوب

موقف الثوب (ص ٧٨).

مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد

إيهاب

رائحة الثوب فى الثوب هى الثوب،

وحين يفيد الجزء عن الكل يكونُهُ،

وحين أكون فى ثوبى البشرى متجها إليك أكون فى كل شىء.

التوب لا يخفينى، ولا يحدد أبعادى. رائحته تدل عليه.

حين تكون هى هى فى كل شىء، فهى تدل عليك،

فأواصل السعى واثقا منى إليك.

يحيى

وقال لى قل للمستوحش منى الوحشة منك

أنا خير لك من كل شىء.

وقال لى يوم الموت يوم العرس ويوم الخلوة، يوم الأنس

موقف الثوب (ص٧٨).

ساعة نهاية الغربة. بداية الحرية. بداية انحلال القيد. معرفة الذات معرفتك الدخول للعرس. الانتصار. الفرح. اللقاء مع السحاب.
وحشتها منى وغربتى عنها فىَّ لا فيك.

إيهاب

المستوحش منك عنده حق إذا كان فى بداية الطريق إليك قفزا فوق حواجزهم دونك.

لو علِم ما علّمتنا هكذا لنام تحت مظلتك ليفتح عينيه فى نورك،

فلا تأتيه الوحشة.

الموت هو الباعث للوحشة.

من يعرفك لا يموت.

هو يُزف إليك إذ يتجلى فى نور آخر لا نعرفه حالا.

"هو العرس".

الفرحة عرس اللقاء فى التجلى الآخر.

لا خلوة ما دمت بنا محيطا.

من يأنس بك لا يستوحش.

يحيى

وقال لى إن شغلتك بدلالة الناس علىّ فقد طردتك.

وقال لى أنا وشىء لا نجتمع وأنت وشىء لا تجتمع

موقف الثوب (ص٧٨).

إن لم تطردنى دللتهم عليك بانشغالى بك لا انشغالى بهم.
اطردنى، فأدلهم عليك، وآخذهم معى عوداً إليك بدون استئذان منك.
أصارع معك وأغلب. وأجتمع.
تجلدى على الطرد تأهيل للعود.
أعود معهم فلا يكونوا معى بعد. بل معك.
وأكون أنا معك. لا شيء إلا أنت، ولا شيء إلا أنا.

إيهاب

لا يعرفك من ينشغل عنك بالدلالات إليك.
هى ليست دلالات. هى ألعاب ألفاظهم الخائبة،
يلوكونها، ويمنطقونها، وكأنها تهدى إليك.
فإن لم أنتبه إلى عبث الألوان الزائفة سريعة الزوال فأنا أستحق طردك.
سبيلى إليك، هو أنت، وليس الدليل عليك.
الدليل عليك لا يدل عليك، بل على نفسه.
أحاول أن أبلغهم استحالة أن أقرنك بشيء، أو أن أقرن شيئا بك.
يزعمون أن هذا الشيء هو الدليل إليك. أو عليك.
أنت وشيء لا تجتمعان، فلا قياس ولا إثبات.
حين أمتلئ بك، لا يبقى عندى ما أجتمع به سواك.

يحيى

وقال لى إذا رأيت عدوّى فقل له مصيبتك فى اعتراضك عليه أعظم من مصيبتى فى أخذك لى

موقف الثوب صـ٧٩

رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء. رأيته عند قدمي. فشل فى أن يأخذنى وفشل حين أخذنى وفشل حين فقدنى.
يحترق فى كبرياء العناد الغبى الهادئ. فى وهم أنه متميز وهو عادى.
وأنا عادى أيضاً أمامك وفى هذا نصرتى.

إيهاب

لا أستطيع أن أعيش مصيبته،
أحيانا لا أفهم اعتراضك على اعتراضه،
أكاد أتصوّر، من عشمي فيك، أن له فضل علينا حين يكون سببا فى أن تظهر لنا برحمتك تحمينا منه.
هو أعجز من أن يأخذنى.
هو لا يأخذ إلا من انفصل عنك،
هو يلهب سعيى إليك، يعمّقُ تناغمى معك.
ليس لى حق الشفاعة،
لكن يقينى فى رحمتك تصوّر لى أنك لا تستثنيه.

يحيى

وقال لى أغريتك بى حيث لم أجعلك على ثقة من عمرك.
وقال لى أىّ عيش لك فى الدنيا بعد ظهورى...
وقال لى حصل لك كل شىء فأين غناك. فاتك كل شىء فأين فقرك.
وقال لى أعذتك من النار فأين سكوتك وأظفرتك بالجنّة فأين نعيمك.
وقال لى الجزء الذى يعرفنى لا يصلح على غيرى
وقال لى ما بينى وبينك لا يُعْلَم فَيُطْلَب

موقف الثوب (ص٧٩).

لا عيش لى فى الدنيا بعد ظهورك.
وهل كان لى عيشٌ قبل ظهورك؟.
تحصيل الأشياء واقع لكنه مخاتل، لا يُمْسك، لا يشبِع، لا يفيد، قَبْضُ الريح.
الفقر ساحق وبغيض لكنه لا يؤذى ولا ينفع.
هى لا تضر ولا تفيد.
أنت لا تخاتل ولا تتملص ولا تعد بما لا تفى به.
ولا تنذر بما لا تنوى أن تتمم.

إيهاب

ما عمرى إذا أنا عرفتك وأنت بلا أول ولا آخر،
الزمن ليس له أول ولا آخر إلا عند من تقزّم حين توقف عن السعى إليك
العيش فى الدنيا بعد ظهورك غير وارد،
أنت لا تظهر إلا لمن لم تعد عنده الدنيا دنيا، ولا الغنى غنى، ولا الفقر فقرا،
ولا الجنة نعيما، فكل هذه المراحل هى تصبيرات إليك.
من رحمتك - سبحانك - أنك لا تظهر قبل الأوان.
يظل ما بينى وبينك قائما يشدنى إلى استمرارى إليك.،
فهو لا يُعلم ولا يُطلب هو يستّر ويؤجل.
أنت ترحم ضعفنا فلا تَظهر باكرا، مع أنك تظهر دائما أبدا، فى كل آنٍ، وأوان.
تظهر لكلٍّ بحسبه.

يحيى

وقال لى ذكرى أخصّ ما أظهرت وذكرى حجاب.
وقال لى إذا بدوت لم تر من هذا كله شيئا

موقف الوحدانية (ص ٨٠).

ذكرك إظهار
ذكرك حجبة
ظهورك يبدد الذكر
ومن يحتمل ظهورك
ومن يحتمل الذكر الخالى من الشوق لظهورك.
الذكر شوق والظهور تحقّق.
والشوق أسهل احتمالاً من التحقق.

إيهاب

ذكرك يعدنا بالقرب منك، لكنه يحجبك عنا،
الحجاب بالذكر أخف مسئولية من الحجاب من فرط بهـــر نورك.
نحتاج أن نبرر حقنا فى السعى والذكر والضعف والفرحة بالأمل إليك.

الذكر شوق، والشوق لا يزال شوقا طالما السعى يظل سعيا.
أنا إن لم أر من هذا كله شيئاً، فقد رأيت كل شىء.

يحيى

وقال لى إذا رأيت النار فقع فيها ولا تهرب
فإنك إن وقعت فيها انطفت
وإن هربت منها طلبتك وأحرقتك

موقف الإختيار (ص٨١).

الخوف منها أقوى علىَّ من لسعتها.
أخوض الخوف مرتجفاً متلفتاً.
أقع فى النار ملسوعاً. فهل أنا هارب؟ أم أنا محارب غير متراجع؟
وعرفت الدخول فيها وعرفت انطفاءها فى الدخول.
وقعت فيها فانطفأتْ.
فهل أنا واهم؟ أم إنى متجلد صابر؟
أم هى فعلاً انطفأت؟
وهربت منها فما شعرت بها.
فهل لحقتنى وأنا غافل؟
أم هى متربصة بى ستلحقنى فى أواخر الطريق؟ أم هى ساكنة بردت؟
شرط المحبة الجسارة، شرع القلوب الوفية.

إيهاب

صعبٌ هذا، على الرغم من أنه حق اليقين.
الجسارة الجسارة، لا مفر من خوض غمارها.
فرقٌ بين أن تقع فى النار إقداما، وأن تلقى فيها عقابا و مهانة.
من لم يتجرأ على النار يقينا من رحمتك يـلقى فيها جزاء تردده.
لا مهرب من نار هى ضريبة الجسارة اللازمة للتقدم إليك.
الهرب منها هرب منك، هذا هو الجحيم بعينه.

نار المغامرة هى ضريبة الجسارة.

لا أحد يعبر الصراط إلا فوق نار اختار احتمال أن يقع فيها.

لا ضمان إلا ضمان العدم لمن آثر السلامة.

كيف السلامة والنار لا تلاحق إلا الجبان الهارب منها، وهى بداخله؟

الجسور المقدم عليها هو الذى إذا وقع فيها قام وهو أقدر عليها.

هو يخرج منها ليقع فيها، ثم يخرج ليقع، ثم يخرج ليقع،

حتى يرى وجهك، فيشكر لها صنيعها.

وتصير بردا وسلاما.

ويا تُرى.

يحيى

أوقفنى فى العهد وقال لى اطرح ذنبك على عفوى وألق حسنتك على فضلى

موقف العهد (ص ٨٣).

أطرح ذنبى على عفوك لا على برى.

ألقى حسنتك على فضلك لا على تقواى.

والعهد أن ينبت فضلك حسناتى

وأن يفنى ذنبى فى عفوك وحده.

العهد أنك تعطى وأننى آخذ.

إيهاب

لو لم توقفنى فى العهد لما ترددت أن أقتحمه عشما فيك، وثقة بك،

وهل أمامى سبيل آخر؟

طلقت الذنب حين رضيت أن أتحمل يقين خطئى.

يقينى بعفوك مسح الذنب، ولم يبرر لى تكراره.

حسبتى هى خيبتى.

كيف أحسبها وأنا لا أستطيع مجرد تصور حجم رحمتك التى هى قبل وبعد كل حساب؟

يحيى

وقال لى لا تأيسن منى

فلو جئت بالحرف كله سيئة كان عفوى أعظم.

وقال لى لا تجترئ علىّ

فلو جئت بالحرف كله حسنات، كانت حجتى ألزم

موقف عنده (ص ٨٥).

فى حجتك تظهر سوءات حسناتى

وتلزمنى بأن الحسنات لا تحسب هكذا.

وفى عفوك تخفى حجتك ذنبى عن كل عين.

إيهاب

اليأس لهو الكذابين المرفهين المبرِّرين، لا جعلْتنى منهم أبدا.

عاهدتك وعاهدت نفسى ألا أيأس منهم، فكيف أيأس منك.

عفوك علّمنى الجسارة.

هو الذى شجّعنى على البعد.

هو الذى بارك النار حين وقعت فيها إقداما.

حجتك هى التى تجعل حسناتى تستأهل.

بغير حجتك من يضمن أن تكون بضاعة مغرضة، أو خدعة ملتبسة،

أو زهو ذاتى، أو مناورة غبية تدعى الذكاء.

بدون حجتك لا حسنات.

يحيى

وقال لى فضلى أعظم من الحرف الذى وجدت علمه

ومن الحرف الذى علمت علمه ومن الحرف الذى لم تجد علمه ومن

الحرف الذي لم تعلم علمه

موقف عندو (ص ٨٦).

كبرياء الحرف هو فى الحرف الذي عرفته وفى الحرف الذى وجدته فقط.
وفى الحرف الذى أطمع فيه وفى الحرف الذى أيأس من بلوغه وأعلم أنه يغوينى وينتظرنى.

فضلك أعظم من كل الحرف وكل العلم. أسجد.

إيهاب

ليس عندهم إلا الحرف.

المصيبة أنهم أحيانا يلوحون لى به دليلاً عليك!

أهل الحرف لا يعرفون الفضل إلا من خلال الحرف،

ولا فضل للحرف، ولا الحرف يظهر فضلك.

كل ما وجدتُه، وما علمتُه وما علمت علمه، هو بفضلك،

فكيف لا يكون فضلك أعظم منه؟

حضور الحرف، وعلم الحرف، وجهل الحرف بفضلك،

فتضيء كل الحروف وكل اللاحروف بصيرتهم رغما عنهم.

يحيي

وقال لى من عرفني فلا عيش له إلا فى معرفتي،

ومن رآني فلا قوة له إلا فى رؤيتى

موقف المراتب (ص ٨٧).

ومن من لم يرك، هل له قوة فى غير رؤيتك له؟ ليس له.

ومن لم يعرفك هل يعيش فى غير معرفتك؟

يعيش ولا يعيش.

العيش والقوة فى السؤال والسؤال يسلم للرؤية.

ومن يرى لا يعود له عيش ولا قوة إلا فى الرؤية.

إيهاب

قول بسيط خطير. أخاف منه حتى أدعو ألا أعرفك طالما أنا مازلت "هنا"،

لا أحد يراك حق رؤيتك، ولا أحد يعرفك قدر معرفتك.

كل ما نملكه هو أن نجتهد فى اتجاه رؤيتك،

هو أن نسعى نحو احتمال معرفتك.

تنهانا عن التعجيل بمعرفتك حتى لا نختزل رحلتنا إليك،

حتى لا يتوقف السؤال، حتى لا تموت الدهشة.

يحيى

وقال لى إذا جاءك التأويل، فقد جاءك حجابى الذي لا أنظر إليه

ومقتى الذى لا أعطف عليه

موقف المراتب (ص٨٧).

التأويل يجىء ومعه الحجاب والمقت، ثم يعبر وبعد ما يعبر تجىء أنت.

أبحث عنه ويبحث عنى.

أبحث عنك وتبحث عنى.

عبثاً أهرب منك أو أهرب منه.

التأويل الذى يجثم ويلصق

لعنة ومقت لا فكاك منه.

التأويل الذى يعبر يؤذن بحضورك،

التأويل حجابك الذى لا تنظر إليه،

ومقتك الذى لا تعطف عليه.

ومن وراء الحجاب قدس الأقداس،

وبدون الحجاب لا يكون القدس.

والقدس لا يرُى إلا إذا رفُع الحجاب.

فأعطنى الحجاب فأرفعه.

وأعطنى الحجاب ثم شقه من أعلى إلى أسفل.

وأدخلنى القدس من وراء الحجاب.

إيهاب

التأويل حروف مرصوصة مثل سور السجن،

حين تصبح الحروف شواهد ظلام العقل تحجب حتى نورك.

فإذا سلّمتُ نفسى لها فأنا أستأهل مقتك،

وإذا تركتها فقد تخليت عن بعض وسائلى إليك.

هل يمكن أن نستعمل الحروف دون أن نستسلم لها؟

هل يمكن أن تضىء الحروف طريقنا إليك لا تقودنا فيما صنعته بديلا عنك؟

هل يمكن أن نستلهم إضاءتها من نورك، لا أن ندّعى اكتشافك بتأويلها؟

هذا هو التحدى.

إن لم أنجح فيه، فيا ويلى من غضبك.

يحيى

وقال لى إن عصيت النفس إلا من وجه لم تطعك من وجه

موقف المراتب (ص ٨٧).

أمارة بالسوء. وإن صلبتها مراراً وأنكرتها.

ولا زلت من حيث لا أدرى أربت عليها لكى تصحو.

وإذا استيقظت أفزع من صحوها الشرس.

إن طاوعتها فى وجه واحد سرعان ما تُخضعنى من كل وجه.

فضلك وحده يقينى.

وخلاصى سبيلى إلى عصيان كامل عليها من كل وجه.

إيهاب

لا أعصيها ولا أطيعها، ولا تطيعنى،

لا أحاول أن أقسّمها أو أقاسمها،

لا أساوم وجها لوجه، ولا وجها بوجه،

أطوّعها لأكونها، فلا تأمرنى بسوء، حيث لا يكون سوء.

وما أعصاه منها هو انفصالها عنى وعنك،

وما تطيعنى به هو أن تكون وجها لى، وليس بديلا عنى.

أَنكَروا الوجوه إلا وجه الحرف،

وكل وجوه وجودى تبتغى وجهك،

وهى لا تنضم فى واحد إلا فى رحابك: لحظةً مرعبة رائعة،

ثم تتعدّد إلى ما لا أعرف،

ثم تضمها رحمتك،

إلى ما بعد المدى.

يحيى

وقال لى صاحب العلم إذا رأى صاحب المعرفة

آمن ببداياته وكفر بنهاياته

وصاحب المعرفة إذا رأى من رآنى كفر ببداياته ونهاياته

وصاحب الرؤية يؤمن ببداية كل شىء ويؤمن بنهاية كل شىء فلا سترة عليه ولا كفران عنده

موقف المراتب (ص٨٨).

أرقص عند سقوط الأستار.

أهتف عند نهاية كل شىء

أتجاسر وراء الكفُران

أنا صاحب العلم وصاحب المعرفة

صاحب الرؤية وصاحب الكفران هو أنا، وصاحب من وراء الأستار.

إيهاب

فهى درجات، يحوى بعضها بعضا.

لا يعرف أحد أين هو من مجرد البدايات، لا شىء بلا بداية.

النهاية هى أيضا ودائما: بداية.

حين تهتز نهاية العلم أمام إحاطة المعرفة، لا تقل قيمة العلم وإنما تمتد إلى المعرفة.

وحين تتواضع أبعاد المعرفة أمام نور الرؤية، لا تبطل نهاية المعرفة وإنما تطمع صاحبها فى الرؤية.

فإذا كانت الرؤية هى تواضع البداية إلى امتداد النهاية، فهى هى.

حين أتصوّر وصولى للرؤية التى هى بداية ونهاية، فلا أجد سبيل إلى سترة ولا كفران، أرعب من أن تَحدُث، وأنا لم أستعد بعدُ لها.

لن أكون قدرها أبدا ما دمتُ أنا أنا، لستُ أنت.

يحيى

وقال لى العلم عمود لا يقلّه إلا المعرفة
والمعرفة عمود لا يقلّه إلا المشاهدة.
وقال لى أوّل المشاهدة نفى الخاطر
وآخرها نفى المعرفة

موقف المراتب (ص ٨٨).

العلم قائم على تحليل المعارف،
والمعارف على التعبير عن الرؤى،
والعلم يصارع المعرفة التى قام عليها لينفيها وهى تصارعه لكى تبقى عليه حياً.

إيهاب

البداية شهادة لا إله إلا الله.

إنها تحتوى المعرفة التى تحتوى العلم.

نعرف أنك هو، فلا يصدقنا المساكين أهل العلم وأهل الحرف.

نجدنا نقولها لهم بلغاتهم اضطرارا،

فيحسبون أنها علم قد أدى إلى معرفة إلى مشاهدة،

وما هى إلا مشاهدة، لَزِمَتْ المعرفة، فاستعملت العلم.

المشاهدة تريد أن تُعلن فلزمتْ المعرفة.

والمعرفة تريد أن تقال فلبست حرف العلم، احتراما لعجزهم، وأملا فى هدايتهم ماداموا لا يرون ما وراء نفى الخاطر ونفى المعرفة.

أول المشاهدة هو آخرها هى ليس لها آخر.

نفى الخاطر ونفى المعرفة ليس تخلصا منهما،

هما إحاطة بهما، ولو غابا.

يحيى

أوقفني في السكينة وقال لي هي الوجد بي
أثبت ما أثبت ومحا ما محا

موقف السكينة (ص ٨٧).

الوجد بك يثبت حضورك، وحضورك يثبت السكينة.
الوجد بك يمحو الزائلات. يثبت السكينة.
يثبت دفق الفرح المتفجر والفرح المتفجر يثبت السكينة. ويمحو ما يمحو.

إيهاب

أنا أشك فى السكينة الساكنة المطمئنة التى يسوّقونها بلا مجاهدة،
سكينة الوجد بك شيء آخر. هى غاية الحركة فى دوائرك معا.
هذه سكينة دوّارة فى فلكٍ منتظم.
الأخرى سكينة صامتة بلهاء.
فى السكينة الدوّارة المنطلقة المنتظمة تختفى الحركة وكأنها الثبات، وما هى بثبات.
نختفى معا فى نغم واحد، وكأننا لسنا معا فى واحد،
أدرك كيف أنه: ومَحَا ما مَحا

يحيى

وقال لى السكينة أن تدخل إلىَّ من الباب الذى جاءك منه تعرُّفى.
وقال لى فتحت لكل عارف محّق بابا إلىَّ فلا أغلقه دونه
فمنه يدخل ومنه يخرج وهو سكينته التى لا تفارقه

موقف السكينة (ص ٨٨).

جعلت أمامك بابا مفتوحاً لا يقدر أحد أن يغلقه.
أنا هو الباب، تدخل وتخرج وتجد مرعى.
أدخل أقتنص سكينة وأخرج وهى معى.
ما وراء الحجاب يبقى حتى يفنى الحجاب، يبقى فى زخم السوى.

يبقى سكينة حاضرة قريبة عند احتدام الظلمة والغبار والضوضاء.
وصلصلة الآلات الصماء.
السكينة وراء الباب وراء الحجاب قائمة تمنح نفسها لسائليك وتمنع نفسها عن سائليها.

إيهاب

حين يضبط إيقاعى مع دوائرك، أرضى بموقعى فى اللحن الكلى،
هذا هو الباب الذى عرفتك منه.
لو عرف كل عازف آلته، وأنها بابه، لما أغلق بابه أبدا.
لو أتقن كل واحد آلته فى رحابك لظل اللحن هو أنت، ونحن منه إليك به.
هذه هى السكينة الأخرى التى هى ليست سكونا،
بل ضدّه.

يحيى

وقال لى أصحاب الأبواب من أصحاب المعارف
هم الذين يدخلونها بعلم منها
ويخرجون منها بعلم منى

موقف السكينة (ص ٨٨)

علم الأبواب نعمة منك نتركها عند مدخل الحجال.
والعلم عنك نعمة نأخذها ونحن خارجين.
نمسك بالعلم ونرخيه وإلا أمسك بنا وخدعنا
وقتلنا أو قتلنا به أنفسنا.
نمسك بك ولا نرخيك لأنك أنت أنت.

إيهاب

....الباب هو آلة العزف، وحين تؤدى الأبواب إلى الصحن الأشمل يعزف اللحن متكاملا،
نتعلّم القراءة والكتابة، والنحت والشعر، والعلم،
وكأننا نريد القراءة والكتابة والنحت والشعر والعلم،
فإذا بها تكاد تحول بيننا وبينك، مع أنها كانت بابنا إليك،
تخرجنا أنت منها بفضلك،
نخرج منها، لكن لا نستغنى عنها.
نستعملها لا تستعملنا.
نعود ندخل بها إليك، ولا نخرج منها.بها.إلا إليك.

يحيى

وقال لى إذا قصدت إلى الباب فاطرح السوى من ورائك
فإذا بلغت إليه فالق السكينة من ورائه وادخل إلىّ
لا بعلم فتجهل ولا بجهل فتخرج

موقف السكينة (ص٨٩).

إن بقيت مع السوى لم أبلغ إليك. ولم تبلغنى السكينة،
وإن بقيت مع السكينة لم أبلغ إليك وفارقتنى السكينة،
وإن بقيت مع العلم لم أبلغ إليك ويفوتنى الجهل.
وإن بقيت مع الجهل لم أبلغ إليك ويفوتنى العلم.
إن قصدت إليك أبلغ السكينة والجهل والعلم وأجدك.

إيهاب

السكينة اكتمال اللحن بتضفّر الآلات،
استقامة اللحن وتكامله هو كلمة السر لفتح الباب إليك.
إذا فتح الباب فلا حاجة إلى سكينة، ولا إلى علم، ولا إلى جهل.
هى السكينة التى لا يمكن من خلالها فصل الجزء عن الكل،

أو الآلة عن العازف.

يريدون أن يعرفوا "كلمة السر" دون أن يعزفوا اللحن معا.

يكتفى كل واحد منهم بآلته حتى يكاد يعبدها دونك.

فلا يكتمل اللحن له أبدا.

كيف يفهمون أني دخلت إليك طارحا العلم ورائى دون أن أكون جاهلا، وطارحا الجهل ورائى دون أن ينفى جهلى معرفتى؟

"لا إله إلا الله" تخلّصنى من السوى فأطرحه أبدا ورائى،

ومن ورائه السكينة،

لا أحتاج علما ينفى عنى الجهل، ولا ألتمس جهلا يخرجنى من رحابك.

بابك مفتوح، لمن شاء دون وسيلة، إلا أنه لا غنى عن كل الوسائل.

يحيى

وقال لى إذا قصدت إلىَّ لقيك العلم فألقه إلى الحرف فهو فيه

فإذا ألقيته جاءك الذكر فألقه إلى المعرفة فهو فيها

فإذا ألقيتها جاءك الحمد فألقه إلى الذكر فهو فيه

فإذا ألقيته جاءك الحرف كله فألقه إلى الأسماء فهو فيها

فإذا ألقيته جاءتك الأسماء فألقها إلى الاسم فهى فيه

فإذا ألقيتها جاءك الاسم فألقه إلى الذات فهو لها

فإذا ألقيتها جاءك الإلقاء فألقه إلى الرؤية فهو من حكمها

موقف السكينة (ص ٨٩).

أوقفنى بين يديه وقال لى اجعل الحرف وراءك

وإلا ما تفلح وأخذك إليه.

وقال لى الحرف حجاب وكلّية الحرف حجاب وفرعية الحرف حجاب.

وقال لى لا يعرفنى الحرف ولا ما فى الحرف

ولا ما من الحرف ولا ما يدل عليه الحرف.

وقال لى المعنى الذى يخبر به الحرف حرف
والطريق الذى يهدى إليه حرف

موقف بين يديه (ص ٩٠).

فرعية الحرف سجن أضيق من كليته وكليته سجن أضيق من طريقه.
الحرف حجاب لابد من شقه للدخول للأقداس وطريق الأقداس بعد الحجاب ويفنى وجه الحجاب.

إيهاب

هذه الحواجز ليست حواجز، هى دوائر يحوى بعضها بعضا، تصالحنى فى اللحن الدوائرى الأعظم على كل الدوائر الأصغر فالأصغر،

العلم فى الحرف،

والذكر فى المعرفة،

والمعرفة فى الحمد،

والحمد فى الذكر الأكبر.

الذكر يدور بالأسماء مع الأسماء فيها ليكون الاسم الذى هو فى الذات، لا أحد من كل هذا يحل محل أحد، وإنما هو يدور معه ليحتويه.

لا أحد يجرؤ أن يحل محلك وهم يرددون اسمك بديلا عنك.

إذا حل تراقص الحرف فرسم الاسم، يحل الاسم محل الجوهر، فنضيع.

نضيع فيه بعيدا عنك ونحن نردد صوتا يشير إليك.

لا مفر من الحرف ولا غنى عنه شريطة ألا يستقل بذاته.

لو أن الحرف ظل حرفا لما خرج منه إلا حرف وحرف وحرف، وحروف كثيرة مزدحمة، لكنها لا تصنع "كلمة".

لو ذاب الحرف فى سكينة اللحن وزخم الدوائر: فهو الحرف الذى لم يعد حرفا.

هو آلة تشترك فى عزف لحن "كلمة السر" إليك.

يحيى

وقال لى تعرُّفى إليك بعبارة توطئة لتعرُّفى إليك بلا عبارة.
وقال لى إذا تعرّفت إليك بلا عبارة خاطبك الحجر والمدر

موقف بين يديه (ص ٩١).

وقال لى إن سكنت إلى العبارة نمت وإن نمت متّ
فلا بحيوة ظفرت ولا على عبارة حصلت.
وقال لى الأفكار فى الحرف والخواطر فى الأفكار
وذكرى الخالص من وراء الحرف والأفكار
واسمى من وراء الذكر

موقف بين يديه (ص ٩١).

العبارة توطئة لتُعرف بلا عبارة.
والنوم توطئة للموت.
الموت فقدان العبارة،
وتعرف بلا عبارة حياة من بين الأموات.
وإن سكت أصحاب العبارة نطقت.
وهتفت المدر والحجارة.

إيهاب

الخوف الرعب الضياع أن نستغنى عن العبارة قبل أن نعرف الطريق إليك بلا عبارة.

رحمتك هى التى جعلت العبارة وسيلة بينى وبينك

فلا تحرمنى منها ولا تغننى عنها قبل الأوان.

الرعب الآخر لو أوقَفْتَنى عندها أو توقفت أنا غرورا، اكتفاء بها وتَمَنْطقاً بحرْفها.

أخاطب الحجر والمدر بلا عبارة، أو بعبارة ليست عبارة.

كيف أجعل العبارة وصلا إليك لا بديلاً عنك.

هى العبارة الجزء من كلّك وليست المستغنية بها عن ما تشير إليه،

لا سكون إلى عبارة أغلقت أبوابها دونك،

حتى لو كانت "تقول" عنك،

يحيى

وقال لى اخرج من العلم الذى ضدّه الجهل
ولا تخرج من الجهل الذى ضدّه العلم تجدنى.
وقال لى اخرج من المعرفة التى ضدّها النكرة
تعرف فتستقرّ فيما تعرف فتثبت فيما تستقرّ
فتشهد فيما تثبت فتتمكّن فيما تشهد.
وقال لى العلم الذى ضدّه الجهل علم الحرف
والجهل الذى ضدّه العلم جهل الحرف
فاخرج من الحرف تعلم علما لا ضدّ له وهو الربانى
وتجهل جهلا لا ضدّ له وهو اليقين الحقيقى

موقف بين يديه (ص ٩١).

العلم الصوفى أيضاً مثله مثل علم الحرف. طقوس العلم كطقوس الدروشة حجاب.

واليقين بالجهل توطئة للعلم. العلم الذى ما فيه جهل، ما فيه علم..

إيهاب

إذا لم يكن الجهل هو ضد العلم فما هو ضده؟

وإذا لم يكن العلم ضده الجهل فما هو ضده؟

عالم الأضداد المتقابلة يختزل الحقيقة،

وعالم الأضداد المتداخله يتسع بها إليها.

تعلّمنى أن الجهل الذى ضده العلم أقرب إليك من العلم الذى ضده الجهل.

الجهل الذى ضده العلم أُفُقُه متسع لأنه جهل،

هو الظلام الواعد بالنور القادم، والقابل لكل الأضواء،

فما بالك بالنور الأعظم؟

أما العلم الذى ضده الجهل فهو ينفى وينكر ويحتكر.

ما زلت أخاف الاستقرار حتى فيما أعرف،

أخاف الثبات حتى فيما أستقر فيه،

أطمئن إلى استقرار لا سكون فيه،

هى سكينة مليئة بالتناغم يذيبها فى الكل ولا تختفى فيه.

أحاول أن أخرج من المعرفة التى ضدها النكرة،

أتمسك بحقى فى أن أستعملها دون أن أسكن فيها أو إليها.

أخرج من الحرف معه وبه، لا أستغنى عنه.

العلم الذى لا ضد له، يحتوى الجهل الدافع إلى مزيد من الكشف بالعلم وبالجهل وبالصبر وبالمشاهدة،

كرمك إذْ نسبته إليك (العلم الربانى) هو خير ما يطمئنُ المرعوبَ من غموضه وخصوصيته.

الجهل الذى لا ضد له هو الحركة المستمرة إلى يقين واعد بلا هزة فى حقيقة وجوده مهما تأخر ظهوره.

يحيى

وقال لى إذا علمت علما لا ضدّ له وجهلت جهلا لا ضدّ له

فلست من الأرض ولا من السماء.

وقال لى أعمال أهل الأرض الحرص والغفلة

فالحرص تعبدّهم لنفوسهم

والغفلة سكونهم إلى نفوسهم.

وقال لى أعمال أهل السماء الذكر والتعظيم

فالذكر تعبدّهم لربهم والتعظيم سكونهم إلى ربهّم

موقف بين يديه (ص ٩١، ص ٩٢).

أعمال أهل الأرض الطمع والبخل،
أعمالهم الثقة فى أنفسهم وعدم الشك فيها.
وأعمال أهل السماء الدروشة والسكون.
والدروشة الثقة فى فعل العبادة والسكون الثقة فى فعل التعظيم.
فلا تجعلنى من أهل الأرض ولا من أهل السماء.
احفظنى متردداً بين الأرض والسماء، حتى أخلص من الحرص والغفلة ومن الدروشة والسكون. احفظنى بين الأرض والسماء حتى أدرك الجهل الذى فيه العلم والعلم الذى فيه الجهل. اليقين الذى فيه الحيرة. واليقين.

إيهاب

عالَمَنا يا مولانا اليوم لا يريد، لا يستطيع.
علوم الطبيعة والرياضة الأحدث، وعلوم الشَّوَاش والتركيبية والفلسفة والطبيعة تقول إننا يمكن أن نحافظ على أملنا أن نريد، وأن نستطيع.
العلم ليس ضد الجهل.
والجهل ليس ضد العلم.
العلم الذى لا ضد له: هو العلم الذى كلما علمنا منه حرفا فتح علينا آفاق الحروف الأخرى التى ليس لها آخر، فازددنا جهلا عارفاً.
أين الضد؟
الجهل الذى لا ضد له: هو الجهل الذى يحفزنا إلى دوام السعى، فلا نسكن إلى الحرف المدعى احتكار العلم.
نبدأ منه فنزداد علما به وعبره،
فأين الجهل؟
لا أعرف الحد الفاصل بين الأرض والسماء.
أعرف الأعمال الدنيا التى تواصل الحرص تحت عمى الغفلة.
أعرف الأعمال الربانية التى ليست معروفة بهذا الاسم لكنها تواصل الذكر والتعظيم لتشارك فى اللحن الأعظم الذى نصفه بالسكون إليك لشدة تناسقه لا لتوقف حركته.
إن أخطأت، فهذا غاية ما يمكننى الآن.

يحيى

وقال لى العبادة حجاب دان وأنا من ورائه محتجب بوصف العزّة، والتعظيم حجاب أدنى أنا من ورائه محتجب بوصف الغنى.
وقال لى إذا جزت الحرف وقفت فى الرؤية.
وقال لى لن تقف فى الرؤية حتى ترى حجابى رؤية ورؤيتى حجابا

موقف بين يديه (ص ٩٢).

والحرص حجاب يخفى عدوك. الغفلة حجاب يستتر وراءه الشيطان.
أهل الأرض واقفون بحجاب الشيطان
أهل السماء واقفون بحجاب الرحمن.
كل حجاب مخلوق لنمزقه ونرى من ورائه.
والرؤية فور حدوثها تتحول حجاباً آخر.
حجاب موضوع لينتهك. ليغوى برؤية أوضح
وأنت فى القدس وراء الأحجبة.

إيهاب

حين تحتجب وراء العبادة، ووراء وصف العزة والتعظيم، أطمئن إلى رحمتك بعجزى.
ما أرعب منه هو أن يرفع الحجاب وأنا لم أستعد له.
أخاف. حينذاك. أن أهرب منه ومما وراءه، وأنكرك.
أحافظ على الحجاب احتراما لعجزى ونوقابما وراءه.
لا أجاوز الحرف حتى لا أقف فى الرؤية، حتى لو طمأنْتَنى بأن رؤيتك حجاب، وحجابك رؤية،
أفرح لأنك نبّهتنى إلى حجابك إذ أراك، حتى لا أتصوّر أننى بلغت رؤيتك،
وأعجب كيف تتجلى لى أوضح حين تحتجب وأنا أواصل السعى.
لا أتنازل عن الحرف، ولا أستغنى عن العبارة.
هما الوسيلة والحجاب معا.

يحيى

وقال لى لن تلقى فى موتك إلا مالقيته فى حيوتك.
وقال لى اعرض نفسك على لقائى كل يوم مرة أو مرتين
وألق ما بدا كله والقنى وحدك
كذا أعلّمك كيف تتأهّب للقاء الحقّ

موقف بين يديه (ص٩٢)

الحياة الأبدية أن يعرفوك. من يعرفك الآن، يعرفك أبداً.
ومن لم يعرفك، لم يعرفك.
وأقم الصلاة، الصلاة أن أعرض نفسى للقائك.
كل يوم مرة أو مرتين،
الصلاة عبارة لمعرفتك. ومعرفتك عبارة لرؤيتك،
ورؤيتك عبارة لما وراء الحجاب،
وما وراء الحجاب يحفظ الليل والنهار.

إيهاب

يختفى الحد الفاصل بين الموت والحياة إذا نحن عرفنا ما هو الموت و ما هى الحياة.
من رأى ذلك لا يؤجّل ولا ينخدع.
كيفما نحن: كيفما نكون: كيفما نصير.
حين لا أفصل الموت عن الحياة لا أملك إلا أن أحاول أن أتعرف على الزمن، وعلىّ فى حضرتك،
لقاؤك صعب، أما أن أعرض نفسى عليه فهو غاية ما أملك،
هل تتقبلنى فتعد بلقائى، لأعاود عرض نفسى؟
إذا حاولت لقاء ما بدا كله، وعدنى كل ما بدا بلقائك.
وإذا أنا لقيتك وحدى فليس إلا لأنك معى نحوهم،
ليس لأنى معك بدونهم.
لقاء الحق هو الهول الأكبر.

أتعلّمه. نعم، لكننى لا أتعجّله ولا أغامر بالقفز إليه.
أما صديقى الذى يتحدث عن الأبدية، فإما أنه يتحدث عن اللحظة المتجددة فلا أخالفه، وإما أنه يتحدث عن خلود ليس هو أملى ولا فى متناولى مجرد تصوّره، اللهم إلا أن أفنى متجددا فى رحابك بك.

يحيى

وقال لي احفظ نهارك أحفظ ليلك،
احفظ قلبك أحفظ همّك،
احفظ علمك، أحفظ عزمك

موقف بين يديه (ص٩٣).

أحفظ ما أرى، تحفظ ما لا أرى.
أحفظ ما أنوى، تحفظ ما يطرأ.
أحفظ ما أفكر فيه، فتحفظ ما أقوى على صنعه.

إيهاب

رحمتك ألا تكلفنى إلا وسعى،
نهارى، وقلبى وعلمى فى متناولى،
لا أحفظهم فقط، بل قد أحافظ عليهم، حتى لو لم يكونوا هم،
حتى لو حجبونى بغفلتى عنك،
أما ليلى، وهمى، وعزمى، فهم أبعد عنى.
من يحفظهم غيرك؟
حفظى ما أستطيع هو قربانى إليك حتى تحفظنى مما لا أعرف كيف أحفظه،
إنك لا تخلف الميعاد.

يحيى

وقال لى اعرض نفسك علىّ فى أدبار الصلوات

موقف بين يديه (ص٩٣).

أنسى دائماً أن أفعل هذا.

أعرض نفسى عليك ومعى الفرحة.

أعرض نفسى عليك ومعى العزم.

أعرض نفسى عليك ومعى الهم الجديد.

إيهاب

أخاف أن أفعل هذا الذى توصينى به.

ولماذا أدبار الصلوات بالذات،؟

تريدنى أن أعرف هل كنتَ معى فى صلاتى أم كان غيرك؟

أخاف أن أكتشف المسافة، أو أنى كنت مختبئاً فى الحرف،

أو أنى اكتفيتُ بالعبارة.

أخاف منى، فلا أعرض نفسى عليك ولا علىّ.

أخاف أن أكتشف أن صلاتى كانت لى،

حتى لو كانت ماذا بالذى، فهى طريقى إليك.

مرّة تحضرُنى فيها، ومرات أنتظر عفوك لما فعلتُ بها.

تأخذ بيدى فتذكرنى أنك تحيط بى أكثر فى أدبار الصلوات.

تشجعنى أن أغامر لعلى طلمتُ نفسى.

هل أفعل؟

يحيى

وقال لى أتدرى كيف تلقانى وحدك

أن ترى هدايتى لك بفضلى لا أن ترى عملك

وأن ترى عفوى لا أن ترى علمك

موقف بين يديه (ص ٩٣).

بالنعمة الخلاص، بالرحمة دخول الأقداس وأما من لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر فإيمانه يُحسب له براً.

إيهاب

عملى وعلمى هما غاية ما عندى، لكنهما ليسا غاية ما أريد منك إليك، وهدايتك لى هى من خلال صدق محاولتى، وليست شرط مزاولتى.

أنا لن أكف عن العمل والعلم، ولن أتوقف عندهما.

طالما أنت راض عنى، فأنا راض عنك.

لا أرى عملى عملاً، ولا علمى علما، وإنما أرانى مجتهدا بهما إليك.

هذا غاية ما يمكننى بفضلك.

يحيى

وقال لى اعلم واجتهد واعمل واجتهد، واجتهد واجتهد
فإذا فرغت فألقه فى الماء
آخذه بيدى وأثمره ببركتى وأزيد فيه كرمى

موقف بين يديه (ص٩٤).

اجتهادى فضلك، وعملى نعمتك وعلمى كشفك وعرقى ثمر تعبك.
تراه فتفرح.
فضلك وحدك لا شريك لك ولا أنا.
بفضلك أقف أمامك كما أنا.
وأنت كما أنت.
ليس كمثلك شىء.

إيهاب

هذا هو،

عشت الموقف السابق قبل أن أنتقل إلى بركتك هنا فى هذا الموقف، فإذا بك تقول ما وصلنى، فأطمئن إلى اجتهادى.

الاجتهاد هو غاية السعى وليس وسيلة الوصول.

يقينى أنك ترى اجتهادى حتى لو أبعدنى عنك.

صِدْقُه أنت تُعرفه، ورحمتك تلحقنى قبل أن أهلك غرورا بجهدى.

لا مقابل للجهد، ولا أمل لى إلا فى أن تبارك اجتهادى،

فتزيدنى منه بكرمك.

كم يعرفك ناسى وهم ينصحوننا أن نعمل طيبا ثم نرميه فى البحر.

لم أكن متأكدا لمن نرميه فى البحر.

ها أنت تطمئننى أننا نلقى به إليك.

أنت صاحبه تباركه وتزيده أبدا.

يحيى

وقال لى أحسن إلى كل أحد، تنبهّ روحه على التعلّق بى،

واحلم عن كل أحد، تنبهّ عقله على استفتاح أمرى ونهيى.

وقال لى إذا رأيت القاسية قلوبهم، فصف لهم رحمتى

فإن أجابوك، وإلا فاذكر عظيم سطوتى

موقف بين يديه (ص٩٤).

عملى ذكر رحمتك هو فضل منك.

فضل علىَّ، وعلى سامعى ذكر الرحمة.

وذكر سطوتك هو فضل منك علىّ وعلى سامعى ذكر سطوتك.

إحسانى وحلمى وتنبه العقل وتنبه الروح والتعلق بك.

أجتهد فأحسن، أجتهد فأنبه، وأجتهد فأرحم، وأجتهد فأستفتح العقول وأجتهد فأرى القاسية قلوبهم وأذكر الرحمة فينتبهون أو أذكر السطوة فينتبهون هذا هو الوعظ الحق.

وكلامك هو بين جلدى وعظمى وبين نومى ويقظتى.

إيهاب

كنت أتصوّر أن القاسية قلوبهم لا يصل إليهم الإحسان، لا منى ولا منك، ما دام على قلوب أقفالها.

حين وقفت بين يديك أُحسن الإنصات، وجدت الإحسان لا يقتصر على من تلين قلوبهم لذكرك، بل لعل قساة القلوب أولى به حتى تنتبه أرواحم للتعلق بك، حتى لو صدّونا غباءً. أو أنكرونا وأنكروك وأنكروا الإحسان غفلةً.

لا أصف لهم رحمتك، أستلهمك لأرحمهم، فيعرفون فضلك علىّ إليهم.

لا أذكّرهم بسطوتك، فأنا لا أخاف منها، فكيف أخيفهم بها.

هذا غاية ما عندى فاغفر لى عجزى.

يحيى

وقال لى غلبت أنوار ذكرى على الذاكرين فأبصروا قدسى

فكشف لهم قدسى عن عظمتى فعرفوا حقى

فأسفرت لهم عظمتى عن عيانى فخشعوا لعزّى،

فأخبرهم عزّى بقربى وبعدى فاستيقنوا قربى

فأجهلهم بى قربى فرسخوا فى معرفتى

موقف بين يديه (ص٩٥).

الذاكرون تغلبهم أنوارك، تباغتهم، لا يفوزون بها بل تفوز هى بهم.

القدس يكشف عظمتك عياناً.

والعز يفرض الخشوع،

الخشوع المصنوع ليس خشوعاً. العزة وحدها مبعثه

استيقان قربك يثبت العطش لا يطفئه، يولد إدراك الجهل.

العطش يثبت الجهل، والجهل يرسخ المعرفة.

إيهاب

..... فما العمل؟

أنوار ذكرك تحول دون أن نعيش نورك،

و ما تكشف عنه ليس أنت وإنما هو علامة إليك،

وبُعدك هو قربك،

و من استبق قربك، استعجل واستسهل زعم معرفتك فلم يعرفك،

وإنما يعرفك من يذكرك ليحافظ على السعى، لا يضيع فى أنوار الذكر، وهو من يبصر قدسك وعظمتك وعزك، فلا تلهه صفاتك عن وجهك الواعد البعيد الداعى لمحاولة الاقتراب أبدا.

هذا الصعب لا يسهله إلا يقين المحاولة واستمرارها.

فأعنّا على كل ذلك،

وأعنّا مرّة أخرى، ومرّات كثيرة.

يحيى

وقال لى أنا المهيمن فلا تخفى علىَّ خافية،
وأنا العليم فكل خافية عندى بادية.
وقال لى أنا الحكيم فكل بادية جارية،
وأنا المحيط فكل جارية آتية

موقف بين يديه (ص ٩٥).

أوقفنى فى قلوب العارفين وقال لى قل للعارفين
إن رجعتم تسألونى عن معرفتى فما عرفتمونى،
وإن رضيتم القرار على ما عرفتم فما أنتم منى

موقف قلوب العارفين (ص ٩٧).

معرفتك تنزع القرار باضطراب الشوق ثانية.

عدوك يغوينى بالرضا عما عرفته منك والقرار فيه.

القلق علامة معرفتك الدائمة.

إيهاب

كل خافية بادية، و كل بادية جارية، و كل جارية آتية،

فلم التردد، ولم التوقف، ولم الكذب؟

الخافية البادية الجارية الآتية ليست تسليما نتفرج عليه.

كل ذلك تنبيه أن نشارك حتى لا نكتفى بما يبدو وعمّا يجرى، فتحيط بنا الغفلة من كل جانب، وكأنها المحيط البديل عن المحيط الجارى بما هو.

لا نسأل عن معرفتك لكن تتنامى احتمالات معرفتك من السعى إلى معرفتك، هذا هو غاية ما نملك، لا أرجع أسألك، ولكن أتقدم أبحث فيك، عنك، بى، فأين القرار إلى الاستقرار الذى لا يوقف المحاولة إليك؟،

وكأن للطريق نهاية!!

أخجل وأنا أكرر أن استمرار السعى هو غاية كل غاية.

يحيى

وقال لى قل لقلوب العارفين

من أكل فى المعرفة ونام فى المعرفة ثبت فيما عرف

موقف قلوب العارفين (ص٩٩)

أنام وأنا بعد معك.

من يأكل فلك يأكل ويشكر.

ومن لا يأكل فلك لا يأكل ويشكر.

إيهاب

من نبت فيما عرف راح منه ما عرف إن كان قد عرف.

لا يتبت فى المعارف إلا من نام فيها وأكل فيها (لا أكل منها).

المعرفة يقظة متجددة، والنوم فيها غفلة طالمة مظلمة.

كيف أقول لقلوب العارفين مالا يكونون عارفين إلا بمعرفته؟
أقول لك إن رحمتك بهم هو أن تعينهم عليهم.
عجزى هو حدّى، وهو دفعى، وهو قوتى.
سامحنى.

يحيى

وقال لى سبّح الأبد، وهو وصف من أوصافى فخلقت من تسبيحه الليل والنهار وجعلتهما سترين ممدودين على الأبصار والأفكار وعلى الأفئدة والأسرار.

وقال لى الليل والنهار ستران ممدودان على جميع من خلقت

وقد اصطفيتك فرفعت السترين لترانى

وقد رأيتنى فقف فى مقامك بين يدىّ

قف فى رؤيتى وإلا اختطفك كل كون

موقف عهده (ص١٠٣).

سبّح الأبد. سبّح فقط، ذَكَر جمالك ومدح.
فخرج من بطن الأبد دوران عجلة الزمن.
الأبد وصف من أوصافك وخروج الليل والنهار ظل من ظلال الأبد.
أنت وراءه واخترتنى لأقف وراء الليل والنهار ولأقف فى حضرة الأبدية فى ظل جناحيك.

إيهاب

لست حمل اصطفائك، فأعد لى السترين فأنا أدور بهما إليك،

ترحمنى دوراتهما بى من أن أقف فى مقامك أتوهم رؤيتك ولا أراك.

لا أتيقن أنى أراك.

لا يختطفنى كل كون إذا ضبطت إيقاع دوراتى فى نغم كونك مستورا بالليل مواكبا النهار.

أهيل مع الشمس وضحاها. وأناجى القمر إذا تلاها.

يحتد بصرى إليك دون أن أراك فلا تضعنى فى تجربة.

أحتاج سترك بقدر شوقى إلى رؤيتك.

يحيى

وقال لى مقام الولى بينى وبين كل شىء فليس بينى وبينه حجاب.

وقال لى سّميت وليّ وليّ لأن قلبه يلينى دون كل شىء

فهو بيتى الذى فيه أتكلّم.

وقال لى إما أن تدعونى فآتيك وإما أن أدعوك فتأتينى

موقف أدب الأولياء (ص ١٠٥).

صديقك

وأدب الصداقة أن يناديك وإن لم ينادك ناديته وإن تأخر نداؤك ناداك.

صديقك

وأدب الصداقة أن يكون قلبه بيتك

وقلبك بيته

صديقك

وأدب الصداقة أن كل الأشياء تلى الصديق وهو معك وأنت معه.

معك وأنت معى.

إيهاب

لا أطمع فى مقام بينك وبين كل شىء، ولا حتى أنا أثق فى ولى يقف بينى وبينك، فما العمل؟

لا أتصور أن أكون بيتك الذى فيه تتكلم.

أذوب فى نورك ولا أنطق.

لا أتصور وليا يمكن أن ينوب عن مخاطبتى إياك.

لكن: ما دمت قلت فهو ما قلت.

صاحبى جعل الولى صديقا له آداب تجعله أهلا لصداقتك، ليكن.

أما أنا، فماذا أملك إزاء عجزى إلا أن أستغفرك وأستلهم عفوك، وأحذر حتى أولياءك إن قاموا، أو أقاموا ساترا بينى وبينك؟

أخطئ فى حضرتك لثقتى برحمتك،

أنتزع موقفى بين يديك، فيتساوى عندى أن أدعوك أو تدعونى،

أنا لا يلزمنى وليا إليك،

ولا أن أكون وليا لهم إليك.

يحيى

الربع الرابع

تعليقات



كلمة الربع الرابع

تبقى مواقفك يا مولانا خالدة أبدا،
تلهمنا بعض ما هو.

كدنا نتفسخ حتى التناثر.

لا حَق يموت، ولا زيف يبقى،
ولا يمكث فى الأرض إلا ما ينفع.

هذه صلاتنا اليقين
ندخل بها فى عبادِك، إليك
فتقبّلها،
راضية مرضية

يحيى

وقال لى اعرف حضرتى واعرف أدب من يدخل إلى حضرتى.

وقال لى لا يصلح لحضرتى العارف قد بنت سرائره قصورا

فى معرفته فهو كالملك لا يحبّ أن يزول عن ملكه

موقف محضر القدس الناطق (ص ١٠٦).

معرفتى بك بنيتها قصوراً أتحامى فيها من غوائل القلق.
قصورا فى باطنى.
وأعمدة الطمأنينة، لماذا تصر على تحطيمها؟
لماذا لا تدخلنى معها فى حضرتك؟
قصور إن باتت يوماً واحداً أضحت حجباً وأضحت أغلالاً.
عرياناً خرجت من بطن أمى وعرياناً أعود.
لا يمكننى الدخول إلى حضرتك إلا عرياناً.
تسقط صواعقك على قصور الذكرى.
سرائر المعرفة هى كنت وكان.
وأدب الحضرة... الآن.

إيهاب

لا أتنازل عن سرائر معرفتى، ولا أسكن فيها،

لا هى قصر أسكنه يبعدنى عنى، ولا هى مُلك يغنينى عنك.

هى بعض أدواتى إليك.

أما أدب من يدخل حضرتك فهو ما أحتاجه جدا،..

جدا جدا،

عشمى فيك قد يطمعنى فى اقتحام ما لا يحق لى،

ولا ينقذنى من أن تنقلب مجازفتى إلى غرور العميان إلا أن أتذكر وجوب الأدب فى حضرتك، مهما تخايلتُ أمام الآخرين بقصور لا أملكها.

يحيى

وقال لى إذا رأيتنى وأردتنى وتحقّقت بى كانت المحادثة عندك وسوسة وكان التعرّف عندك وسوسة

موقف محضر القدس الناطق (ص١٠٧).

أنت وأنا. أنطق إذا أنطقتنى، لا إذا دعتنى المحادثة. وأعرف إذا عرفتنى لا إذا دعانى التعرف.

إيهاب

"إذا رأيتك"؟!

"إذا تحققت بك"...؟؟!!

وهل بعد ذلك حاجة إلى محادثة أو تعرّف؟

رؤيتك غاية المعرفة.

بتحققى بك لا تعود بى حاجة إلى محادثة.

من أين لى أن أعرف أنى رأيتك أنت وليس أنا؟

وأنى تحققت بك، لا بى؟

تعاودنى أدوات المحادثة وحسابات التعرف حتى لو كانت وسوسة.

ضعفى هو وسيلتى إليك، ومراجعتى هى ضمان استمرارى فى اتجاهك، وسوستى هى أمانى ضد نفسى وليست شكا فى رؤيتك أو تحققى بك.

يحيى

أوقفنى فى الكشف والبهوت وقال لى أنظر إلى الحجب، فنظرت إلى الحجب فإذا هى كل ما بدا وكل ما بدا فيما بدا

موقف الكشف والبهوت (ص١٠٨)

الحجاب خليقته. ظهر فى خليقته، واحتجب فيها.

الحجاب جسده ظهر فيه واحتجب الكشف رفع الحجاب، والبهوت شرط الكشف والجهل شرط البهوت ومقدمته هدم قصور السرائر والوجد بحدود العلوم والمعارف.

إيهاب

إذا اجتمع الكشف والبهوت نزلت الحجب لتخفف من هول المواجهة، ومن رعب الوعد بها.

إذا بدت الحجب وكأنها كل ما بدا فهى رحمتك بى حتي لا تتبدي أنت لي بدونها.

ليست الحجب هى كل ما بدا فيما بدا، وإنما هى كل ما هو مسموح لمثلي أن يتبدى له، في حدود ما بدا، ليواصل سعيه إلي مايمكن أن يبدو فيما بعد ما بدا.

البهوت لا يحجبك، والكشف لا يظهرك، وإنما الذى يحجبك هو زيف ما يشبه نور العلم الذى ضده الجهل، وغيامة الجهل الذى ضده العلم.

العلم الذى ليس ضده الجهل هو الكشف، الجهل الذى ليس ضده العلم هو البهوت.

يحيى

وقال لي عبدى كل عبدى هو عبدي الفارغ من سواى

موقف الكشف والبهوت (ص١٠٨).

وليس عبيدك إلا المختارين

ليس كل الخلق عبيداً لك. حاشا.

وأنت لا تمتلك العبيد بل يفوزون بالعبدانية.

فرّغني واملأنى

إيهاب

حين أمتلئ بغيرك معك لا أمتلئ بل يفرغني الغير إذ يشارككك، أما حين أطرد الشرك بك فلا يملؤنى سواك. أعيش أنه "لا إله إلا أنت"، فأصير عبدك.

أختلف مع صاحبى: فكلٌ الخلق عبيدك،

حتى لو تنازلوا عن عبادتك غرورا أو شِرْكاً أو عمى. هم عبيدك.

أشفق عليهم بقدر ما أحزن لهم،

أكره الشفقة وأحب الرحمة،

أحب الحزن وأكره الضجر،

أحب الفرحة وأكره الزيطة،

أطمع أن أظل عبدك وأنا أتعلم مواصلة توحيدك،

أطمئن حين تضن علىّ بمشاهدتك.

يكفينى الوقوف بين يديك فى انتظار عفوك،
أتذكر أن علىّ ألا أستأذنك إليك، وأنا أعيش مطلق توحيدك.
أتيقن من خلوص عبوديتك.

يحيى

وقال لى البهوت صفة من صفات الجبروت.

وقال لى الواقف بحضرتى يرى المعرفة أصنافا ويرى العلم أزلاما

لأنه واقف بين يدىّ لا بين يدي العلوم

موقف الكشف والبهوت، (ص١٠٩)

وكذا كانت اللات والعزى، وبعل وعشتاروت صور معرفتك. معرفتك تصورت صوراً.

وزيوس وهرميس وآمون، علوم فقه كهنة، وعلماء سخطتها أزلاما.

وحية النحاس والكتلة فى مربع السرعة تساوي الطاقة. وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، حتى اسم الجلالة. وعود الخشب الأقدس وكل الآيات التى تليت باسمك.

ارتفع اللهم وليرتفع على كل الأرض مجدك.

لك العظمة والجلال.

إيهاب

أخاف من مثل هذا، حتى لو كنت بين يديك.
أرى المعرفة كشفا إليك، والعلم نور يعكس نورك.
لا أقف بين يدى العلوم ولكن بين يديك.
حتى لو ظهر للجاهل أنها العلوم، فهو لا يرى إلا ما يريد، ويستطيع.
حين تذكرنى أصنامى بك، لا تحول بينى وبينك، فلا تحجبها عني.
لا يصح فى حضرتك أن أرى إلاك. ولا سبيل إليك إلا بك.
حتى الأصنام تذكرنى أنه لا إله إلا أنت.

الأصنام ليست آلهة، إنها تذكرة لمن شاء ذَكَرَه.

ليست بديلا، هى اضطرار مرحلى، هى تعيُّن ماثِلُ مؤقت.

لا أخاف الصنم. أتجاوزه منذ لحظة امتطائه.

تَعَدُّد الأصنام يهدى إلى وحدانيتك.

أسْهمُ تشير إلى لا إله إلا أنت.

ليس كمثله شىء.

سامحنى إن أنا وقفت فى حضرتك وأنا ألبس عباءتى،

وأنا أتكئ على حجر العلم، وأنا أتملّى فى تمثال المعرفة.

لا العباءة تحول بينى وبينك، ولا الحجر يغنينى عنك.

فلماذا الشجب؟ كل هذا الشجب؟ هو قرص أذن الأعمى:

الوسيلة لا تكون غاية إلا إذا عميت القلوب التى فى الصدور.

يحيى

أوقفنى فى العبدانية وقال لى أتدرى متى تكون عبدى

إذا رأيتك عبدا لى منعوتا عندى بى

لا منعوتا بما منى ولا منعوتا بما عنى، هنالك تكون عبدى

فإذا كنت هنالك كذلك كنت عبد اللّه

وإذا كنت عبد اللّه لم يغب عنك اللّه،

وإذا كنت منعوتا بسوى اللّه غاب عنك اللّه

فإذا خرجت من النعت رأيت اللّه

فإن أقمت فى النعت لم تر اللّه

موقف العبدانية (ص١٠٩).

طبيبٌ، واعظ، قائدٌ، تلميذٌ مجتهدٌ، شاعرٌ مبتدئٌ، محاربٌ، مدرسٌ، مزارعٌ، بنّاءٌ،

عبد الله.

أخرج من هذه.

أخرج خارجاً لألقاه.

عبدك. أحب سيدى.

ماهرٌ، عارفٌ، ممسوحٌ، مباركٌ، مختبرٌ، منقادٌ، مفتوحٌ، محافظٌ، ثورىٌ، دارسٌ، موهوبٌ، خلاقٌ، نشيطٌ، خفيف الدمِ، قريبٌ،

أخرج من هذه. منعوتاً منك أو بك. عبدك. علمنى حق العبدانية. حراً أكون من الكل إلاك.

أتحرر لأراك. ولا أتحرر إلا إذا رأيتك

ولا أراك إلا إذا صرت عبدك.

رأيتك ورأيت الله.

ورأيتك عند الله وأنت الله.

أنت فىَّ وأنا فيك. وأنت وهو واحد.

عبدك لحم من لحمك وعظم من عظامك.

نكون واحداً كما أنك أنت وهو واحد.

إيهاب

أكون عبدك حين أكون نفسى وأكون نفسى حين لا أكونها ولا أكونك.

لست منعوتا بما عندك، ولا منعوتا بما منك، ولا منعوتا بما عنك،

وإن كنت لا أتخلى عن كل تجلياتى إليك.

لابد أن يكون لى صفة لأكون إليك،

ليست كل صفاتك جاهزة لى دوما إن أنا حرصت على الصدق الصادق،

ولا كل الصفات الجاهزة هى بك، فأتنقّل بين الصفات إليك.

عبد الله هو عبد الله لا عبد صفاته ولا عبد وسائله.

عبد الله ليس هو الله، فهو مضطر إلى صفاته ـ عبدا ـ وإلى وسائله إليك.

النعت بالسوى ليس تحت جلدى،

هو رداء أستر به ضعفى عنهم لا عنك،

العيب ليس فىّ. هو فيمن رآه ولم يتخلله ليراك من خلاله،

هو عيبى أيضا لأننى لم أشرق بك بدرجة يشف معها الرداء.

أخرج من النعت كلما استطعت، وأرجع إليه كلما رُعبت أو وَهنت.

رجوعى ليس رجوعا بل هجوعا حتى ألمّ نفسى، وأكسر غرورى،

كيف أقيم فى النعت وأنا فى العبدانية؟

وكيف أكون فى العبدانية دون نعت؟

النعت ليس بيتا ألجأ إليه دونك لكنه شكل يحمينى من التلاشى تحت زعم أننى لا أحتاجه إليك "الآن".

لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من المنعوتين،

أخرج من النعت" بالسوى" أحيانا فلا أراك.

أعلم أنه كان نعتا خبيثا ثقيلا تسحّب إلىّ فاغتررت به،

حتى لو كان قد خدعنى أنه عنك، أو أنه منك،

صوّر لى أن ما هو عنك هو بك، وأن ما هو منك هو أنت،

حين أخرج من النعت ولا أراك لا أرجع إليه،

حين يتأخر تجلّيك أكاد أتلاشى فأهرب إلى نعت جديد.

أواصل الدخول والخروج منه إليك، ومنك إليه،

أنتبه هذه المرة ألا يخدعنى حتى لو سمى بأحد أسمائك،

حتى أسماؤك ليست أنت، لكنها تقريب لما يمكن أن نتصوّره عنك.

عبدك، عبدك، لا أكثر ولا أقل،

فلم هذه الشروط الصعبة؟

لو تعريّت من النعت لن يصدّقوا.

الوشم بالجنون ينتظرني، بعد الشماته،

هم لا يرون إلا النعت، فكيف أبدو لهم عاريا، فلا يرونى ولا يروك؟

يحيى

وقال لى العبدانية أن تكون عبدا بلا نعت فإن كنت بنعت اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بى

وإن اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بى فأنت عبد نعتك لا عبدى.

وقال لى عبد خائف استُمدّت عبدانيته من خوفه.

عبد راج استُمدّت عبدانيته من رجائه.

عبد محبّ استمدّت عبدانيته من إخلاصه.

وقال لى إذا استمدّ العبد من غير مولاه

فمستمدّه هو مولاه دون مولاه

وإذا لم يستمدّ من مولاه أبق من مولاه.

وإذا استمدّ من مولاه فقد أقدم على مولاه.

فقف لى لتستمدّ منى ولا لتستمدّ من علمى

ولا لتستمدّ منك

تكن عبدى

وتكن عندى

وتفقه عنى

موقف العبدانية (ص١١٠، ١١١).

أنا عبد خائف وفى لحظة حضورك، عبدك،

الخوف معى فى عبدانيته لك.

عبد راجٍ، والرجاء عندك.

عبد محب، والحب عندك.

عبد مخلص استمد إخلاصه من إخلاصك.

ترك إخلاصه ومحبته ورجاءه وخوفه على بابك وثقب اذنه بمخراز فى قائم الباب وقال لا أذهب حراً. أحب سيدى.

كل من وجدنى يردنى إليك،

وكل من وجدته أرده لك.
أستمد من علمك ومنى،
يردنى لك وأردنى لك.
أفقه عنك بالفقه وبالرغم منه،
أعلم عنك بالرغم من المعرفة وبها.
أطاردك، أظن أنى أطاردك وأنت الذى تطاردنى،
وأبحث عنك، أظن أنى أبحث عنك وأنت الذى تستردنى من أبقى.

إيهاب

طلبت منك أن تسهلها علينا فصعّبتها.
لى العتبى، وأنت أدرى بما تشير به.
كدت من فرط ألمى أن أحتج. وهل أملك إلا أن أحتج؟ هل أستطيع؟
أعود أطمع أن تسمعنى:
قلت لك إننى لا أكون نعتى أبدا إلا إن كان وسيلة إليك،
وقلتُ إننى لا أستطيع أن أتخلّى عن نعوتى إلا بعض الوقت حين أطمئن إلى حضرتك، وقليلٌ ما أفعل حتى لو زدتنى فضلا بكريم دعوتك.
عشتُ خائفا لمّا لم أكن أعرفك،
ساعدنى خوفى أن أواصل السعى إلى التخلص من نعتى بك إليك،
أنا لا أخاف من عقابك فأنت أدرى بما تفعل وما أستحق،
ولا أطمع فى رجائك، وهل بعد رؤيتك رجاء.
ولا أخلص فى عبادتك إلا لأنها تهدينى إليك.
الوسيلة وسيلة، مهما بدت غير ذلك.
منْ أعلى من شأن الوسيلة لذاتها هبط بشأن نفسه فهبط بشأنك.
لا يستمد العبد عبدانيته إلا من مولاه،
وكل ما يوصله إلى مولاه ليس مولاه،
ولا هو مصدر عبدانيته.

إن الشرك شىء عظيم

وهو شىء خفى.

وهو شىء خبيث.

وهو شىء رقيق رقيق حتى يخفى على من يتهاون أو يغتر أو يتوقف،

فهمتُ تنبيهك باعتباره رحمة بنا أن ننتبه،

وليس باعتباره نهيا لنا أن نضعف.

لا نملك إلا أن نضل لنهتدى، ثم نضل لنهتدى،

ثم نضل لنهتدى ثم نهتدى لا نضل، ولا نستقر.

فلماذا تخاطبنا جميعا وكأننا فى نفس النقطة؟

أنت أدرى بنا، بى، أين أنا منك.

لست مرعوبا حتى من بُعدى عنك، ولا من خدعتى فى نعوتى،

وصلت إلى يقين أنى لم أعد صالحا لأشرك معك أحدا: لا نعتا، ولا وسيلة، ولا إسما ولا رسما، ولا علما، ولا عملا، ولا حرفا، ولا قولية، ولا ذكرا...، ولا...، ولا....، ولا....، ولا....

كم أنا حامد لك قرْص أذنى.

يحيى

وقال لى ما طالبتك بعبدانية المُلك

عبدانية المُلك لى،

وإنما طالبتك بعبدانية الوقوف بين يدىّ

موقف العبدانية، (ص ١١١)

عبدانية المُلك لك. منحتنى إياها فصرت كأنى مالك نفسى ولستُ مالكاً،

وقلتُ إنى عبدك ولستُ عبدَك.

أطلب الوقوف بين يديك.

علمنى حق العبدانية

إيهاب

وهل أنا سعيت إلى عبدانية الملك؟
ما أغباني إن فعلت أو حاولت أو فكّرت.
أنا فرحٌ بحدودي.
حتى الوقوف بين يدك بدا لي كثيرا أبعد من حدودي.
حين رحت أتدرب على عبدانية العبد الذي كل ما عليه ألا يتوقف، عرفت أن الملك لك وحدك،
حتى عبدانية الملك هي لك تمنحها ربما لأنبيائك.
وليس كلنا أهلا لنكون أنبياءك.

يحيى

وقال لي العلم المستقرّ هو الجهل المستقرّ.
وقال لي إنما توسوس الوسوسة في الجهل
وإنما تخطر الخواطر في الجهل.
وقال لي أعدى عدوّ لك إنما يحاول إخراجك من الجهل لا من العلم.
وقال لي إن صدّك عن العلم فإنما يصدّك عنه ليصدّك عن الجهل
موقف المحضر والحرف (ص ١١٦).

وكلما قويت في العلم قويت في الجهل.
آه من ضعاف العلم وممن سلطوهم علينا، استقروا في العلم ويبغون لنا الاستقرار السحيق ويظنون في أنفسهم شدة العلم حتى اختفى منهم الجهل وهو من العلم حق شدته. بل هو العلم الحق لا ينفصلان.
إفتح الأبواب لتوسوس الوسوسة ولتخطر الخواطر فيقوى الجهل فندرك العلم فيدركنا الجهل فيدركنا البهوت فيدركنا العلى القدير.
ولتتفتح مائة زهرة.

إيهاب

إذا استقر العلم تنازل عن صفة الكشف.
العلم لا يكون علما حقيقيا إلا إذا كان ذا بداية متجددة، وبلا يقين.

وإذا استقر الجهل فهو ليس الجهل العظيم.

كل مستقر استغنى عن مواصلة السعى إليك مات.

يستوى فى ذلك من مات بتسكين الدّينِ أو بوهم العلم أو بغرور الجهل.

العلم العلم (الذى هو ليس ضد الجهل كما علّمتنا) لا يستقر أبدا،

حتى فى حضرتك.

والجهل الذى ليس ضده العلم (كما علمتنا) هو مثير الحركة رغم احتمال التصادم فى مصدات الوسوسة التى نحسبها خواطر.

لا مفر من المغامرة بالوسوسة (كما علمتنا) نخوضها إليك.

إذا أنا خرجت من العلم فإنى لا أخرج منه لا إلى الجهل العظيم. إنما أنا مغرور تخلّى عن سند عجزه.

إذا أنا خرجت من الجهل فقد حُرِمتُ المجال والمخاطرة.

لا علم بغير جهل، والجهل المعرفى هو مفرخة العلم و مصدره.

إذا نجحوا أن يخرجونى من العلم فعندى فرصة أن أحتمى بجهلى وأترعرع فيه لأعود إلى علم أعلى.

إذا هم صدونى عن الجهل فقد حُرمت العلم والجهل والأمل والسعى والسبيل إليك جميعا.

يحيى

وقال لى الحرف لا يلج الجهل ولا يستطيعه.

وقال لى الحرف دليل العلم والعلم معدن الحرف.

وقال لى أصحاب الحروف محجوبون عن الكشوف

قائمون بمعانيهم بين الصفوف.

وقال لى الحرف فج إبليس

موقف المحضر والحرف (ص ١١٧).

الحرف مولى قاس.

دل على العلم ولم يدل على الجهل فلم يدل على العلم.

دل على العبدانية ولم يدل على حرية العز فلم يدل على العبدانية.

دل عليك ولم يدل عليَّ فلم يدل عليك.

الحرف درب إبليس.

في غضبك أذكُر الرحمة.

وحدك تخلّصنا من درب إبليس وسط السنين أحيّنا. وأذكر الرحمة.

فتفرح بك قلوب الفرحين.

إيهاب

إذا كان الحرف لا يلج الجهل، فالجهل لا يخرج علماً و معرفة إلا من خلال الحرف».

إن الحرف يلج الجهل حين يتخلّى عن صلابة غبائه، حين يقبل أن يُخرج غير ما هو:

حرفا جديدا أو شيئا لا نعرفه نحن ولا هو.

حين يكون للحرف أصحاب ُهذا نعتهم، فهو إلههم.

وحين يكون الحرف إلهٔ أصحابِه، فهم محجوبون عنه، وعنهم.

وحين يُحجبون عن الحرف وعن أنفسهم يُحجبون عنك.

وحين يُحجبون عنك فمن أين الكشوف؟ ومن أين المعرفة؟

الحرف فج إبليس، وهو فج عميق نهايته مغلقة.

لو كان لإبليس درب كما يقول صاحبي لسرتُ فيه واثقا من نهايته،

لا يوجد درب مفتوح إلا أوْصل إليك، وكشف عنك، حتى درب إبليس.

الفج العميق: هو الغار السحيق: نهايته مغلقة، وظلامه صِرْف.

هو الحرف الجامد المغرور المزهوّ بمنهجه، وثلته، وبطانته، ونشْره، وكتبه ولوحاته وجوائزه، وجنّته.

هو لا يلج الجهل خوفا من كشوف الجهل أن تكشفه.

يحيى

وقال لي معناك أقوى من السماء والأرض

موقف المحضر والحرف (ص ١١٧).

أبصر السماء والأرض فأراهما أقوى من معناى. أبصرهما فلا أرى معناى.

أبصرك فأرى معناى أقوى من السماء أقوى من الأرض.

معناى أقوى من السماء والأرض.

إيهاب

طبعا...!

فقط: هل لى معنى دون حرف، ودون إسم، ودون نعت؟

أخاف من المعنى الذى لا شكل له:

ولا أطلب إلا المعنى الذى لا شكل له.

المعنى الذى يتشكل باستمرار فى رحابة الجهل العظيم:

هو الأقوى من السماء والأرض.

أما أنا فلا معنى لى بغير هذا السعى.

أنا أسعى فأنا معنى متغيّر: فأنا أتشكل إليك.

هذا هو أنا المعنى الأقوى من السماء والأرض.

يحيى

وقال لى انظر إلى قبرك، إن دخل معك العلم دخل معه الجهل

وإن دخل معك العمل دخل معه ضدّه من السوى.

وقال لى ادخل إلى قبرك وحدك ترانى وحدى

فلا تثبت لى مع سواى

موقف المحضر والحرف (ص ١١٧).

أخرج عن الحرف، أخرج عن العلم، أخرج عن العمل واخرج عن السوى واخرج عن النفس.

أقف بالعرش وحدى أخرج عن المحاسبة.

أقف تحت الشمس وحدى فأراك.

أنظر قبرى وحدى؛

وأدخله وحدى فأراك.

إيهاب

أدخل إلى قبرى وحدى بلا علم وبلا جهل وبلا عمل وبلا سوى؛

أدخل إلى قبرى وحدى بكل هذا معا فى واحد، فلا يخوفنى أى منها أنا،

لا أحتاج اصطحاب السوى،

ولا أنتظر إلا لقاءك.

وحدى نعم، لكنى مجموع كل ما هو ليس وحدى، وليس سوى.

السوى يجمعنى إلى ما ليس أنا،

أما أنت فتسمح لى بالعلم والجهل والحرف والعمل

فإذا تجمعت الأجزاء لم تعد سوى، صرت واحداً وحدى.

لست خائفا.

يحيى

وقال لى أجللتك فاستخلفتك

وعظمتك فاستعبدتك

وكرّمتك فعاينتك

وأحببتك فابتليتك

موقف المحضر والحرف (ص ١٢١).

لى الأرض ولك السماء.

لى العظمة لأن لى العبدانية.

لى الكرامة لأن لك الكرامة.

لك مهارة الفخارى ولى ليونة الطين وقسوته.

منك ابتلاء شدة القلب المحب، أقف بك معك وتحت يدك وجالس في السموات حيث أجلستنى.

الألم والفرح. النور والنار. وجهك يشكلنى.

تخلقنى، تسحقنى، تصنعنى، تجلسنى فى مجلس المجد الأسمي

تهذبنى، تشكلنى فأقول للشىء كن فيكون.

إيهاب

يا لعسر الامتحان.

لا أقول ليتك ما أجللتنى، ولا عظمتنى، ولا كرمتنى ولا أحببتني.

أنا لا أنكر النعمة وإنما أشفق علىّ منها.

أحاول أن أكون أهلا لخلافتك، وعبادتك، ومعاينتك وأن أصبر على ابتلائك اعترافا بفضلك وحمدا لنعمتك،

أخاف ألا أكون على مستوى كرمك،

فماذا أنا فاعل؟

إن رفضت النعمة رفضت إنسانيتي، فرصتي إليك،

وإن حملت الأمانة كنت ظلوما لنفسي جهولا بما ينتظرنى وتنتظره منى.

أختلف مع صاحبى ولا أخالفه، فكلانا يسعى أن يكون عند حسن ظنك به،

لا أنسى أن علىّ أن أسعى أن تكون عند حسن ظنى بك.

أرجح أن صاحبى أيضا كذلك حتى لو لم يقلها.

ما يلغنى من كل هذه النعم أننى أنا الفخارى والطين معا.

أننى أنا الذى أتشكل إليك ولا أستسلم. لتشكلنى. حتى بك.

لا أريد، ولا أستطيع أن أقول للشىء كن فيكون أو لا يكون،

كل ما علىّ هو ألا أكف عن تشكيل طينى من جديد وأنا أحافظ على ليونته آبيًا أن، أدخله محرقة الحرف حتى لو كانوا لا يقبلون إلا الطين المحروق جيدا.

يحيى

وقال لى إن أخذتك بذنب أخذتك بكل ذنب

حتى أسألك عن رجع طرفك وعن ضمير قلبك.

وقال لى إن قبلت حسنة جعلت السيئات كلها حسنات.

موقف المحضر والحرف (ص ١٢١، ١٢٢).

وهل يكون منك إلا هذا؟

حسناتى فى ضوء وجهك سيئات.

وسيئاتى فى ضوء إعلان مراحمك إحسانات.

وإن نظرت إلىَّ فلم تر وجهك أنت فى كل وجه فىَّ ما استحققت إلا غضبك.

وإن نظرت فرأيت وجه المحبوب، لم أمدح فى ذاك إلا لطفك وإمهالك وغنى فضلك.

إيهاب

أنا مطمئن لذلك وأكثر.

أثق فى عدلك وأطمع فى رحمتك.

وهل أنا إلا سلسلة من الذنوب من رجع الطرْف إلى ضمير القلب،

الذنب فى رحابك ليس ذنبا.

لا يطمعني هذا في التمادي، وإنما يثير حيائي منك.

إذا طرفت عيني بعيدا عنك أذنبت في حق نفسي لا في حقك.

وإذا وجب قلبي لغيرك حرمت نفسي من نبضة أنا أولى بها إليك.

وهذا هو العقاب، وأنت أعدل من أن تعاقبني مرتين.

الحسنات هي أيضا لي، وقبولها مرهون بأن تكون خالصة لك،

إن خلُصت حسنة واحدة إليك، فقد عرفتك،

وإن عرفتك فمن أين تأتي السيئات

هي كلها حسنات،

فما أَعدَلَك.

يحيى

وقال لي تب إليَّ ولست بتائب أو تعلن لي،

وأعلن لي ولست بمعلن أو تصبر،

واصبر لي ولست بصابر أو تؤثر.

وقال لي أعلن توبتك لكل شيء

يستغفر لك كل شيء

موقف الموعظة (ص ١٢٢).

وقال لي أظهرني على لسانك كما ظهرت على قلبك

وإلا احتجبت عنك بك.

وقال لي إن احتجبت عنك عصيتني في كل حال

وأنكرتني في كل فال.

وقال لي إن لم تظهرني على لسانك لم أنصرك على عدوّك

موقف الموعظة، (ص ١٢٣)

القلب يُؤمن به والفم يعترف به.

ولا توبة بلا فضح، ولا دوام إلا بجرح.

غلبوه بعلامة المحبة وبكلمة شهادة أفواههم،

ولم يحبوا حياتهم حتى الموت.

إيهاب

شرطك لتقبل توبتى هو أن أعلن لك لا أن أعلن لهم.

وصيتك لى بالصبر تؤكد لى أنه إعلان لى ولك دونهم، وإلا ففيم الصبر.

أعلن توبتى لكل شيء يوصلها إليك، وأنت أعلم بها، وبه، وبى.

يستغفر لى كل شيء حين لا أشركه فى وحدانيتك.

أظهرك على لسانى ليس بالحرف ولا بالصفة، ولكن بالحمد والعلانية، فإذا احتاج الحمد إلى الحرف فلا مفر. وإذا احتاجت الصفة إلى العلانية فلا خوف علىّ منها إن كانت إليك.

العصيان هو أن أنساك.

أنا لا أنساك إلا إذا احتجبت عنى، لأجتهد أكثر.

أما أن أنكرك فهذا خارج مقدورى.

أما أن أظُهرك على لسانى فهو تذكرة لى ضد ضياعى.

تنصرنى على عدوى، وأنا عدوى، إن أنا لم ألجأ إليك منك.

يا صاحبى: أنا أحب حياتى حتى بعد الموت،

وأنا أتوب حتى قبل أن أذنب،

وأنا بينى وبينه ما لا أريد أن أطلع غيره عليه.

فما حاجتى إلى شهادتهم؟

يحيى

وقال لى اتبعنى ولا تلتفت يمينا على الحسنات

واتبعنى ولا تلتفت شمالا على السيئات

موقف الصفح والكرم (ص ١٢٤).

أتبعك.

لا أتلفت لأنك فديت.

لا أخاف لأنى معك.

لا أميد لأنك صخر تحتى.

لا أرتفع لأنك فوقى.

تربت... ترشد... تزعزع... تسحق.

تمحو... تثبت... تصنع... تزرع.

تغفر... لا تحسب.

تمنح... لا تمنح بكيل.

واحد أحد.

إيهاب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

بعد التحيات الطيبات.

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

ليس هذا التفاتا عنك؟ وإنما هو سبيل إليك.

الحسنات والسيئات هى تذكرة بك، وليست رصيدنا عندك.

أصعب الصعب أن أتبعك دون التفات إلى الحسنات أو السيئات،

مع أننى كثيرا ما لا أميّز بين الحسنات والسيئات،

يقربنى هذا منك أكثر.

أثق أكثر فأكثر فى عدلك لأصبح أعمق يقينا.

كيف تصفح إن لم أسىء؟
وكيف أستحق كرمك إن لم أحسن؟
هذا هو موقف الصفح الجميل بكرمك.

يحيى

أوقفنى فى وصف القوّة وقال لى هى وصف من أوصاف القيومية.
وقال لى القيومية قامت بكل شىء.
وقال لى القوة ماسكة
والقيومية مقلبة
والتقليب مثبت ماح

موقف القوة (ص ١٢٤).

أقبل حلول قوة من العلاء
قوة... فاعل عاقل حكيم قيوم
تمحو وتثبت
تحيي وتميت
تجرح وتعصب تسحق ويداك تشفيان

إيهاب

كنت أحسب أن القوة هى بذاتها تكفى،
تعلّمنى أنها وصف لما هو أرحب.
لكى أقوم إليك أحتاج للقوة بك، ثم أشعر بالقوة منك،
ثم يستحيل ضعفى قوة بفضلك.
علّمتنى ألا أقبل العلم المستقر، ولا الجهل المستقر،
تستقر القوة، تموت: إن هى انفصلت عن القيومية المقلبة،
لا مفر من دوام الإثبات والمحو،
هذا وإلا،
من أين لى أن أطمئن إلى قوة تقلّبى فى رحاب القيومية.

يحيى

وقال لى كلما قويت فى الجهل قويت فى العلم
وقال لى إن أردت وجهى ركبت القوّة

موقف القوة (ص ١٢٥).

وكلما قويت فى العلم قويت فى الجهل.
وركبت القوة وركبتنى،
وأخذتها فأخذتنى،
وانتزعتها فسبتنى،
سرت فى موكب انتصارك، أسيراً.
ظفرت بى.
غلبتنى.
ففاجأنى الفرح.

إيهاب

أفرح حين يتكرر تنبيهك لما نبهتنى إليه.
الجهل أصل العلم، والقوة فى الجهل هى قوة فى العلم
الجهل ليس ضد العلم، تفهمنا هذا حتى أصبح الوعى بالجهل يَعِدُ بالاستزادة من العلم،
يضاف بُعد القوة فى العلم إلى بعد الوعد بالكشف.

يحيى

وقال لى حكمى الذى يجرى فى كل شىء قهرا
هو حكمى الذى يدنيك إلىّ طوعا

موقف القوة (ص ١٢٦).

لا أدنو منك إلا طوعاً،
ولا أدنو منك إن لم تجتذبنى،
ولا تجتذبنى إلا بالقوة.

القوة التى تحمل الأفلاك،
تبعث الحياة فى السهول المجدبة.
لا يُدنى منه ولا يُرى.

إيهاب

أن أدنو إليك قهرا فما فضلى فى ذلك؟
وأن يجرى حكمك فى كل شىء قهرا فما الغريب فى ذلك؟
وأن أربط بين هذا وذاك: فهذا هو جهادى إلى ذلك.
حكمك يجرى فى كل شىء، وأنا من هذه الأشياء.
ومن حكمك أننى أستطيع أن أدنو منك طوعا،
أو أقبل أن يحول بينى وبينك السِّوَى طوعا.
حكمك يدنينى حين تمنحنى القدرة على الاختيار،
أما حين أتنازل أنا عنها تحت زعم أنه حكمك،
فقد ظلمت نفسى وحرمتها من قهرك العدل.

يحيى

وقال لى إذا أذنب الواجد بى جعلت عقوبته أن يذنب ولا يجد بى.
وقال لى إذا أذنب وهو واجد بى استوحش من نفسه
واحتج لى عليها، وإذا أذنب ولم يجد بى أنس
بمبلغ تأويله واحتج علىّ

موقف القوة (ص ١٢٧).

الخوف والقشعريرة، أن آنَس بتأويلى فأحتج عليك
أذنب ولا أصر إذ أجد بك،
وإذا وجدت بك أقلع.
لا أنقطع عنك

الوجد بك أحلى من وجد العسل.
شهوتك نعمتك.
تركك رحمتك.
أنت هو هو لا تفترق.

إيهاب

الذنب عقوبة لا تحتاج إلى عقوبة عليها،
فما بالك إن اقترن بالحرمان من الوجد.
حين أذنب وأنت معى، يغلبنى الحياء، فأستوحش، وأكره الذنب.
لولا عشمى فيك لما رجعت إليك.
حين أذنب فأبرر وأفسر يبدو كأنى أعذر فكأنى أصرّ.
هذا هو ما يبعدنى عنك، فيحرمنى الذنب من الوجد بك،
خجلا أو عمًى.
حتى قبل أن يحل بى عقابك بحرمانى المضاعف من القرب منك.
يقول صاحبى أن الوجد بك أحلى من العسل،
أحترم مقولته ولا أقبلها.
الوجد بك فرصة لأعيد تخليق نفسى من خلاله.
والذنب يقف لى بالمرصاد يفسد تناغمى فيك،
هو النغمة النشاز، هو الجسم الغريب.
أى عقاب وأى غباء.
حين أحتج عليك بأى من ذلك أظلم نفسى مرتين.

يحيى

وقال لى إنما أحشرك مع أبناء جنسك.
وقال لى أبناء جنسك أبناء شهوتك أو تركك وليس أبناء جنسك أبناء عملك ولا أبناء معرفتك

موقف إقباله (ص١٢٨).

أفحص شهوتى.

أفحص تركى.

أفحص من أمقت.

تفحص من أحب.

معرفتى ظن، والظن موكل بالعمل، ليس دائماً.

والظن موكل بالشهوة،

والشهوة بحفظ النهار وحفظ الليل.

والترك عمل

أعرف عملى وظنى من شهوتى لا من عملى والظن.

الشهوة وصف المعرفة.

الترك وصف من أوصاف العمل الحق.

إيهاب

عملى هو معرفتى، ومعرفتى هى عملى، وكلاهما لك وبك.

معرفتى لا تجمعنى إلى جنس خاص أنتمى إليه دونك،

هى تجمعنا إليك فيكون جنسنا هو فى رحابك فلا تجنّس ولا بُعد.

ما يجمعنا لنكون جنسا فهو الشهوة والترك.

الشهوة بنا وبهم ضد الوجد بك،

والترك لا يتم إلا بأن نستغنى بنا عنك.

فلا تحشرنى مع أبناء جنسى.

أنا لم أنتم لا إلى الشهوة ولا إلى الترك إلا لماما،

إلا لأكسر وحدتى حين نسيتك،

وما أنسانيك -أحياناً- إلا غباء طمعى ووهم غرورى.

صاحبى يبدو بعيدا عنى وهو يقرأ هذا الموقف،

مع أنى أعرف أنه معى إليك، فأنرْ بصيرتنا، وارحمنا.

علمُنَا الحق هو الذى يعرفنا بك،
تتضاءل الشهوة ويموت الترك.

يحيى

وقال لى وكلت الظنّ بالعمل
يحسن إذا حسن ويسوء إذا ساء

موقف إقباله (ص ١٢٩).

الظن مبدع الهوى والشهوة والترك.
الظن والشهوة وجد.
الوجد مصنع العمل.
أنت زارع الظن مبدع العمل،
المحسن بلا سوء.
أنت النار فى قلب الواجد والوجد،
النعيم فى قلب النار.
الوصل بين الظن والعمل وقبل الظن وبعد العمل.

إيهاب

هذا هو.
لا أجد موقعا لحسن الظن ابتداء، ولا لسوئه، مادام ثَم عمل،
نعمل، ونرى، وترى.
فإذا حسُن العمل فقد كان الظن حسنا
والعكس بالعكس.
فما لصاحبى يسمح للظن أن يبدع الهوى والشهوة والترك،
وهو لا يبدع إلا ما يبدع، إنْ حسنا فحسن، وإن سيئا فسيء.
العمل هو الظن متجسدا.
والظن هو مشروع عمل لا يتحقق إلا به،
ولا نتعرف على طبيعته إلا من خلاله.

يحيى

أوقفني في الصفح الجميل وقال لي
أنا يسرت المعذرة وأنا عدت بالعفو والمغفرة.
وقال لي إن أنزلتني في حسنتك نزلت في سيئتك.
وقال لي إن أنزلتني في حسنتك باهيت بها
وإذا باهيت بها أثبتّها في بهائي،
وإذا نزلت في سيئتك محوتها من كتابك ومحوتها من قلبك
فلا تجد بها فتستوحش ولا تفزع إليها فتفترق

موقف الصفح الجميل (ص ١٢٩).

يسرت المعذرة وعدت من جوف الموت بالعفو والمغفرة.
يهتف أولياؤك، يرقص محبوك.
خرجت غالباً عبرت السيئات.
من كعب جهنم إلى السماء السابعة.
صورة البهاء طبعتها على التراب.
التراب منحوت في الأزل حياة.
لأنك أنت فعلت.
حسنتي صورة بهائك.
سيئتي في أعماق البحر، بل مُحيت
أكون لمدح مجد لطفك أبداً.

إيهاب

أفزع إلى سيئتي وأنا أدّعي أنني أحاول محوها فإذا بي أثبتها، وأجد بها، حينذاك أستوحش ولا أشعر أني أستوحش، وأفترق وأنا أحسب أني أتجمّع، ولا سبيل إلا أن أنْزلك بها دون حرج.
الخجل منك لا يمنعني أن أذكرك وأنا أقترفها،
لا أكتفي أن أنزلك في الحسنة لتنزل في السيئة،
بل أنزلك في كل فعل حتى لو كان عصيانك.

ألا أنزلك فى حسنتى فهذا أخفى؛
من أسهل السهل أن أدّعى أن كل حسناتى هى منك ولك وبك وإليك،
وما هى إلا حسنات للحسنات.
تسمح لى أن أكرر لأذكر وأتذكر أن من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته
إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لغير ذلك فهجرته إلى ما هاجر إليه.
إذا عملتُ السيئة ولم أنزلك بها فما أشقانى بالشرك، لا بالسيئة.
وإذا عملت الحسنة ولم أنزلك بها فما أغبانى بالشرك وبالحسنة.
يخاف البلهاء أن ينزلوك بالسيئة فيتطاولون على رحمتك،
وأنا لا أخاف إلا من بُعدى عنك سواء بالسيئة أو بالحسنة.

يحيى

وقال لى هذا مقام الأمان والظلّ وهذا مقام العقد والحلّ.
وقال لى هذا مقام الولاية والأمانة

موقف الصفح الجميل (ص ١٣١).

أحل فى الأرض تحل فى السماء.
أربط على الأرض تربط فى السماء.
أسكن تحت ظل جناحيك.
آمن تحت صاعقات سهامك.

إيهاب

يوم لا ظل إلا ظلك، هو كل يوم، وهو كل الزمان،
ومقام العقد والحل هو ما تجود به من رحمة وما تقيمه من عدل.
أما مقام الولاية والأمان، فلا ولاية إلا فى رحابك ومباشرةً.
ولا أمان إلا بالعمل فى اتجاهك لا شريك لك.
ثم تفيض برحمتك على السهو والغفلة.

يحيى

وقال لى اجعل سيئتك نسيا منسيا.
ولا تخطر بك حسنتك فتصرفها بالنفى.
وقال لى قد بشرتك بالعفو فاعمل به على الوجد بى
وإلا لم تعمل.
وقال لى يا ولىّ قدسى واصطفاء محّبتى.
وقال لى يا ولىّ محامدى يوم كتبت محامدى

موقف الصفح الجميل (ص ١٣١، ١٣٢).

اخترتنى، فيك قبل تأسيس العالمين.
نبَّعتَ حمدك من شفتاى.
كتبتنى فى محامدك قبلما كتبت محامدك.

إيهاب

الوقوف عند السيئة هو وجد بها،
وفرط الاستغفار عن السيئة هو تذكير بها،
وإعلان الذنب تجاه السيئة هو إصرار عليها،
ونسيان السيئة لا يكون بإخفائها تحت السطح،
نسيان السيئة هو أن تذوب فى الكل فلا تعود سيئة.
التأكيد على اجترار ذكر الحسنة هو دلال عليك.
أنا أهل له.
وأنا خجِلٌ منه.
كرمك وأنت تمنحنى ولاية قدسك، واصطفاء محبتك، وولاية محامدك هو حارسى ومانعى من التطاول عليك بمعاودة السيئات، أو بتذكر ما فات.

يحيى

وقال لى أقم فى مقامك تشرب من عين الحيوة
فلا تموت فى الدنيا ولا فى الآخرة

موقف الصفح الجميل (ص ١٣٢).

أشرب من عين الحياة.

أنت الماء وأنت العين وأنت الحياة.

إن لم أشرب يفترسنى الموت فى الدنيا ولا رحمة.

إن لم أرتو يفترسنى فى الآخرة.

من شرب لا يمسسه الموت ولا يقترب منه القضاء.

إيهاب

لا أفهم الخلود ولا أنكره.

"الآن" هو الخلود إذا ما أتقنا "الآن".

أن أقوم فى مقامى هو أن أملأ "الآن" بما هو فيه.

هكذا أشرب من عين الحياة لحظة بلحظة.

فأين الموت؟ وكيف تكون الآخرة؟

إن لكلٍ منهما آنهُ الخاص به.

وإقامتى فى مقامى يجعلنى لا أستبق ولا أنكر.

بل أعمّق وأعيش الآن.

أنا أشرب من عين الحياة فلا أموت حتى وأنا ميت.

للموت "آنهُ" الحى الذى لا يموت.

يحيى

وقال لى إذا وقفت بين يدىّ فبقدر ما تقبل الخاطر يأتيك الروع

وبقدر ما تنفيه ينتفى عنك الحكم الروع

موقف العبادة الوجهية (ص ١٣٥).

أطرد الخاطر، فعضدنى.

أصرخ فى الروع فأدخلنى المحضر.

أقف بين يديك فلا تحجب وجهك عنى.

إيهاب

كنت أخاف الروع فأصبحت أعرف أنه لا سبيل إلى الكشف إلا بقبوله.
إذا قبلت الروع جاءني الخاطر، وإذا قبلت الخاطر زاد الروع،
هو الطريق ما أروعه، وأرعبه.
من يخاف الروع حتى النكوص، يُحرم من الخاطر ومن الحكم،
ومن يحرم من الخاطر والحكم: يتوقف، ومن يتوقف يتفرق.
ومن يكدح يلاقى من كدح إليه.

يحيى

وقال لى يا كاتب القدس المسطور بأقلام الرب على أوجه محامده
أنت فى الدنيا والآخرة كاتب.

وقال لى يا كاتب النور المنشور على سرادقات العظمة
أكتب على رفارفها تسبيح ما سبّح.
وأكتب على تسبيح ما سبّح معرفة من عرف

موقف العبادة الوجهية (ص ١٣٧).

كاتب فى الدنيا والآخرة لأنك قلت،
سميتنى فتسميت.
أكتب على السحاب صخور النار.
أشق فى الغمام بيارق المجد.
أفتح فى الصحراء ينابيع الماء.
أسطر على المحامد وجه المحبوب.

إيهاب

المعرفة لمن عرف لا لمن كتب.

كاتب النور غير كاتب القدس المسطور، علما بأن للقدس المسطور نوره، إلا أنه نوره الذى يهدى إلى نورك، فإن لم يهد إلى نورك فكاتبه كاتب، وقارئه قارئ.

سرادقات العظمة وعليها كتابة النور المنشور هى تسبيح ما سبح، ومعرفة من عرف. وهذا وذاك يحتاج لكتابة، لكن من نور.

مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح فى زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية،

يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار.

أطمع أن تجعلنى من الذين تهديهم لنورك كما تشاء بما أشاء.

يحيي

ولا تطلب على حقى عليك دليلا من قبل نفسك

فإن نفسك لاتدلّك على حقى أبدا

ولا تلتزم حقىّ طوعا

موقف الإسلام (ص١٣٨).

أيدل فسادى على عدم فسادك؟

أو يدلنى الجرذ إلى مواطن الهرّ؟

أو أتبعك إن لم تغلبنى؟

أو أعرفك إن لم تقو علىّ؟

إيهاب

حقك هو سبيلى أن أكون بك،

فلم الدليل من قبلِ لنفسى أو من قبلِ غيرى؟

فإن استدللتُ بها عليك، أو على حقك، فهى ليست هى.

يحيى

وقالٍ لى العلم طرقات تنفذ إلى حقائق العلم،

وحقائق العلم عزائمه، وعزائم العلم مبلغه،

ومبلغ العلم مطلقه،

ومطلق العلم حدّه،

وحدّ العلم موقفه

وقال لى العلم كله طرقات.:

طريق فطنة،

طريق فكرة،

طريق تدبّر،

طريق تعلّم

طريق تفهّم

طريق إدراك

طريق تذكرة

طريق تبصرة

طريق تنفّذ

طريق توقّف

طريق مؤتلفة

طريق مختلفة.

وقال لى ما إلى المعرفة طريق ولا طرقات ولا فيها طريق، ولا طرقات

موقف الإدراك (ص٢١٧)

المعرفة طريق المعرفة.
والطريق آخر حدود العلم وأول مبتناه.
العلم بدون طريق ليس علماً.
والمعرفة أصل العلم ومبتغاه.
والوقفة أصل المعرفة.
وأنت أصل الوقفة.
بشرٌ عرفوا الوقفة فذاقوا العلم.
إن تاهوا فى العلم عن الوقفة ضاع منهم العلم وضاعت الوقفة وضاعوا.
بشرٌ ضاع منهم العلم لأن طرقاته غابت عنهم، سابت المعرفة وماعت

وباخت وصارت كأنها لم تكن. وضاعوا فى البواخ عن الوقفة وضاعوا.
يسير العالم فى طريق العلم إذا وقف أو وقف معلمه.
ويسير فى المعرفة بالوقفة إذا وقف أو وقف معلمه.
بدون رؤية يضل الشعب.
... وبدون معرفة وبدون علم.

إيهاب

الطريق منهج الطريق:
إذا حَسُن وتعددت المسالك فالكشف يقين،
والعلم حق،
والحق فعل،
والفعل توجّه لا يتوقف.
يحشرون فى أمخاخنا نتائج ما وصلوا إليه، ويقولون أن هذا هو العلم!!
العلم هو منهج العلم. هو الطريق.
المعرفة جُمّاع الطرق معا.
الطريق لا تهدى إلا إلى الحق سبحانه.
الخوف منهم يطمعنى فى حلمك.
أحتمى بك منى، منهم.
أحرص على خوفى ما دام يلزمنى رحابك.

العلم بداية المطاف لا نهايته.
العلم طريقٌ إلى حقائقه.
هى هى طريقٌ إلى عزائمه.
الحقائق بلا عزائم لا تصل إلى حد العلم.

السائر ناظرا إلى موقع قدمه يتصور استقامة مسار خطوه.
المُلتَقَى عند تعدد الطرق، وتقاطعها، وتآلفها واختلاقها: هو المُلتَقَى.
هو.
هو.

يحيى


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المحتوى

صفحة



مؤلفات يحيى الرخاوى

١- حياتنا والطب النفسى	دار الغد للثقافة والنشر	١٩٧٢
٢- حيرة طبيب نفسى	دار الغد للثقافة والنشر	١٩٧٢
٣ - عندما يتعرى الإنسان [صور من عيادة نفسية]	دار الغد للثقافة والنشر	١٩٧٢
٤ - المشى على الصراط [جـ ١] (الواقعة)	دار الغد للثقافة والنشر	١٩٧٧
٥ - المشى على الصراط [جـ ٢] (مدرسة العراة)	دار الغد للثقافة والنشر	١٩٧٨
٦- أغوار النفس [شعر بالعامية فى العلاج النفسى]	دار الغد للثقافة والنشر	١٩٧٨
٧ - مقدمة فى العلاج الجمعى	دار الغد للثقافة والنشر	١٩٨٧
٨ - سر اللعبة [المتن شعراً سيكوباثولوجى]	دار الغد للثقافة والنشر	١٩٧٨
٩- دراسة فى علم السيكوباثولوجى [شرح على المتن (٨)]	دار عطوة (القاهرة)	١٩٧٩
١٠- حكمة المجانين [طلقات من عيادة نفسية]	دار الغد للثقافة والنشر	١٩٨٠
١١- دليل الطالب الذكى فى علم النفس والطب النفسى **الجزء الأول:** **[محاورات:** فى علم النفس]	دار عطوة (القاهرة)	١٩٨٠
١٢- دليل الطالب الذكى فى علم النفس .. والطب النفسى **الجزء الثانى:** **[محاورات موجزة عن الأمراض النفسية]**	دار عطوة (القاهرة)	١٩٨٠
١٣- دليل الطالب الذكى فى علم النفس .. والطب النفسى **الجزء الثالث:** [محاورات موجزة فى الإنسان والطب عامة]	دار عطوة (القاهرة)	١٩٨٢
١٤- أفكار وأسمار حول القصر العينى	دار عطوة (القاهرة)	١٩٨٢
١٥- البيت الزجاجى... والثعبان[شعر]	جمعية الطب النفسى التطورى	١٩٨٣
١٦- قراءات فى نجيب محفوظ	الهيئة العامة للكتاب	١٩٩١
١٧- مثل وموال (قراءة نفسية)	دار الهلال	١٩٩٢
١٨- مراجعات فى لغات المعرفة	دار المعارف	١٩٩٧

كتب أقدم : تقليدية (مشتركة)

١٩- Psychology in Medical Practice [مشترك]	El-Nasr Modern Bookshop	١٩٦٥
٢٠- مبادىء الأمراض النفسية [مشترك]	مكتبة النصر الحديثة	١٩٦٥
٢١- تمريض الأمراض النفسية [مشترك]	مكتبة النصر الحديثة	١٩٦٥
٢٢- علم النفس تحت المجهر [مشترك]	دار الكتب العلمية	١٩٦٨
٢٣- A. B. C. of Psychiatry [مشترك]	El-Nasr Modern Bookshop	١٩٧١

صدر حديثا: (الأعمال المتكاملة)

٢٤- رباعيات ورباعيات [دراسة مقارنة .جاهين – الخيام – سرور]	مركز المحروسة	٢٠٠٠
٢٥ - الناس والطريق [طبعة أولى] [من تداعيات السيرة الذاتية]	مركز المحروسة	٢٠٠٠
٢٦ - هيا بنا نلعب يا جدى سويا مثل أمس .	مركز المحروسة	٢٠٠٠
٢٧ - ورطة قلم .	مركز المحروسة	٢٠٠٠

تحت الطبع: (الأعمال المتكاملة)

(٢٨) الجدلية الحيوية ونبض الإبداع.

(٢٩) الناس والطريق [طبعة ثانية]

الترحال الأول: [الناس والطريق]

الترحال الثانى: [الرحيل والحنين]

الترحال الثالث: أوراق متناثرة

[فى الزمن والوعى الآخر]

(٣٠) المشى على الصراط [جـ ٣]

[ملحمة الرحيل والعوْد).

(٣١) روافد المعرفة والثقافة العلمية.

(٣٢) فى النقـد الأدبى(٢) إدوار الخـراط [يقـين العطش]. فتحى غانم [الأفيال]. وآحرون

رقم الإيداع	٢٠٠٠ / ١٥٦٢١
الترقيم الدولى	I.S.B.N 977 - 17 - 0035 - 9





أدين بدين الحب أنّى توجهت



ركائبه فالحب ديني وإيماني

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

وقد صار قلبي قابلاً كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه، فالحب ديني وإيماني

محيى الدين بن عربي

